نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

الجزء الخامس

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

دار صادر

بيروت

الطبعة الاولى ، بيروت 1972
الطبعة الثانية ، بيروت 1995



دار صادر للطباعة والنشر ، ص.ب. ١٠ بيروت - لبنان
هاتف وفاكس Tel & Fax 961-4-920978 / 928271 / 922714

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

٥

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

أقدّم لقرّاء العربيّة ، الجزء الخامس من كتاب « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » للقاضي أبي علي المحسّن بن علي التنوخي ، وهو ثاني الأجزاء الأربعة ، التي اشتملت على ما أمكنني العثور عليه من فقرات النشوار الضائعة ، تلقّطتها من ثنايا الكتب ، وبذلت في ذلك من الجهد ما لا يدرك كنهه إلاّ من مارس ما مارست ، وعانى ما عانيت ، فإن انعدام الفهارس في أكثر الكتب العربية ، كان يضطرّني إلى قراءة الكتاب كلّه ، فربما عثرت في طياته على فقرة واحدة ، من فقرات النشوار الضائعة ، وربما لم أعثر على شيء .

والاطلاع على ثبت المراجع التي رجعت إليها ، وهي المدوّنة في آخر الكتاب ، لا يكفي للإحاطة بمقدار ما بذلت من جهد ، وما كابدت من عناء ، فإنّ عشرات من الكتب ، قرأتها سطراً سطراً ، ولم أعثر فيها على فقرة من الفقرات المطلوبة ، فلم أذكرها في الثبت .

ولست أمنّ على أحد بما بذلت من جهد ، وبما واجهت من مشقّة ،

ولكنّي بسطت ذلك لمن يقرأ هذا الكتاب ، ليطّلع على مقدار ما عانيت ، فيكون سعيي لديه مشكوراً ، وخطإي عنده مغفوراً .

والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .

بحمدون في ٢٨ نيسان ١٩٧٢

عبود الشالجي

المحامي

١

الخليفة المستكفي

ينقل قاضياً وينصب بدلاً منه

أخبرنا علي بن المحسّن التنوخي ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [١] ، قال :

لما نقل المستكفي بالله [٢] أبا السائب [٣] عن القضاء بمدينة المنصور [٤] ، وذلك في يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة [٥] ، قلّد في هذا اليوم ، أبا الحسن محمّد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبد الله بن محمّد بن عبيد الله بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ، ويعرف هو وأهله ببني أمّ شيبان [٦] ، وهي والدة يحيى ابن عبد الله جدّ أبيه ، وهي المكناة بأمّ شيبان ، واسمها كنيتها ، وهي بنت يحيى بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن زكريا بن طلحة بن عبيد الله، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأمّ زكريا بن طلحة : أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصدّيق ، وأمّ أبيه صالح بن علي : فاطمة بنت جعفر بن محمد

---

١ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٢ المستكفي بالله ، أبو القاسم عبد الله بن المكتفي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٧ من النشوار .

٣ أبو السائب ، عتبة بن عبيد الله الهمذاني القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٧ من النشوار .

٤ مدينة المنصور : هي مدينة السلام أو المدينة المدورة ، بناها أبو جعفر المنصور بالجانب الغربي .

٥ المنتظم ٦/٣٤١ .

٦ القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان : ترجمته في حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .

ابن عمّار البرجمي [1] ، قاضي القضاة بسرّ من رأى، قال طلحة : فقد ولده ثلاثة من الصحابة من قريش [2] ، وله ولادة في البراجم من العرب .

والقاضي أبو الحسن محمد بن صالح ، من أهل الكوفة ، وبها ولد ونشأ ، وكتب الحديث ، وقدم بغداد سنة إحدى وثلثمائة مع أبيه ، ثم تكرّر دخوله إياها ، ثم دخل إليها في سنة سبع وثلثمائة ، فقرأ على أبي بكر بن مجاهد [3] ، ولقي الشيوخ .

ثم انتقل إلى الحضرة ، فاستوطنها في سنة ست عشرة وثلثمائة ، وصاهر قاضي القضاة أبا عمر محمد بن يوسف [4] على بنت بنته .

قال طلحة : وأبو الحسن رجل عظيم القدر ، وافر العقل ، واسع العلم ، كثير الطلب للحديث ، حسن التصنيف ، مدمن الدرس والمذاكرة ، ينظر في فنون العلم والآداب، متوسط في الفقه على مذهب مالك ، ولا أعلم قاضياً تقلّد القضاء بمدينة السلام من بني هاشم غيره .

ثم قلّده المطيع [5] قضاء الشرقية [6] ، مضافاً إلى مدينة المنصور ، وذلك في رجب سنة خمس وثلاثين وثلثمائة [7] ، فصار على قضاء الجانب الغربي

---

١ جعفر بن محمد بن عمار البرجمي الكوفي : ولي قضاء الكوفة ، ثم حمل إلى سر من رأى فولي قضاء القضاة ، ومات بسر من رأى سنة ٢٥٠ (تاريخ بغداد ١٦٣/٧ والطبري ٢٧٦/٩) .

٢ يريد بهم : العباس بن عبد المطلب ، وأبا بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله .

٣ أبو بكر بن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي (٢٤٥ - ٣٢٤) : كبير العلماء بالقراءات ، كان أديباً، رقيقاً ، جواداً، فطناً (الأعلام ٢٤٦/١) راجع القصة ١١٩/٥ من النشوار .

٤ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١٠/١ من النشوار .

٥ المطيع : أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١٣١/١ من النشوار .

٦ الشرقية : محلة بالجانب الغربي من بغداد ، سميت الشرقية ، لأنها تقع شرقي مدينة المنصور .

٧ تجارب الأمم ١١١/٢ .

بأسره إلى شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، فإنّ بغداد جمعت لأبي السائب عتبة بن عبيد الله [1] .

وقلّد القاضي أبو الحسن، مصر[2]، وأعمالها، والرملة [3] ، وقطعة من أعمال الشام [4] .

تاريخ بغداد للخطيب ٥ / ٣٦٣
المنتظم ٧ / ١٠٢ باختصار

---

١ القصة ٤/١١٩ من النشوار، والمنتظم ٦/٣٥٧ .

٢ إقليم مصر عند الجغرافيين العرب : حده الشمالي بحر الروم (الأبيض المتوسط) ما بين الإسكندرية وبرقة ، وحده من الغرب البراري التي تنتهي إلى ظهر الواحات ، وحده من الجنوب بلاد النوبة ، وحده من الشرق بحر القلزم إلى طور سينا (المسالك والممالك ٣٩ وتقويم البلدان ١٠٣) وقسم البشاري في أحسن التقاسيم ، إقليم مصر ، إلى ست كور ، راجع التفاصيل في الصفحة ١٩٣ .

٣ الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين، اختطها وبناها سليمان بن عبد الملك، وكان الافرنج قد استولوا عليها ، فاستعادها صلاح الدين الأيوبي منهم ، وخربها ، خوفاً من استيلاء الافرنج عليها مرة أخرى (معجم البلدان ٢/٨١٧) راجع حاشية القصة ٢/١٦٥ من النشوار .

٤ الولاة والقضاة للكندي ٥٧٣ .

٢

لماذا سمي زوج الحرة

حدّثنا القزّاز [١] ، قال : أخبرنا الخطيب [٢] ، قال : أخبرنا عليّ بن المحسّن القاضي [٣] ، قال : حدّثني أبي [٤] ، قال : حدّثني الأمير أبو الفضل جعفر بن المكتفي بالله ، قال :

كانت بنت بدر مولى المعتضد [٥] ، زوجة أمير المؤمنين المقتدر بالله [٦] ، فأقامت عنده سنين ، وكان لها مكرماً ، وعليها مفضلاً الافضال العظيم ، فتأثّلت حالها ، وانضاف ذلك إلى عظيم نعمتها الموروثة .

وقتل المقتدر [٧] ، فأفلتت من النكبة ، وسلم لها جميع أموالها وذخائرها ، حتى لم يذهب لها شيء ، وخرجت من الدار [٨] .

وكان يدخل إلى مطبخها حدث ، يحمل على رأسه ، يعرف بمحمد بن جعفر [٩] ، وكان حَرِكاً [١٠] ، فنفق على القهرمانة بخدمته ، فنقلوه ، إلى أن صار

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٤ أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي ، صاحب النشوار : ترجمته في صدر الجزء الأول من النشوار .

٥ الأمير بدر مولى المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٢ من النشوار .

٦ المقتدر جعفر بن المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٧ قتل المقتدر سنة ٣٢٠ .

٨ يريد دار الخلافة .

٩ في تاريخ بغداد ١/١٥٣ : انه كان يعرف بمحمد بن جعفر بن أبي عسرون .

١٠ الحرك : بفتح الحاء وكسر الراء ، الخفيف الذكي ، وهذا التعبير مستعمل الآن ببغداد .

وكيل المطبخ ، وبلغها خبره ، ورأته، فردّت إليه الوكالة في غير المطبخ .

وترقّى أمره ، حتّى صار ينظر في ضياعها ، وعقارها ، وغلب عليها ، حتّى صارت تكلّمه من وراء ستر ، وخلف باب .

وزاد اختصاصه بها ، حتّى علق بقلبها ، فاستدعته إلى تزويجها ، فلم يجسر على ذلك ، فجسّرته ، وبذلت مالاً ، حتى تمّ لها ذلك .

وقد كانت حالته تأثّلت بها ، وأعطته ، لما أرادت ذلك منه ، أموالاً جعلها لنفسه نعمة ظاهرة ، لئلاّ يمنعها أولياؤها منه لفقره ، وأنّه ليس بكفء ، ثم هادت القضاة بهدايا جليلة حتّى زوّجوها منه ، واعترضها الأولياء ، فغالبتهم بالحكم والدراهم ، فتمّ له ذلك ولها .

فأقام معها سنين ، ثم ماتت ، فحصل له من مالها ، نحو ثلثمائة ألف دينار ، فهو يتقلّب إلى الآن فيها .

قال أبي : قد رأيت أنا هذا الرجل ، وهو شيخ عاقل ، شاهد [1] ، مقبول [2] ، توصّل بالمال إلى أن قبله أبو السائب القاضي [3] ، حتّى أقرّ في يده وقوف الحرة ، ووصيّتها ، لأنّها أوصت إليه في مالها ووقوفها ، وهو إلى الآن ، لا يعرف إلاّ بزوج الحرة [4] .

---

١ قوله : شاهد ، يعني أنه ثبتت عدالته لدى القضاة .

٢ قوله : مقبول ، يعني أنه ثبتت أمانته لدى القضاة ، فقبلوه أميناً على ما يودع إليه من أموال ليتصرف فيها حسب وصية الموصي أو حسب شرط الواقف ، أو ليكون قيماً على أموال ناقص الأهلية من صغير أو محجور .

٣ أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمذاني ، قاضي القضاة : ترجمته في حاشية القصة ١١٧/١ من النشوار .

٤ ترجم له الخطيب البغدادي (١٥٣/٢) وقال إنه يعرف بزوج الحرة ، وهو أبو بكر محمد ابن جعفر بن أحمد بن الحسين بن وهب الحريري ، وقال : إنه عدل ثقة ، توفي سنة ٣٧٢ .

وإنما سمّيت الحرّة ، لأجل تزويج المقتدر بها ، وكذا عادة الخلفاء ، لغلبة المماليك عليهم ، إذا كانت لهم زوجة ، قيل لها : الحرّة[1] .

المنتظم ١١٩/٧
تاريخ بغداد للخطيب ١٥٣/٢

---

١ كان الأمويون يتحرون أن يكون من تقلد الخلافة منهم ، من أم عربية ، وكان مسلمة ابن عبد الملك ، من رجالهم المعدودين ، إلا أن كونه ابن أمة ، حال بينه وبين الخلافة ، ولما تنقص هشام بن عبد الملك ، الإمام زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، لم يجد ما يعيره به ، إلا قوله له : أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة، وأنت ابن أمة (مروج الذهب ١٦٢/٢) ثم اختلف الحال في آخر أيام الأمويين ، فإن آخر من تقلد الخلافة منهم ، إبراهيم بن الوليد ، ومروان بن محمد ، كانا من أبناء الاماء ، (خلاصة الذهب المسبوك ٤٦ و٤٧) ، أما الخلفاء في الدولة العباسية ، وعددهم سبعة وثلاثون ، فلم يكن فيهم من هو عربي الأم ، إلا ثلاثة ، الأول : أبو العباس السفاح ، أمه ريطة بنت عبد المدان الحارثي (خلاصة الذهب ٥٣) وكان يدعى : ابن الحارثية ، ولعل عروبة أمه ، كانت السبب في تقدمه على أخيه المنصور الذي كان يكبره في السن ، فإن أم المنصور بربرية ، اسمها سلامة (٥٩) ، والثاني : المهدي بن المنصور وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله الحميرية (٩٠)، والثالث : محمد الأمين بن هارون الرشيد ، أمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، قالوا : لم يل الخلافة هاشمي من هاشميين ، إلا ثلاثة ، الإمام علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، ومحمد الأمين (١٧١) ، أما بقية الخلفاء العباسيين ، فكلهم أبناء أمهات أولاد ، للتفصيل ومعرفة أسماء أمهات الخلفاء ، راجع خلاصة الذهب المسبوك ٥٩ – ٢٨٩ ، هذا وان غلبة الجواري على الخلفاء والأمراء لم تقتصر على المشرق ، وإنما تجاوزته إلى المغرب والأندلس ، وقد وجدت في قرطبة ، قنطرة على نهرها ، شادتها زوجة أحد الخلفاء الأمويين ، فسميت قنطرة الحرة ، وكان الدليل اسبانياً ، لم يدرك سبب هذه التسمية ، فقال إن كلمة الحرة ، تعني النبيلة الشريفة .

٣

البيضاوي أزرق كوسج

أخبرنا أبو منصور القزاز[١] ، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت[٢] ، قال : سمعت التنوخي يقول :

حضرت عند أبي الحسن بن لؤلؤ[٣] مع أبي الحسين البيضاوي[٤]، لنقرأ عليه ، وكان قد ذكر له عدد من يحضر السماع ، ودفعنا إليه دراهم كنّا قد واقفناه عليها .

فرأى في جملتنا واحداً زائداً عن العدد الذي ذكر له ، فأمر بإخراجه ، فجلس الرجل في الدهليز ، وجعل البيضاوي يقرأ ، ويرفع صوته ، ليسمع الرجل .

فقال ابن لؤلؤ : يا أبا الحسين ، أتعاطى[٥] عليّ ، وأنا بغدادي ، باب طاقي[٦] ،

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤ / ٢ من النشوار .

٣ أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة الثقفي الوراق المعروف بابن لؤلؤ (٢٨١– ٣٧٧) : ترجم له المنتظم ٧/١٤٠ .

٤ أبو الحسين علي بن ابراهيم بن أحمد بن الهيثم البيضاوي الوراق : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٤٢/١١ وقال عنه : إنه ثقة مأمون ، توفي سنة ٣٩٧ .

٥ تعاطى هنا بمعنى مكر .

٦ باب طاقي : من محلة باب الطاق ، راجع حاشية القصة ١/٩٣ من النشوار .

ورّاق ، صاحب حديث ، شيعي ، أزرق[1] ، كوسج[2] .

ثم أمر جاريته أن تدقّ بالهاون أشناناً[3] حتّى لا يصل صوت البيضاوي بالقراءة إلى الرجل .

المنتظم ١٤٠/٧

---

١ الأزرق : ذو العينين الزرقاوين ، ولم تكن من الصفات الممدوحة عند العرب ، وكانت زرقة العيون غالبة في الروم ، وكانوا مع العرب في عداء مستمر وحرب دائمة ، فأصبحت زرقة العيون من صفات العدو ، يقال : عدو أزرق ، إذا كان شديد العداوة .

٢ الكوسج : الذي ليس على عارضه لحية .

٣ الأشنان : أعواد صغيرة بيضاء أو صفراء تدق وتستعمل في تنقية الأيدي من الوضر ، ولها إذا بلت بالماء رغوة مثل رغوة الصابون .

٤

القاضي ابن قريعة

يستخلف التنوخي على قضاء الأهواز

قال أبو الفرج الشلجي[١] : حدّثني أبو علي التنوخي القاضي ، قال :

لما قلّدني القاضي أبو بكر بن قريعة[٢] ، قضاء الأهواز خلافة له ، كتب إلى المعروف بابن سركر الشاهد ، وكان خليفته على القضاء قبلي ، كتاباً على يدي ، وعنوانه :

إلى المخالف الشاق ، السيء الأخلاق ، الظاهر النفاق ، محمد بن إسحاق .

معجم الأدباء ٢٥٢/٦

---

١ الشلجي : نسبة إلى شلج ، قرية من قرى طراز ، إحدى ثغور الترك (اللباب ٢٦/٢) .

٢ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة : ترجمته في حاشية القصة ١٩/١ من النشوار ، قال عنه ابن خلكان : كان من عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه في أفصح لفظ، وأملح سجع (وفيات الأعيان ١٧/٤) ، وقال عنه الخطيب البغدادي : كان كثير النوادر ، حسن الخاطر ، عجيب الكلام ، يسرع بالجواب المسجوع المطبوع، من غير تعمل له، ولا تكلف فيه (تاريخ بغداد ٣١٧/٢) ، وقال عنه الصفدي: كان الفضلاء يداعبونه برسائل ومسائل هزلية ، فيجيب عنها أسرع جواب وأعجبه من غير توقف ، وأن له عدة من الأجوبة مدونة في كتاب (الوافي بالوفيات ٢٢٧/٣) ، وللاطلاع على بعض هذه الأجوبة راجع وفيات الأعيان ١٧/٤ وتاريخ بغداد ٣١٧/٢ والوافي بالوفيات ٢٢٧/٣ ، وقد وجدت له في كتاب مطالع البدور ١٣٩/١ فتوى جديرة بالتسجيل، فقد كتب إليه رجل يقول : ما يقول القاضي أيده الله في رجل سمى ولده مداما ، وكناه أبا الندامى ، وسمى ابنته الراح، وكناها أم الأفراح، وسمى عبده الشراب، وكناه أبا الأطراب، وسمى وليدته القهوة ، وكناها أم النشوة ، أينهي عن بطالته ، أم يؤدب على خلاعته ؟ فكتب القاضي تحت سؤاله : لو بعث هذا لأبي حنيفة ، لأقعده خليفة ، ولعقد له راية ، وقاتل تحتها من خالف رايه ، ولو علمنا مكانه ، لمسحنا أركانه ، فإن اتبع هذه الأسماء أفعالا ، وهذه الكنى استعمالا ، علمنا أنه قد أحيا دولة المجون ، وأقام لواء ابنة الزرجون ،فبايعناه ، وشايعناه ، وإن تكن أسماء سماها ، ما له بها من سلطان، خلعنا طاعته ، وفرقنا جماعته ، فنحن إلى إمام فعال ، أحوج منا إلى إمام قوّال .

٥

أبو القاسم الصاحب ابن عباد

يشتهي مشاهدة ثلاثة من بغداد

أخبرنا عبد الرحمن[١] ، قال : أخبرنا الخطيب[٢] ، قال : سمعت أبا القاسم التنوخي يقول : كان الصاحب أبو القاسم بن عباد[٣] يقول :

كنت أشتهي أن أدخل بغداد وأشاهد جرأة محمد بن عمر العلوي[٤] ، وتنسّك أبي أحمد الموسوي[٥] ، وظرف أبي محمد بن معروف[٦] .

المنتظم ١٦٦/٧

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤ / ٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم إسماعيل بن عباد ، الصاحب ، كافي الكفاة : ترجمته في حاشية القصة ٤ / ٥٤ من النشوار .

٤ أبو الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي (٣١٥ – ٣٩٠) : كان المقدم على الطالبيين ، مع ثروة وغنى وجاه ، وكان العوام يطيعونه ، وكان يراسل وكلاءه بالحمام الزاجل ، واطلع عضد الدولة مرة على فقرة تبين بأن المطلوب من أبي الحسن عن معاملاته بفارس ألف ألف وثلثمائة ألف ، فانزعج منه ، وتصور له بصورة من إذا أراد شيئاً تمكن منه ، فاعتقله واستولى على أمواله ، ثم أطلقه شرف الدولة ، وصادره بهاء الدولة على ألف ألف دينار (المنتظم٧/٢١١) .

٥ أبو أحمد الموسوي ، الحسين بن موسى (٣٠٤ – ٤٠٠) : والد الشريفين الرضي والمرتضى ، وكان يلقب بالطاهر ، وبذي المناقب ، وبالأوحد ، ولي نقابة الطالبيين خمس مرات ، وولي مع النقابة الحج والمظالم (المنتظم ٢٤٧/٧) .

٦ أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، قاضي القضاة : كان وسيم المنظر ، مليح الملبس ، مهيباً ، عفيفاً ، ترجمته في حاشية القصة ٥٨/١ من النشوار ، راجع خبره مع العيار البغدادي بباب الطاق ، في الامتاع والمؤانسة ١٨٨/٣ .

٦

أبو الفضل الزهري

محدّث وآباؤه كلهم محدّثون

أخبرنا أبو منصور القزاز ، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت ، قال : أخبرنا التنوخي ، قال :

سئل أبو الحسن الدارقطني [١] ، وأنا أسمع ، عن أبي الفضل الزهري [٢] ، فقال : هو ثقة ، صدوق ، صاحب كتاب ، وليس بينه وبين عبد الرحمن بن عوف إلاّ من قد روي عنه الحديث .

ثم قال الخطيب : حدّثنا الصوري ، قال : حدّثني بعض الشيوخ : انّه حضر مجلس القاضي أبي محمد بن معروف [٣] يوماً ، فدخل أبو الفضل الزهري ، وكان أبو الحسين بن المظفر حاضراً ، فقام عن مكانه ، وأجلس أبا الفضل فيه ، ولم يكن ابن معروف ، يعرف أبا الفضل ، فأقبل عليه ابن المظفر ، فقال : أيّها القاضي ، هذا الشيخ من ولد عبد الرحمن بن عوف [٤] ، وهو محدّث ، وآباؤه كلهم محدّثون إلى عبد الرحمن بن عوف .

---

١ أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الدارقطني الحافظ (٣٠٦ – ٣٨٥) : اجتمع له علم الحديث والمعرفة بالقراءات ، والنحو ، والفقه ، والشعر (المنتظم ٧/١٨٣) .

٢ أبو الفضل الزهري ، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم؛ من أولاد عبد الرحمن بن عوف : ولد سنة ٢٩٠ وكان ثقة من الصالحين ، وتوفي في السنة ٣٨١ (المنتظم ٧/١٦٦) .

٣ القاضي أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٨ من النشوار .

٤ أبو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهري (٤٤ ق هـ – ٣٢ هـ) : أحد مشاهير الصحابة، وأحد الستة أصحاب الشورى (الأعلام ٤/٩٥) .

ثم قال ابن المظفر : حدّثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد الزهري[1] ، والد هذا الشيخ ، وحدّثنا فلان عن أبيه محمد بن عبيد الله[2] ، وحدّثنا فلان عن جده عبيد الله بن سعد[3] .

ولم يزل يروي لكل واحد من آباء أبي الفضل حديثاً ، حتى انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف .

المنتظم ١٦٧/٧

---

١ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد الزهري (٢٥٧ – ٣٣٦) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٨٩/١٠ .

٢ أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن سعد الزهري : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٣٠/٢ .

٣ أبو الفضل عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد : روى عنه البخاري ، وكان ثقة ، توفي سنة ٢٦٠ ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٢٣/١٠ .

٧

المؤلف التنوخي يتحدث عن نفسه

أخبرنا القزاز[١] ، قال : أخبرنا الخطيب[٢] ، قال : حدّثنا ابن المحسّن ابن علي [٣] ، قال : قال لي أبي [٤] :

مولدي سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة[٥] ، وكان مولده في ليلة الأحد لأربع بقين من ربيع الأول .

وأوّل سماعه الحديث في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة[٦] .

وأوّل ما تقلّد القضاء من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله[٧] بالقصر[٨] وبسورا[٩] في سنة تسع وأربعين[١٠] .

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤ / ٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤ / ٢ من النشوار .

٣ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٤ أبو علي المحسن بن علي التنوخي مؤلف النشوار .

٥ كان أبو القاسم علي بن محمد التنوخي، والد صاحب النشوار، في السنة ٣٢٧ في خدمة أبي عبد الله البريدي .

٦ سمع الحديث على أبي العباس الأثرم ، والحسين بن محمد النسوي ، ومن في طبقتهم (وفيات الأعيان ٣/٣٠١) .

٧ أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمداني ، قاضي القضاة في ذلك الحين .

٨ يوجد ٥٤ موضعاً باسم القصر ، ولكن ارتباطه بسورا وهي من أعمال بابل ، عين أن القصر هو قصر ابن هبيرة ، وهو من نواحي بابل ، بالقرب من جسر سورا (المشترك وضعاً ٣٥٢) .

٩ سورا : من أعمال بابل .

١٠ في أيام الخليفة المطيع ، والأمير معز الدولة ، راجع القصة ٤/٤١ من النشوار .

ثم ولاّه المطيع لله[1] القضاء بعسكر مكرم[2] وايذج[3] ورامهرمز[4] .
وتقلّد بعد ذلك أعمالاً كثيرة في نواح مختلفة[5] .

المنتظم ١٧٨/٧

---

١ المطيع لله : أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١٣١/١ من النشوار .
٢ إيذج : من مدن الأهواز ، انظر حاشية القصة ١/٢ من النشوار .
٣ عسكر مكرم : انظر حاشية القصة ١٧٦/١ من النشوار .
٤ رامهرمز : انظر حاشية القصة ٨٢/٢ من النشوار .
٥ ولي المحسن التنوخي القضاء بسوق الأهواز ونهر تيري والأسافل ورامهرمز في السنة ٣٥٦ وصرف عن تلك الولاية في السنة ٣٥٩ ، ثم عاد إلى القضاء بها مضافاً إلى القضاء بواسط في السنة ٣٦٢ (الفرج بعد الشدة ، مخطوطة جون رايلند ص ١٧٩ ، ١٨٠) وفي أيام عضد الدولة البويهي ، كان التنوخي يتقلد قضاء حلوان ، وقطعة من طريق خراسان ، ثم قلده القضاء في جميع ما فتحه من البلدان مما كان في يد أبي تغلب الحمداني (الفرج بعد الشدة ، مخطوطة الظاهرية ١٩ وطبعة دار الهلال ١٣٧/١) ولما غضب عليه عضد الدولة ، وعزله عن القضاء ، نصب بدلا منه ، قضاة ستة ، وكان عزله في السنة ٣٧١ ، راجع التفصيل في القصة ٤٥/٤ من النشوار .

٨

ذو الكفايتين أبو الفتح بن العميد

يحيي سهرة تنتهي باعتقاله

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز ، قال : أنبأنا علي بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد النصيبي [١] ، قال :

كان أبو الفتح بن العميد [٢] ، الملقب بذي الكفايتين [٣] ، قد تداخله في بعض العشايا سرور ، فاستدعى ندماءه ، وعبّى [٤] لهم مجلساً عظيماً ، بآلات الذهب والفضة ، وفاخر الزجاج ، والصيني ، والآلات الحسنة ، والطيب ،

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن علي النصيبي المتكلم : روى عنه التنوخي صاحب النشوار ، في أكثر من موضع ، راجع القصة ١/٣٩ و ٢/١٠٣ ، ولم أعثر له على ترجمة ، وهو رجل فاضل ، والدليل على فضله أن التوحيدي شتمه في الأمتاع والمؤانسة ١/١٤١ فقال فيه : أبو إسحاق النصيبي دقيق الكلام ، يشك في النبوات كلها ، وقد سمعت منه فيها شبهاً ، ولغته معقدة ، وله أدب واسع ، وقد أضل بهمذان ، كاتب فخر الدولة ابن المرزبان ، وحمله على قلة الاكتراث بظلم الرعية ، وأراه انه لا حرج عليه في غبنهم ، لأنهم بهائم ، وما خرج من الجبل حتى افتضح ، والنصيبي : نسبة إلى نصيبين ، من أعمال الجزيرة ، وكانت عامرة أيام طريق القوافل بين الموصل والشام ، ويلاحظ أن المؤلف ذكر هذا الشخص في القصة ١/٣٩ من النشوار فقال : النصيبيني ، ويجوز الوجهان (السمعاني ٥٦٢ ومراصد الاطلاع ٣/١٣٧٤) .

٢ أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين المعروف بابن العميد (٣٣٧ — ٣٦٦) : ابن الوزير أبي الفضل ابن العميد المشهور ، خلف أباه في وزارة ركن الدولة بالري ، وتمكن من الدولة ، فخافه مؤيد الدولة الذي خلف ركن الدولة ، وقبض عليه وصادره وقتله (الأعلام ٥/١٤٣) .

٣ ذو الكفايتين : السيف والقلم ، لقبه به الخليفة المطيع ، راجع تجارب الأمم ٢/٣٥٤ .

٤ عبى المجلس : هيأه .

والفاكهة الكثيرة ، وأحضر المطرب ، وشرب بقيّة يومه ، وعامّة ليلته ، ثم عمل شعراً ، أنشده ندماءه ، وغنّي به في الحال ، وهو :

دعوت المنى ودعوت العلى فلمّا أجابا دعوت القدح
وقلت لأيام شرخ الشباب إليّ فهذا أوان الفرح
إذا بلغ المرء آمــاله فليس له بعدها مقترح

قال : وكان هذا بعد تدبيره على الصاحب أبي القاسم بن عبّاد [1] ، حتى أبعده عن كتبة [2] صاحبه الأمير مؤيد الدولة [3] ، وسيّره عن حضرته بالريّ [4] ، إلى أصبهان [5] ، وانفرد هو بتدبير الأمور لمؤيّد الدولة ، كما كان لركن الدولة [6] .

فلمّا غنّي الشعر استطابه ، وشرب عليه ، إلى أن سكر ، ثم قال لغلمانه : غطّوا المجلس ، ولا تسقطوا منه شيئاً ، لأصطبح [7] في غد عليه ، وقال لندمائه : باكروني ، ولا تتأخّروا ، فقد اشتهيت الصبوح ، وقام إلى بيت منامه ، وانصرف الندماء .

---

١ أبو القاسم إسماعيل بن عباد ، الصاحب ، كافي الكفاة ، وزير ركن الدولة ، ومؤيد الدولة من بعده ، وفخر الدولة من بعدهما : ترجمته في حاشية القصة ٤/٤٥ من النشوار .

٢ الكتبة : الوزارة .

٣ أبو منصور بويه مؤيد الدولة ابن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه : ضبط له مملكته وزيره أبو القاسم الصاحب بن عباد ، وتوفي في السنة ٣٧٣ عن ٤٣ سنة (المنتظم ٧/١٢٢) .

٤ الري : انظر حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٥ أصبهان : انظر حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٦ ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٧ الاصطباح : شرب الصبوح وهو الشرب مع الفجر .

ودعاه مؤيّد الدولة في السحر [1] ، فلم يشك أنّه لمهم ، فقبض عليه ، وأنفذ إلى داره من أخذ جميع ما فيها، وتطاولت به النكبة، حتى مات فيها [2] .

ثم عاد ابن عبّاد إلى وزارة مؤيد الدولة، ثم وزّر لأخيه فخر الدولة [3] ، فبقي في الوزارة ثماني عشرة سنة وشهوراً ، وفتح خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة ، لم يجتمع مثلها إلى أبيه .

وكان الصاحب عالماً بفنون من العلوم كثيرة ، لم يقاربه في ذلك وزير ، وله التصانيف الحسان ، والنثر البالغ ، وجمع كتباً عظيمة ، حتى كان يحتاج إلى نقلها على أربعمائة جمل .

وكان يخالط العلماء والأدباء ، ويقول لهم: نحن بالنهار سلطان ، وبالليل إخوان [4] .

المنتظم ١٧٩/٧ ، ١٨٠

---

١ السحر : آخر الليل .

٢ قبض مؤيد الدولة على ابن العميد في السنة ٣٦٦ ، واجتاح ماله ، وقطع أنفه ، وجز لحيته ، وقطع يديه، وما زال يعرضه على أنواع العذاب ، حتى تلف (وفيات الأعيان ١٩٦/٤) .

٣ فخر الدولة ، أبو الحسن علي بن ركن الدولة : تولى بعد أخيه مؤيد الدولة ، وكان المطيع قد لقبه فخر الدولة ، ولقبه الطائع بفلك الأمة، توفي سنة ٣٨٧ عن ٤٦ سنة (المنتظم ١٩٧/٧ وتجارب الأمم ٣٥٤/٢) .

٤ قال صاحب يتيمة الدهر في الصاحب ١٩٢/٣ : ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بغايات المحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر ، فهو صدر المشرق ، وتاريخ المجد ، وغرة الزمان ، وينبوع العدل والإحسان ، وكان نادرة عطارد في البلاغة ، وواسطة عقد الدهر في السماحة ، بلغ من البلاغة ما يعد في السحر ، ويكاد يدخل في حد الإعجاز ، وسار كلامه مسير الشمس ، ونظم ناحيتي الشرق والغرب .

٩

من شعر الحسن بن حامد

أنشدنا الحسن بن علي الجوهري[١] ، وعلي بن المحسّن التنوخي ، قالا : أنشدنا أبو محمد الحسن بن حامد[٢] لنفسه :

شريت المعالي غير منتظر بها كساداً ولا سوقاً تقام لها أخرى
وما أنا من أهل المكاس[٣] وكلّما توفّرت[٤] الأثمان كنت لها أشرى

تاريخ بغداد للخطيب ٣٠٤/٧
المنتظم ١٨١/٧

---

١ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري (٣٦٣ – ٤٥٤) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٩٣/٧ .

٢ أبو محمد الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد : التاجر الأديب ، نزل عليه المتنبي لما قدم بغداد ، وكان القيم بأموره ، وقال له المتنبي : لو كنت مادحاً تاجراً لمدحتك ، قال الخطيب في تاريخه ٣٠٣/٧ : إنه توفي بمصر سنة ٤٠٧ ، وقال ابن الجوزي في المنتظم ١٨١/٧ : إنه توفي سنة ٣٨٥ .

٣ المكاس : المجادلة من أجل إنقاص الثمن ، ويسمى في لبنان : المفاصلة ، وفي بغداد : العملة بكسر العين .

٤ توفر : زاد وكثر .

١٠

الشاعر ابن سكرة

يدخل محمداً ويخرج بشراً

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا الخطيب[٢] ، قال : أنشدني علي بن المحسّن ، قال : أنشدني أبو الحسن بن سكّرة[٣] ، وقال : دخلت حمّاماً وخرجت وقد سرق مداسي ، فعدت إلى داري حافياً ، وأنا أقول :

إليك أذمّ حمّام ابن موسى   وإن فاق المنى طيباً وحرّا
تكاثرت اللصوص عليه حتى   ليحفى من يطيف به ويعرى
ولم أفقد به ثوباً ولكن   دخلت محمداً وخرجت بشرا[٤]

المنتظم ١٨٦/٧

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن زريق : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٣ أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة ، الهاشمي العباسي ، الشاعر المطبوع : ترجمته في حاشية القصة ١٦٢/٢ من النشوار .

٤ يشير إلى بشر الحافي ، يعني انه دخل بنعله ، وخرج حافياً .

١١

ابن سكرة الهاشمي

يهجو القاضي أبا السائب

ومن أشعار [ابن سكّرة الهاشمي[١] ، ما قاله] في القاضي أبي السائب[٢] :

إن شئت أن تبصر أعجوبة   من جور أحكام أبي السائب[٣]
فاعمد من الليل إلى صرّة   وقرّر الأمر مع الحاجب[٤]
حتّى ترى مروان يقضي له   على عليّ بن أبي طالب[٥]

المنتظم ١٨٦/٧

---

١ أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي الشاعر ، المعروف بابن سكرة : ترجمته في حاشية القصة ١٦٢/٢ من النشوار .

٢ أبو السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمذاني القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١٧/١ من النشوار .

٣ الشاعر ابن سكرة الهاشمي ، مولع بهجو القضاة ، فقد هجا قاضي القضاة أبا السائب ، راجع القصة ١٦٢/٢ من النشوار ، وهجا قاضي القضاة أبا العباس المعروف بابن أبي الشوارب ، راجع القصة ١٠٨/٣ من النشوار .

٤ حاجب القاضي أبي السائب ، اسمه محمد ، قال فيه صاحب تجارب الأمم ١٨٤/٢ : لما توفي قاضي القضاة أبو السائب في السنة ٣٥٠ ، صودر محمد الحاجب غلامه ، وضربه الوزير أبو محمد المهلبي ، بحضرتي ، ضرب التلف ، لما كان بلغه عنه من التخرم والتّهتك ، في أيام أبي السائب ، ولم يكن به إلا التشفي منه ، فنثر كعابه ضرباً ، وكان هذا الرجل عاهراً ، يتعرض لحرم الناس ، وكان مرسوماً بحجبة قاضي القضاة ، فكانت لا تمتنع عليه من لها خصومة ، أو حاجة ، عند قاضي القضاة ، وكان جميلا مقبول الصورة ، ويتصنع مع ذلك ، ويتهم بفواحش مع صاحبه .

٥ الناقل التنوخي ، تتمة القصة ١٠/٥ من النشوار .

(١٢)

يسقط من موضع عال فيسلم

ثم يعثر بعتبة الباب فيقع ميتاً

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز[١] قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن[٢] ، عن أبيه[٣] ، قال : حدّثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد الاسكافي ، قال : سمعت أبا الحسن محمد بن عمر العلوي[٤] ، يقول :

انّه لما بنى داره بالكوفة ، وكان فيها حائط عظيم العلوّ ، فبينا البنّاء قائم على أعلاه لإصلاحه ، سقط إلى الأرض ، فارتفع الضجيج استعظاماً للحال ، لأنّ العادة لم تجرِ بسلامة من يسقط عن مثل ذلك الحائط ، فقام الرجل سالماً لا قلبة به[٥] ، وأراد العود إلى الحائط ، ليتمّ البناء .

فقال له الشريف أبو الحسن : قد شاع سقوطك من أعلى الحائط ، وأهلك لا يصدقون سلامتك ، ولست أحبّ أن يردوا إلى بابي صوارخ ، فامض إلى أهلك ، ليشاهدوا سلامتك ، وعد إلى شغلك .

فمضى مسرعاً ، فعثّر بعتبة الباب ، فسقط ميتاً .

المنتظم ٧/٢١٣

---

١ أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد بن عبد الله المعروف بالبزاز : ترجمته في في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي ، صاحب النشوار .

٤ أبو الحسن محمد بن عمر العلوي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٥ من النشوار .

٥ القلبة : العطل والزمانة .

١٣

بين أبي إسحاق الطبري

وأبي الحسين بن سمعون

أخبرنا القزاز [١] ، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت [٢] ، قال : حدّثني علي ابن أبي علي المعدّل [٣] ، قال :

قصد أبو الحسين بن سمعون [٤] أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري [٥] ليهنّئه بقدومه من البصرة ، فجلس في الموضع الذي جرت عادة أبي إسحاق بالجلوس فيه لصلاة الجمعة من جامع المدينة ، ولم يكن وافى ، فلما جاء والتقيا ، قام إليه ، وسلّم عليه ، وقال له بعد أن جلسا :

الصبر إلاّ عنك محمود   والعيش إلاّ بك منكود
ويوم تأتي سالماً غانماً   يوم على الإخوان مسعود
مذ غبت غاب الخير من عندنا   وإن تعد فالخير مردود

المنتظم ٢٢٣/٧

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤ / ٢ من النشوار .
٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤ / ٢ من النشوار .
٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي: ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .
٤ أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل الواعظ المعروف بابن سمعون : كان يلقب بالناطق بالحكمة ، لتأثير وعظه في الناس ، توفي سنة ٣٨٧ (المنتظم ١٩٨/٧) .
٥ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري : ترجمته في حاشية القصة ١٥٩/١ من النشوار ، راجع القصتين ٤/٣ و ٧/٦ من النشوار ، وتاريخ بغداد ١٩/٦ .

١٤

أبو القاسم الخبزأرزي

يهدي للتنوخي سبحة سبج

حدّثنا القاضي التنوخي ، قال :

أهدى إليّ نصر بن أحمد الخبزأرزي ، سبحة سبج [١] ، وكتب معها :

بعثت يا بدر بني يعرب بسبحة من سبج معجب

يقول من أبصرها طرفه نعم عتاد الخائف المذنب

لم تخط إن فكّرت في نظمها ولونها من حمّة العقرب

التحف والهدايا ٢٣

---

١ التسبيح : في اللغة ، الصلاة والدعاء ، وفي الاصطلاح ، قول سبحان الله ، تمجيداً وتنزيهاً له ، والمسبحة : الاصبع التي تلي الإبهام ، سميت بذلك ، لأنها يشار بها عند التسبيح (لسان العرب ، مادة سبح) ، وكان عبد الله بن عباس ، يسمي السبابة : المسبحة (الفرج بعد الشدة ١/١٨٥) . وكان التسبيح يجري باليد ، ثم بالحصى ، وكانت ساحات المساجد في الكوفة ، والبصرة ، مفروشة بالحصى ، يسبح به المصلون ، ويحصبون به الولاة والخطباء إذا سمعوا منهم ما لا يرضيهم (الطبري ٥/٢٣٤ و٢٣٥ و ٦/٢٠٣ و ٢٠٤) ، وكان عبد الملك بن هلال ، عنده زنبيل ملآن حصى ، فكان يسبح بواحدة ، واحدة ، فإذا مل شيئاً ، طرح اثنتين ، اثنتين ، ثم ثلاثاً ، ثلاثاً ، فإذا مل ، قبض قبضة ، وقال : سبحان الله بعدد هذا ، فإذا ضجر ، أخذ بعروتي الزنبيل وقلبه ، وقال : سبحان الله ، بعدد هذا كله ، وإذا بكر لحاجة ، وكان مستعجلا ، لحظ الزنبيل لحظة ، وقال : سبحان الله ، عدد ما فيه (البيان والتبيين ٣/٢٢٨) ، ثم اتخذت السبحة ، وهي خرزات منظومة في سلك ، يجري التسبيح بها ، ثم تعدى الأمر إلى اتخاذ السبحة للتسلية ، وأصبح للسبحة هواة ، يجمعون أنواعاً منها ، ويغالون في أثمانها ، وكان للمقتدر العباسي ، سبحة قومت بمائة ألف دينار ، فقد ذكر الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر ، أن والدته عمرة ، جارية المقتدر ، أخبرته ، بأن المقتدر استدعى بجواهر ، فاختار منها مائة حبة ، ونظمها سبحة يسبح بها ، وأن هذه السبحة عرضت على الجوهريين ، فقوموا كل حبة منها بألف دينار وأكثر (نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي – مخطوط) ، والسبج : الخرز الأسود .

(١٥)

عبد الصمد يدق السعد في العطارين

أخبرنا محمد بن عبد الباقي[١] ، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي[٢] ، قال:

كان عبد الصمد[٣] يدقّ السعد في العطارين ، ويذهب مذهب التديّن والتصوّف ، والتعفّف والتقشّف .

فسمع عطاراً يهودياً ، يقول لابنه : يا بنيّ ، قد جرّبت هؤلاء المسلمين ، فما وجدت فيهم ثقة .

فتركه عبد الصمد أياماً ، ثم جاءه ، فقال : أيها الرجل ، تستأجرني لحفظ دكانك ؟

قال : نعم ، وكم تأخذ مني ؟

قال : ثلاثة أرطال خبز ، ودانقين فضة كل يوم .

قال : قد رضيت .

قال : فاعطني الخبز أدراراً ، واجمع لي الفضة عندك، فإنّي أريدها لكسوتي .

فعمل معه سنة ، فلما انقضت، جاءه ، فحاسبه ، فقال : انظر إلى دكّانك .

قال : قد نظرت .

---

١ أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ أبو القاسم عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق الدينوري : الواعظ الزاهد ، كان يضرب به المثل في المجاهدة ، والتقشف ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، توفي سنة ٣٩٧ (المنتظم٧/٢٣٥) .

قال : فهل وجدت خيانة أو خللاً ؟

قال : لا والله .

قال : فإني لم أرد العمل معك ، وإنما سمعتك تقول لولدك في الوقت الفلاني ، إنك لم تر في المسلمين أميناً ، فأردت أن أنقض عليك قولك ، وأعلمك أنّه إذا كان مثلي – وأنا أحد فقرائهم – على هذه الصورة، فغيري من المسلمين على مثلها ، وما هو أكثر منها .

ثم فارقه ، وأقام على دقّ السُّعْد[1] .

المنتظم ٧/٢٣٥

---

١ السعد : بضم السين وسكون العين ، نبت له أصل تحت الأرض ، أسود ، طيب الريح (لسان العرب) ، ذكره ابن سينا في القانون ١/٣٧٨ ، وابن البيطار في الجامع ٣/١٥ ، فوصفاه بأنه نبات ورقه يشبه الكراث ، وأصوله كأنها زيتون ، طيبة الرائحة ، سوداء ، فيها مرارة ، وأوردا له منافع عديدة منها : انه يطيب النكهة ، وينفع في لسعة العقرب ، والهوام الأخرى ، ويعجل اندمال القروح ، وعددا فوائد طبية أخرى له ، وقال ابن البيطار : ان الذي ينفع في السعد ، هو أصله ، وإن أصوله تسخن ، وتجفف ، ويتضح من هذه القصة أن حب السعد بعد تجفيفه ، كان يدق ، ويستعمل في الدواء ، واختصاص شخص أو أكثر ، بدق السعد ، دليل على وفرته ، وكثرة مستعمليه ، أما في وقتنا هذا ، فإن السعد ، ويلفظ بكسر السين والعين ، يستخرج بكميات قليلة جداً ، ويباع جافاً عند بعض العطارين ، وربما أكل منه البعض ، حبة أو حبتين ، وهو طري ، تفكها بطعمه المر ، ولما يشاع عنه ، أنه يزيل انتفاخ البطن ، وينفع في عسر الهضم .

١٦

طلسم في صعيد مصر يطرد الفار

قال أبو علي التنوخي : حدّثني من أثق به ، وهو أبو عبد الله الحسين ابن عثمان الخرقي الحنبلي ، قال :

توجّهت إلى الصعيد[١] في سنة ٣٥٩ فرأيت في باب ضيعة لأبي بكر علي ابن صالح الروذباري[٢] تعرف بابسوج[٣] ، شارعة على النيل بين القيس[٤] والبهنسا[٥] ، صورة فأرة في حجر ، والناس يجيئون بطين من طين النيل فيطبعون فيه تلك الصورة ، ويحملونه إلى بيوتهم .

فسألت عن ذلك ، فقيل لي : ظهر عن قريب ، من سنيّات ، هذا الطّلسم ، وذاك إنّه كان مركب فيه شعير تحت هذه البيعة[٦] ، فقصد صبيّ من المركب ليلعب ، فأخذ من هذا الطين ، وطبع الفأرة ، ونزل بالطين المطبوع إلى المركب ، فلما حصل فيه ، تبادر فأر المركب يظهرون ويرمون أنفسهم في الماء .

---

١ الصعيد في اللغة : ما ارتفع من الأرض ، ومنه سمي صعيد مصر ، وهو المقصود في القصة ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام : الأعلى من أسوان إلى إخميم ، والأوسط من إخميم إلى البهنسا ، والأدنى من البهنسا إلى قرب الفسطاط (مراصد الإطلاع ٢/٨٤١) .

٢ روذبار : ناحية من طسوج أصبهان (مراصد الاطلاع ٢/٦٣٩) .

٣ أبسوج : قرية بالصعيد على غربي النيل (مراصد الاطلاع ١/١٦) .

٤ القيس : كورة كانت في غرب النيل بعد الجيزة وخربت (مراصد الاطلاع ٣/١١٣٩ ومعجم البلدان ٤/٢١٥) .

٥ البهنسا : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى ، غربي النيل ، ليست على ضفته (مراصد الاطلاع ٢/٨٤١) .

٦ الظاهر أنها محرفة عن : الضيعة .

فعجب الناس من ذلك ، وجرّبوه في البيوت ، فكان أيّ طابع حصل في داره ، لم تبق فيها فأرة إلاّ خرجت ، فتقتل ، أو تفلّتت إلى موضع لا صورة فيه .

فكثّر الناس أخذ الصورة في الطين ، وتركها في منازلهم ، حتّى لم تبق فارة في الطرق والشوارع .

وشاع ذلك ، وذاع في البلدان[1] .

معجم البلدان ١/٩١

---

١ راجع التعليق الذي أثبته ياقوت رحمه الله في معجم البلدان ١/٦٨٣، وقد أوردناه في حاشية القصة ٥/٢٢ من النشوار .

١٧

حجر عجيب الخواص

في ضيعة عين جاره

قال أبو علي التنوخي : حدّثني الحسين بن نبت ، غلام الببغاء[١] ، وكتب لي خطّه ، وشهد له الببغاء بصحة الحكاية ، قال :

كانت من أعمال حلب ، ضيعة تعرف بعين جاره ، بينها وبين الهونة ، أو قال : الحونة ، أو الجومة[٢] ، حجر قائم كالتخم[٣] بين الضيعتين .

وربما وقع بين أهل الضيعتين شرّ ، فيكيدهم أهل الهونة ، بأن يلقوا ذلك الحجر القائم ، فكما يقع[٤] الحجر ، يخرج أهل الضيعتين من النساء ظاهرات متبرّجات ، لا يعقلن على أنفسهن ، طلباً للجماع ، ولا يستحيين من الحال ، لما عليهن من غلبة الشهوة .

إلى أن يتبادر الرجال إلى الحجر ، فيعيدونه إلى حالته الأولى قائماً، منتصباً، فتراجع النساء إلى بيوتهن ، وقد عاد إليهن التمييز باستقباح ما كنّ فيه .

---

١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر ، المعروف بالببغاء : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٢ من النشوار .

٢ الظاهر أن ياقوت رحمه الله رجح الاسم الأخير ، وهو الجومة ، إذ أغفل في معجمه ذكر الاسمين الآخرين ، وقال : إن الجومة من نواحي حلب (معجم البلدان ٢/١٥٩) وأحسبه على حق في اختياره هذا الاسم ، لأنه لما وصف الموضع في ذيل القصة ، ذكر أن هناك هوة كالخسف، وربما كانت هذه الهوة سبب تسميتها بالجومة ، وهي الحفرة يتسرب إليها الماء، ومنها جومة الحمام ، وجومة الكنيف .

٣ التخم : الحد .

٤ كما يقع : بمعنى عندما يقع ، تعبير ما زال مستعملا في الموصل .

وهذه الضيعة كان سيف الدولة الحمداني [1] أقطعها أبا علي أحمد بن نصر البازيار [2] ، وكان أبو علي يتحدّث بذلك ، ويسمعه الناس منه .

وقد ذكر هذه الحكاية ، بخطّه في الأصل [3] .

معجم البلدان ٣/٧٦٠

---

١ الأمير سيف الدولة ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٤ من النشوار .

٢ أبو علي أحمد بن نصر بن الحسين : والبازيار لقب أبيه نصر ، وكان يتعاطى بالجوارح ، فرد إليه المعتضد نوعاً من جوارحه ، فلقب بذلك، وأبو علي هذا، ابن أخت أبي القاسم علي بن محمد الحواري الذي كان أثيراً عند المقتدر ، وقد حضر أبو علي محاكمة الحلاج ممثلا خاله ، ولما قبض الوزير ابن الفرات على ابن الحواري ، وصادره على سبعمائة ألف دينار ، كان ابن البازيار من جملة المقبوض عليهم ، وقد أطلق سراحه ليتدارك المعجل من مبلغ المصادرة ، ثم قلده ناصر الدولة – لما أصبح أمير الأمراء – ديوان المشرق، وزمام البر ، وزمام المغرب، ثم التحق بخدمة سيف الدولة، وبقي عنده حتى مات سنة ٣٥٢ (تجارب الأمم ١/ ٧٧ و ٩٢ والوزراء ٤٦ ومعجم الأدباء ٢/١٢٢ ، راجع القصة ١/٤٤ من النشوار) .

٣ علق صاحب معجم البلدان على القصة بما يلي :

« قال عبيد الله ، الفقير إليه تعالى مؤلف هذا الكتاب ، قد سألت بحلب عن هذه الضيعة ، فعرفوها ، وذكروا أن هناك هوية كالخسف ، في وسطها عمود قائم ، لا يدرون ما هو ، ولم يعرفوا هذا الذي ذكر من أنه إذا ألقي شبقت النساء ، وهي ضيعة مشهورة يعرفها جميع أهل حلب .

(١٨)

مشهد النذور بظاهر سور بغداد

حدّثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، قال : حدّثني أبي ، قال :

كنت جالساً بحضرة عضد الدولة[١] ، ونحن مخيّمون بالقرب من مصلى الأعياد[٢] ، في الجانب الشرقي من مدينة السلام ، نريد الخروج معه إلى همذان[٣] ، في أول يوم نزل العسكر ، فوقع طرفه على البناء الذي على قبر النذور[٤] .

فقال لي : ما هذا البناء ؟

فقلت : هذا مشهد النذور ، ولم أقل قبر ، لعلمي بتطيّره من ذكر هذا .

فاستحسن اللفظ ، وقال : قد علمت أنّه قبر النذور ، وإنما أردت شرح أمره .

فقلت : هذا يقال إنّه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأنّ بعض الخلفاء أراد قتله خفية ، فجعل له هناك زبية[٥] ، وسيّر عليها وهو لا يعلم، فوقع فيها ، وهيل عليه التراب حيّاً ، وإنما شهر بقبر النذور ، لأنه ما يكاد ينذر له نذر إلاّ صحّ ، وبلغ الناذر ما يريد ، ولزمه الوفاء بالنذر ، وأنا أحد من نذر له مراراً لا

---

١ أبو شجاع عضد الدولة فناخسرو بن أبي علي الحسن ركن الدولة : ترجمته في حاشية ترجمة التنوخي المؤلف ، في صدر الجزء الأول من النشوار .

٢ المصلى الذي تصلى فيه صلاة العيد ، ويقع خارج سور بغداد في الجانب الشرقي .

٣ همذان : راجع حاشية القصة ٤/٤٥ من النشوار .

٤ قبر النذور : مشهد بظاهر بغداد على نصف ميل من السور ، يزار ، وينذر له (معجم البلدان ٤/٢٨) .

٥ الزبية : حفرة تحتفر لصيد السباع ، وتغطى ببارية لكي يقع فيها الصيد .

أحصيها كثرة ، نذوراً على أمور متعدّدة ، فبلغتها ، ولزمني النذر ، فوفيت به .

فلم يقبل هذا القول ، وتكلّم بما دل على أنّ هذا إنّما يقع منه اليسير اتّفاقاً ، فيتسوّق العوام بأضعافه ، ويسيّرون الأحاديث الباطلة فيه ، فامسكت.

فلما كان بعد أيام يسيرة ، ونحن معسكرون في موضعنا ، استدعاني ، في غدوة يوم ، وقال : اركب معي إلى مشهد النذور .

فركبت ، وركب في نفر من حاشيته ، إلى أن جئت به إلى الموضع ، فدخله ، وزار القبر ، وصلّى عنده ركعتين ، سجد بعدهما سجدة طويلة ، أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد ، ثم ركبنا معه إلى خيمته ، ثم رحل ورحلنا معه نريد همذان ، وبلغناها ، وأقمنا فيها معه شهوراً .

فلما كان بعد ذلك استدعاني وقال لي : ألست تذكر ما حدّثتني به في أمر مشهد النذور ببغداد ؟

فقلت : بلى .

فقال : إنّي خاطبتك في معناه ، بدون ما كان في نفسي ، اعتماداً لإحسان عشرتك ، والذي كان في نفسي ، في الحقيقة ، أنّ جميع ما يقال فيه كذب .

فلما كان بعد ذلك بمديدة ، طرقني أمر خشيت أن يقع ويتمّ ، وأعملت فكري في الاحتيال لزواله ، ولو بجميع ما في بيوت أموالي ، وسائر عساكري ، فلم أجد لذلك فيه مذهباً .

فتذكّرت ما أخبرتني به من النذر لقبر النذور ، فقلت : لمَ لا أجرّب ذلك ؟ فنذرت إن كفاني الله سبحانه ذلك الأمر ، أن أحمل إلى صندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً .

فلما كان اليوم ، جاءتني الأخبار بكفايتي ذلك الأمر ، فتقدّمت إلى

أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف – يعني كاتبه[1] – أن يكتب إلى أبي الريان – وكان خليفته ببغداد[2] – بحملها إلى المشهد .

ثم التفت إلى عبد العزيز ، وكان حاضراً ، فقال له : قد كتبت بذلك ، ونفذ الكتاب .

معجم البلدان ٢٩/٤

تاريخ بغداد للخطيب ١٢٣/١

---

١ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الشيرازي الجكار : ترجمته في حاشية القصة ٤٤/٤ من النشوار .

٢ أبو الريان حمد بن محمد : ترجمته في حاشية القصة ٤٥/٤ من النشوار .

١٩
ألوان غريبة من الورد

حكى صاحب نشوار المحاضرة[١] : أنّه رأى ورداً أصفر ، واستغربَ ذلك ، وقد رأيناه كثيراً ، إلاّ أنه امتاز بكونه عدّ ورق وردة ، فكانت ألف ورقة[٢] ، ورأى ورداً أسود حالك اللون ، له رائحة ذكية ، ورأى بالبصرة وردة ، نصفها أحمر قاني الحمرة ، ونصفها الآخر ناصع البياض[٣] ، والورقة التي قد وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم[٤] .

مطالع البدور ٩٤/١

---

١ نقل هذه الفقرة عن نشوار المحاضرة ، علاء الدين الغزولي الدمشقي ، المتوفى سنة ٨١٥ ، عن جزء يعتبر الآن من أجزاء النشوار الضائعة ، وهذا النقل يعني أن الجزء الذي نقلت منه كان إلى القرن التاسع الهجري متداولا ، مما يبعث فينا أملا جديداً بالعثور على بعض أجزاء النشوار الضائعة .

٢ موضوع الوردة ذات الألف ورقة ، نقله الأستاذ أحمد تيمور عن مباهج الفكر : راجع الموسوعة التيمورية ٩٧ .

٣ راجع بحث الورد في الموسوعة التيمورية ٩٦ و ٩٧ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٨ و ١٠٩ و١١٠ .

٤ وردت هذه الفقرة بتمامها في مطالع البدور للغزولي ٩٤/١ ووردت في حلبة الكميت للنواجي ٢٣٦ ، ونص الفقرة يوهم أنهما نقلاها عن النشوار ، ولكن أحمد تيمور رحمه الله أوردها في موسوعته منقولة عن كتاب مباهج الفكر ، وأحسب أن الغزولي والنواجي نقلاها عن كتاب المباهج أيضاً ، إذ أورد صاحب مطالع البدور تتمة هذه الفقرة ، فقال : قال صاحب مباهج الفكر : وحكى لي بعض أصحابي أنه رأى ورداً بدمشق له وجهان ،أحد الوجهين أحمر ،والآخر أبيض ، لا يشوب أحدهما شيء من الآخر ، وأخبرت أن بحلب ورداً ، أحد وجهي الورقة أحمر ، والآخر أصفر ، وأما الورد الأزرق ، فقد حكى لي بعض أصحابي أن رجلا أخبره أنه رأى أكاراً يجري إلى شجرة الورد ماء مخلوطاً بالنيل ، قال : فسألته عن ذلك ، فقال : إن الورد يكون أزرق بهذا العمل ، والظاهر من الأسود ، انه احتيل عليه كذلك . (مطالع البدور ٩٤/١) .

٢٠

ذكر خبر بناء مدينة السلام

أخبرنا القاضي علي بن أبي عليّ المعدّل التنوخي [١] ، قال : أخبرنا طلحة ابن محمد بن جعفر [٢] ، قال : أخبرني محمد بن جرير إجازة [٣] :

أنّ أبا جعفر المنصور [٤] بويع له سنة ست وثلاثين ومائة [٥] ، وأنّه ابتدأ أساس المدينة سنة خمس وأربعين ومائة [٦] ، واستتمّ البناء ، سنة ست وأربعين ومائة [٧] ، وسماها مدينة السلام [٨] .

تاريخ بغداد للخطيب ٦٦/١

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .

٣ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، العالم ، الفقيه ، المؤرخ ، صاحب تاريخ الطبري ، وتفسير الطبري : ترجمته في حاشية القصة ٩/٤ من النشوار .

٤ أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي : ترجمته في حاشية القصة ١٥/٢ من النشوار .

٥ الأعلام ٢٥٩/٤ .

٦ معجم البلدان ٦٨٠/١ ، وخلاصة الذهب المسبوك ٧٢ .

٧ خلاصة الذهب المسبوك ٧٧ .

٨ معجم البلدان ٦٧٧/١ .

٢١

مدينة السلام

لم يمت فيها خليفة قط

قال أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح[١] .

لم يمت بمدينة السلام[٢] خليفة ، مذ بنيت إلاّ محمد الأمين[٣] ، فإنه قتل في شارع باب الأنبار[٤] ، وحمل رأسه إلى طاهر بن الحسين[٥] ، وهو في معسكره بين بطاطيا وباب الأنبار[٦] ، فأما المنصور[٧] ، وهو الذي بناها ، فمات حاجّاً ، وقد دخل الحرم[٨] ، ومات المهدي[٩] بماسبذان[١٠] ، ومـــات

---

١ أبو عبد الله محمد بن داود الجراح (٢٤٣ – ٢٩٦) : أديب ، عالم ، كاتب ، عم علي ابن عيسى الوزير ، وزر لعبد الله بن المعتز في خلافته التي دامت يوماً وليلة ، وقبض عليه وقتل (الأعلام ٦/٣٥٥) .

٢ مدينة السلام هي مدينة المنصور وتسمى المدينة المدورة .

٣ محمد الأمين بن هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٨) : ولي الخلافة بعد أبيه هارون ، واختلف مع أخيه عبد الله المأمون بتضريب الحاشية ، فعزله من ولاية العهد، وتحاربا، فظفر به طاهر ابن الحسين، قائد المأمون ، وقتله (الأعلام ٧/٣٥١). أقول : لم يكن الأمين مضيعاً بالدرجة التي صوره الناس بها ، ولكن سوء حظه صير الناس والزمان عليه .

٤ الشارع الذي يؤدي إلى محلة باب الأنبار الواقعة خارج مدينة المنصور .

٥ طاهر بن الحسين بن مصعب (١٥٩ – ٢٠٧) : أبو طلحة ، من كبار القواد ، كان أديباً حكيماً شجاعاً ، وهو الذي وطد الملك للمأمون، وقتل الأمين، ومات طاهر وهو على خراسان (الأعلام ٣/٣١٨) .

٦ محلة باب الأنبار : محلة تقع خارج باب الأنبار في مدينة المنصور (مراصد الاطلاع ٢/٧٧٢) وباب الأنبار هو باب الشام ، والأبواب الثلاثة الباقية باب خراسان ، وباب الكوفة ، وباب البصرة (معجم البلدان ١/٦٨٢) .

٧ أبو جعفر المنصور ، عبد الله بن محمد بن علي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٥ من النشوار .

٨ سافر المنصور مريضاً ، فلما دخل مكة لم يلبث أن مات (الذهب المسبوك ٨٩) .

٩ محمد المهدي بن المنصور (١٢٧ – ١٦٩) : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٤٥ من النشوار .

١٠ ماسبذان : منطقة تقرب من حلوان والبندنيجين والروز (مراصد الاطلاع ٣/١٢٢٠) .

الهادي[1] بعيساباذ[2]، ومات هارون[3] بطوس[4]، ومات المأمون[5] بالبدندون[6] من بلاد الروم، وحمل –فيما قيل– إلى طرسوس[7] فدفن بها، ومات المعتصم[8] بسرّ من رأى[9]، وكل من ولي الخلافة بعده من ولده، وولد ولده، إلاّ المعتمد[10] والمعتضد[11] والمكتفي[12] فإنهم ماتوا بالقصور من الزندورد[13]، فحمل

---

١ الهادي، أبو محمد موسى بن محمد المهدي (١٤٤ – ١٧٠): ولي الخلافة سنة ١٦٩ وأراد خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد، فلم يمهله أجله (الأعلام ٨/٢٧٩). أقول: والمؤرخون يتهمون أمه الخيزران بسمه، لأنه حال بينها وبين التدخل في إدارة أمور الدولة، وهي أقوال تخالف الطبيعة الإنسانية في محبة الأم لولدها، فضلا عن كون هذا الاتهام لا يخرج عن دائرة التكهن، في حين أن الثابت إصابة الهادي بالحمى، ومن مرض، كان احتمال موته أقوى من احتمال قتله.

٢ عيساباذ: محلة كانت بالجانب الشرقي من بغداد بنى بها المهدي قصراً سماه قصر السلام (مراصد الاطلاع ٢/٩٧٥).

٣ هارون الرشيد بن محمد المهدي: ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٥ من النشوار.

٤ طوس: مدينة بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ، بها قبر الإمام الرضا، وقبر هارون الرشيد، في بستان كان بها (معجم البلدان ٢/٨٩٧). أقول: طوس الآن عاصمة منطقة خراسان، وهي مدينة عظيمة واسعة الأرجاء، حسنة البنيان، عامرة، كثيرة السكان، والزوار، وشتاؤها شديد البرد.

٥ أبو العباس عبد الله المأمون، حكيم بني العباس: ترجمته في حاشية القصة ١/٦٨ من النشوار.

٦ البدندون: قرية ببلاد الثغور، بها مات المأمون، بينها وبين طرسوس يوم واحد (مراصد الاطلاع ١/١٧٣).

٧ طرسوس: مدينة بثغور الشام، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، يشقها نهر البردان، وبها قبر المأمون (مراصد الاطلاع ٢/٨٨٣).

٨ أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد: ترجمته في حاشية القصة ٢/٤٩ من النشوار.

٩ سر من رأى: راجع حاشية القصة ٤/٦٣ من النشوار.

١٠ المعتمد، أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل: ترجمته في حاشية القصة ٢/٨ من النشوار.

١١ المعتضد، أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق: ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار.

١٢ المكتفي، أبو محمد علي بن أحمد المعتضد، ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٥ من النشوار.

١٣ الزندورد: منطقة بالجانب الشرقي من بغداد، تقع بين باب الأزج (باب الشيخ) وكلواذى=

المعتمد ميتاً إلى سرّ من رأى ، ودفن المعتضد في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر [1] ، ودفن المكتفي في موضع من دار ابن طاهر [2] .

قال الخطيب الحافظ أبو بكر : ذكرت هذا الخبر للقاضي أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي رحمه الله ، فقال : محمد الأمين أيضاً لم يقتل في المدينة ، وإنما كان قد نزل في سفينة إلى دجلة ليتنزّه [3] ، فقبض عليه في وسط دجلة ، وقتل هناك ، ذكر ذلك الصولي وغيره .

وقال أحمد بن أبي يعقوب الكاتب : قتل الأمين خارج باب الأنبار [4] .

تاريخ بغداد للخطيب ٦٨/١

= (كراره) وكان فيها نهر عليه بساتين من كلواذى، وكان بها دير قديم ، وقد ذكر ياقوت أن أرض هذه المنطقة كلها فواكه وأترج وأعناب (معجم البلدان ٦٦٥/٢ ومراصد الاطلاع ٦٧٢/٢). أقول : وقد أدركت هذه المنطقة وهي غاصة بالبساتين العامرة المثمرة ، قبل أن يمتد إليها العمران ، أما الآن (السنة ١٩٧٢) فإن هذه المنطقة تعتبر سرّة بغداد ، وهي مزدحمة بالمساكن والمكاتب والمخازن التجارية .

١ الذهب المسبوك ٢٣٦ .

٢ الذهب المسبوك ٢٣٨ .

٣ المدون في التاريخ: أن الأمين خرج مستسلماً إلى هرثمة بن أعين (الطبري ٤٨٤/٨ والكامل لابن الأثير ٢٨٤/٦)

٤ قوله: خارج باب الأنبار، يريد أن يؤيد الإشاعة القائلة بأن مدينة السلام لم يمت فيها خليفة قط .

٢٢

الصنم الموجود على رأس القبة الخضراء

حدّثني القاضي أبو القاسم التنوخي ، قال :

سمعت جماعة من شيوخنا يذكرون : أنّ القبة الخضراء ، كان على رأسها صنم على صورة فارس في يده رمح ، فكان السلطان إذا رأى أنّ ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ، ومدّ الرمح نحوها ، علم أنّ بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة ، فلا يطول الوقت حتّى ترد عليه الأخبار ، بأنّ خارجياً قد نجم من تلك الجهة ، أو كما قال [١] .

تاريخ بغداد للخطيب ١/٧٣

---

١ أورد ياقوت في معجم البلدان (١/٦٨٣) هذه القصة وعلق عليها بما يأتي : هكذا ذكر الخطيب ، وهو من المستحيل ، والكذب الفاحش ، وإنما يحكى بمثل هذا عن سحرة مصر وطلسمات بليناس التي أوهم الأغمار صحتها تطاول الأزمان ، والتخيل أن المتقدمين ما كانوا بني آدم ، فأما الملة الإسلامية ، فإنها تجل عن هذه الخرافات ، فإن من المعلوم أن الحيوان الناطق مكلف الصنائع لهذا التمثال لا يعلم شيئاً مما ينسب إلى هذا الجماد ، ولو كان نبياً مرسلا ، وأيضاً لو كان كلما توجهت إلى جهة ، خرج منها خارجي ، لوجب أن لا يزال خارجي يخرج في كل وقت ، لأنها لا بد أن تتوجه إلى وجه من الوجوه ، والله أعلم .

٢٣

الأبواب الحديد على مدينة المنصور

حدّثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن ، قال : حدثني أبو الحسن ابن عبيد الزجّاج الشاهد[١] ، وكان مولده في شهر رمضان من سنة أربع وتسعين ومائتين ، قال :

أذكر في سنة سبع وثلثمائة ، وقد كسرت العامة الحبوس بمدينة المنصور[٢] ، فأفلت من كان فيها ، وكانت الأبواب الحديد[٣] التي للمدينة باقية ، فغلقت ، وتتبّع أصحاب الشرط من أفلت من الحبوس ، فأخذوا جميعهم ، حتّى لم يفتهم منهم أحد .

تاريخ بغداد للخطيب ٧٥/١

---

١ أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن عبيد الزجاج، الشاهد (٢٩٥ — ٣٩٠) : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٧/١٢ .

٢ في السنة ٣٠٧ تحرك السعر ببغداد ، فثارت العامة والخاصة ، وكسروا المنابر، وأحرقوا الجسرين ، وأخرجوا المحبسين من السجون ، ونهبوا دار صاحب الشرطة . حدث ذلك في عهد الخليفة المقتدر والوزير حامد بن العباس (الكامل لابن الأثير ١١٦/٨) .

٣ جاء في تاريخ بغداد للخطيب ٧٥/١ : أن أبا جعفر المنصور جعل لمدينة المنصور أربعة أبواب ، وأنه نقل الأبواب من واسط وهي أبواب الحجاج ، وأن الحجاج وجدها على مدينة كان بناها سليمان بن داود بإزاء واسط، كانت تعرف بزندورد، وكانت خمساً، وأقام على باب خراسان باباً جيء به من الشام من عمل الفراعنة ، وعلى باب الكوفة الخارج باباً جيء به من الكوفة من عمل القسري ، وعمل هو لباب الشام باباً ، فهو أضعفها ، وجعل لكل باب بابين ، باب دون باب ، بينهما دهليز ورحبة .

٢٤

الماء المنبثق من قبين

يهدم طاقات باب الكوفة في مدينة المنصور

حدّثني علي بن المحسّن[١]، قال : قال لي القاضي أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي[٢] :

انبثق البثق[٣] من قبّين[٤] ، وجاء الماء الأسود[٥] فهدم طاقات باب الكوفة[٦]، ودخل المدينة[٧] فهدم دورنا ، فخرجنا إلى الموصل[٨] ، وذلك في سنة نيف

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي: ترجمته في حاشية القصة ٤ / ١١ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن عيسى بن أحمد بن موسى المعروف بابن أبي موسى : ترجمته في حاشية القصة ٤/٤٥ من النشوار .

٣ البثق : انكسار سد النهر ، ويسمى الآن في العراق بالكسرة .

٤ قبين : اسم نهر وقرية في منطقة بابل (معجم البلدان ٤/٣٥) يعني أن النهر يرضع من الفرات ، وجميع حوادث الغرق التي ابتلي بها الجانب الغربي من بغداد، تحصل بانبثاق بثوق من الفرات .

٥ قوله الماء الأسود : يعني النزيز ، وهو الماء المتحلب من باطن الأرض ، في بقعة من البقع ، من جراء احتباس الماء مرتفعاً فيما جاورها ، وقد حصل مثل ذلك في الجانب الشرقي من بغداد ، في السنة ١٩١٦ عندما انبثق بثق في السدة في منطقة الباب الشرقي،فانصب ماء دجلة إلى محلة العوينة (مصغر عين) لانخفاض أرضها ، وتحلب الماء منها ، فنزت أراضي المحلات المجاورة لها ، وانبثق الماء من آبارها ، فتهدمت حيطانها ، وسقطت سقوفها ، وخربت دورها ، وبقيت تلك المنطقة خراباً ، حتى عاد إليها العمران ، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، بسنين .

٦ باب الكوفة : أحد أبواب مدينة المنصور .

٧ المدينة : مدينة المنصور .

٨ الموصل : راجع حاشية القصة ٣/١١ من النشوار .

وثلاثين وثلثمائة ، وأقمنا بالموصل سنين عدّة ، ثم عدنا إلى بغداد ، فسكنّا طاقات العكّي [1] .

تاريخ بغداد للخطيب ١/٧٥

---

١ طاقات العكي : الطاق هو البناء المعقود ، يجمع على طاقات وطيقان ، وطاقات العكي ، كانت في قطيعة العكي بمدينة المنصور ، بين باب البصرة وباب الكوفة ، وكانت أول طاقات بنيت ببغداد (معجم البلدان ٣/٤٨٨). أقول : قد رأينا ببغداد طاقات يربط الطاق منها بين دارين متقابلتين يمر عابرو السبيل من تحتها ، منها طاق البصراوي في عقد النصارى ، والطاق في عقد « جوّا الطاق » النافذ من سوق العطارين إلى عقد الكنائس ، وطاقاً في عقد النصارى ، قرب البناية القديمة للمدرسة الجعفرية ، يصل بين داري أرسطو ، وهو طبيب فارسي يداوي مرضاه بالطب اليوناني ، وطاقاً عند بيت عبد الرحمن باشا الحيدري ، في الزقاق النافذ إلى عقد مشرعة بيت النواب المتفرع من شارع النهر ، أما الطاقات خارج بغداد ، فهي طاقات أبواب السور ، وقد رأينا منها طاقات باب المعظم ، وهو الباب الشمالي في سور بغداد ، وطاقات الباب الشرقي وهو الباب الجنوبي المسمى باب كلواذى أو باب البصلية ، وهناك طاقات باب آخر هو باب الحلبة ، يسميه العامة باب الطلسم ، لوجود صورة حيتين ملتفتين متقابلتين على الطاق ، وهو في الجانب الشرقي من السور ، وقد نسفه الجيش التركي عند مغادرته بغداد في السنة ١٩١٧ في الحرب العالمية الأولى .

٢٥

عدد الخدم والفراشين في قصر الخلافة

حدّثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، قال : حدّثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم [١] ، قال : حدّثني أبي [٢] قال :

قال أبو القاسم علي بن محمد الخوارزمي ، في وصف أيام المقتدر بالله [٣] ، وقد جرى حديثه ، وعظم أمره ، وكثرة الخدم في داره : قد اشتملت الجريدة [٤] على أحد عشر ألف خادم خصي ، وكذا ، من صقلبيّ [٥] وروميّ [٦] وأسود .

وقال : هذا جنس واحد ممن تضمنه الدار ، فدع الآن الغلمان الحجرية ، وهم ألوف كثيرة ، والحواشي من الفحول .

وقال أيضاً: حدّثني أبو الفتح عن أبيه وعمّه، عن أبيهما [عن] أبي الحسن علي بن يحيى [٧] : أنّه كانت عدّة كل نوبة من نوب الفرّاشين في دار المتوكّل على الله، أربعة آلاف فراش، قالا : فذهب علينا أن نسأله ، كم نوبة كانوا [٨] .

تاريخ بغداد للخطيب ١/١٠٠

---

١ أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٣ من النشوار .

٢ أبو الحسن علي بن هارون المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٢ من النشوار .

٣ أيام المقتدر بالله ٢٩٥ – ٣٢٠ .

٤ الجريدة : القائمة .

٥ الصقالبة : وهم السلاف ، الشعوب القاطنة بين جبال أورال والبحر الأدرياتيكي في شرق أوربا ووسطها .

٦ الروم : راجع حاشية القصة ٤/٤٧ من النشوار .

٧ في الاصل : أبو القاسم والصحيح ما أثبتناه ، وهو أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٥ من النشوار .

٨ كانت نوبة الفراشين في دار الخلافة يوماً كاملا ، أي ٢٤ ساعة ، ثم يحضر غيرهم فيحل محلهم (كتاب الفرج بعد الشدة ١/١٢٣) ويعني ما تقدم أن عدد الفراشين في قصر الخليفة كان ثمانية آلاف فراش على أقل تقدير .

٢٦

من شعر صاحب النشوار

أنشدنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي[١] ، قال: أنشدني أبي[٢] لنفسه:

يوم سرقنا العيش فيه خلسة　　في مجلس بفناء دجلة مفرد
رقّ الهواء برَقّة[٣] قدّامه　　فغدوت رقّاً للزمان المسعد
فكأنّ دجلة طيلسان[٤] أبيض　　والجسر فيها كالطراز[٥] الأسود

تاريخ بغداد للخطيب ١١٧/١

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي، صاحب النشوار: ترجمته في صدر الجزء الأول من النشوار .

٣ الرقة : الأرض التي يغطيها الماء ثم ينحسر عنها ، راجع حاشية القصة ٥٧/٢ و٥٦/٣ من النشوار .

٤ الطيلسان : سبق وصفه في حاشية القصة ٤١/٣ من النشوار .

٥ الطراز : علم الثوب ، وهو كتابة أو علامة بشكل سطر تنسج مع الثوب وتدل على من صنعه ومن صنع لأجله ، وأكثر الطرز كتابة يذكر فيها الاسم مع الدعاء كأن يقال : عز لمولانا السلطان الفلاني أو ما يشبه ذلك .

(٢٧)

الوزير ابن الفرات

يقيّد ، ويغلّ ، ويلبس جبة صوف نقعت بماء الأكارع

حدث القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي ، قال : حدّثني أبو الحسين علي بن هشام[١] ، قال :

كنت حاضراً مع أبي[٢] ، مجلس أبي الحسن بن الفرات[٣] ، في شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وثلثمائة ، في وزارته الثانية[٤] ، فسمعته يتحدّث ، ويقول :

دخل إليّ أبو الهيثم ، العباس بن محمد بن ثوابة الأنباري[٥] ، في محبسي في دار المقتدر بالله[٦] وطالبني بأن أكتب له خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار .

---

١ أبو الحسين علي بن هشام الكاتب المعروف بابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠ من النشوار .

٢ أبو القاسم هشام بن عبد الله الكاتب المعروف بأبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢٥ من النشوار .

٣ أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٤ وزارة أبي الحسن بن الفرات الثانية : ٣٠٤ – ٣٠٦ .

٥ أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الأنباري الكاتب : كان من شرار الناس ، اشترك في حادثة ابن المعتز ، فاعتقله ابن الفرات لما وزر للمقتدر ، فحقدها على ابن الفرات ، وانتصب لمحاسبته لما عزل من الوزارة ، وعذبه وأهانه ، وكان يتقرب للمقتدر بالسعايات ، والتحريض على المصادرات ، مما أدى بالوزير علي بن عيسى إلى اعتقاله لما عاد إلى الوزارة ، ومات وهو معتقل في سجن الكوفة (تجارب الأمم ١ / ٢٢ و ٢٧ و ٨٨) .

٦ كان في دار الخلافة ، دار لاعتقال الوزراء ، وكبار رجال الدولة ، تشرف عليها زيدان القهرمانة ، وفي هذه الدار اعتقل الوزير ابن الفرات ، وظل فيها معتقلا خمس سنين ، من ٣٠٦ – ٣١١ وقد حاول حامد في وزارته أن يتسلم ابن الفرات ، فقال له المقتدر : أنا اسلمه إليك ، وأوكل به خادماً يحفظه ، يعني أنه يخشى عليه أن يقتله خصمه غيلة ، أو بالسم (تجارب الأمم ١/٦٦ و ١٩٨) .

فقلت : هذا مال ما جرى على يدي للسلطان في طول أيام ولايتي ، فكيف أصادر على مثله ؟ .

قال : قد حلفت بالطلاق على أنه لا بد أن تكتب بذلك ، فكتبت له ثلاثة عشر ألف ألف ، ولم أذكر درهماً ولا ديناراً .

فقال : اكتب ديناراً لأبرأ من يميني ، فكتبتُ ، وضربت عليه ، وخرقت الرقعة ، ومضغتها .

وقلت : قد برّت يمينك ، ولا سبيل بعد ذلك إلى كتب شيء ، فاجتهدَ ، ولم أفعل .

ثمّ عاد إليّ من غد ، ومعه أم موسى القهرمانة [1] ، وجدّد مطالبتي ، وأسرف في شتمي ، ورماني بالزنا ، فحلفت بالطلاق والعتاق ، وتمام الأيمان الغموس [2] ، أنّني ما دخلت في محظور من هذا الجنس ، منذ نيف وثلاثين سنة ، وسمته أن يحلف بمثل يميني ، على أن غلامه القائم على رأسه ، لم يأته في ليلته تلك .

فأنكرت أم موسى هذا القول ، وغطت وجهها حياءً منه .

فقال لها ابن ثوابة : هذا رجل بطر بالأموال التي معه ، ومَثَلُه ، مثل المزيّن مع كسرى ، والحجّام مع الحجّاج بن يوسف ، فتستأمرين السادة في إنزال المكروه به ، حتّى يذعن بما يراد منه .

وكان قوله السادة ، إشارة إلى المقتدر بالله [3] ، والسيدة والدته [4] ،

---

١ أم موسى الهاشمية ، قهرمانة المقتدر : ترجمتها في حاشية القصة ١٢٨/١ من النشوار .

٢ اليمين الغموس : هي التي تغمس صاحبها في النار ، وقد أدى هذا التعبير إلى اختلاف المفسرين لها ، فقالوا : إنها اليمين التي يحلف بها الرجل وهو يعلم أنه كاذب ، فتغمسه في النار ، وقالوا : إنها اليمين التي لا استثناء فيها ، فإن خالفها أو رجع عنها غمسته في النار (لسان العرب) والتعبير الوارد هنا جاء على الوجه الثاني .

٣ المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ٢٨٢ — ٣٢٠ : ترجمته في حاشية القصة ٩/١ من النشوار

٤ السيدة شغب مولاة المعتضد ، أم المقتدر : ترجمتها في حاشية القصة ١٢٨/١ من النشوار .

وخاطف[1]، ودستنبويه أم ولد المعتضد بالله، وهم إذ ذاك مستولون على التدبير[2] لصغر سن المقتدر بالله[3].

فقامت أم موسى ، وعادت ، وقالت لابن ثوابة : يقول لك السادة : قد صدقت فيما قلت ، ويدك مطلقة فيه .

قال ابن الفرات : وكنت في دار لطيفة[4] ، والحرّ شديد ، فتقدّم بتنحية البواري[5] عن سمائها ، حتّى نزلت الشمس إلى صحنها[6] ، وإغلاق أبواب بيوتها ، فحصلتُ في الشمس ، من غير أن أجد مستظلاً منها ، ثم قيّدني بقيد ثقيل ، وألبسني جبة صوف ، قد نقعت في ماء الأكارع[7] ، وغلّني بغلّ ، وأقفل باب الحجرة وانصرف .

فأشرفت على التلف، وعددت على نفسي ما عاملت به الناس، فوجدتني ، قد عملت كل شيء منه ، من مصادرة ، ونهب ، وقبض ضياع ، وحبس ، وتقييد ، وتضييق ، وإلباس جباب الصوف ، وتسليم قوم إلى أعدائهم ، وتمكينهم من مكروههم ، ولم أذكر أنّي غللت أحداً ، فقلت : يا نفس هذه زيادة .

ثم فكّرت أنّ النرسي ، كاتب الطائي ، ضمنني من عبيد الله بن سليمان[8]،

---

١ خاطف : خالة المقتدر ، واحدة من الثالوث الذي سيطر على الدولة خلال حكم المقتدر ، وكانت تتدخل حتى في تعيين الوزراء (تجارب الأمم ١/٩٠ و١٤٣) .

٢ تجارب الأمم ١/٩٠ .

٣ كان سن المقتدر وقت حصول هذه القضية ١٧ سنة

٤ لطيفة : صغيرة .

٥ البواري ، مفردها بارية : وهي الحصير المنسوجة من القصب .

٦ صحن الدار : الساحة تكون في وسطها وتدور بها البيوت أي الحجر .

٧ ماء الأكارع : يسمى في العراق ماء الباجه (بالباء والجيم الثلاثيتين) .

٨ الوزير عبيد الله بن سليمان : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٢ من النشوار .

فلم يسلمني إليه ، وسلّمه إليّ ، فسلّمته إلى الحسن المعلوف ، المستخرج ، وكان عسوفاً ، وأمرته بتقييده ، وتعذيبه ، ومطالبته بمال حددته له ، وألطّ[1] ، ولم يؤدّ ، فتقدّمت بغلّه ، ثم ندمت بعد أن غلّ مقدار ساعتين ، وأمرت بإنزال الغلّ عنه .

وتجاوزت الساعتين وأنا مغلول ، فذكرت أمراً آخر ، وهو أنّه لما قرب سبكرى[2] مأسوراً مع رسول صاحب خراسان[3] ، كتبت إلى بعض عمال المشرق[4] ، بمطالبته بأمواله ، وذخائره ، فكتب بإلطاطه وامتناعه ، فكتبت بأن يغلّ ، ثم كتبت بعد ساعتين كتاباً ثانياً بأن يحلّ ، فوصل الكتاب الأول وغلّ ، وتلاه الثاني بعد ساعتين ، فحلّ .

فلما تجاوزت عنّي أربع ساعات ، سمعت صوت غلمان مجتازين في الممرّ الذي فيه حجرتي ، فقال الخدم الموكلون بي : هذا بدر الحرمي ، وهو صنيعتك.

فاستغثت به وصحت : يا أبا الخير ، لي عليك حقوق ، وأنا في حال أتمنّى معها الموت ، فتخاطب السادة ، وتذكّرهم حرمتي ، وخدمتي في تثبيت دولتهم[5] ، لما قعد الناس عن نصرتهم ، وافتتاحي البلدان المأخوذة[6] ،

---

١ ألط : يقال ألط الغريم ، امتنع من سداد الحق .

٢ سبكرى : من قواد الدولة العباسية ، كان حاكماً على فارس في السنة ٢٩٧ ، وانتقض على الدولة ، فحاربه الجند العباسي، وأسر ، واعتقل ببغداد (تجارب الأمم ١/١٦ – ١٩) .

٣ صاحب خراسان : أحمد بن إسماعيل الساماني ، أبو نصر ، كان يحكم ما وراء النهر وعاصمته بخارى، واستولى على خراسان، والري ، وهراة ، وسجستان ، لقب بالشهيد، لأن غلمانه قتلوه سنة ٣٠١ (الأعلام ١/٩٣) .

٤ ذكر الجهشياري في أخبار الوزراء : أن الرشيد ولى جعفر بن يحيى ، المغرب كله ، من الأنبار إلى أفريقية ، وقلد الفضل المشرق كله من شروان إلى أقصى بلاد الترك (وفيات الأعيان ٣/١٩٩) .

٥ يذكرهم بوقوفه إلى جانب المقتدر لما خذله الناس في فتنة ابن المعتز (تجارب الأمم ١/٥) .

٦ يريد بذلك افتتاحه فارس (تجارب الأمم ١/١٩) .

واستيفائي الأموال المنكسرة ، وإن لم يكن إلاّ مؤاخذتي بذنب ينقم عليّ ، فالسيف ، فإنّه أروح .

فرجع ، ودخل إليهم ، وخاطبهم ، ورقّقهم ، فأمروا بحلّ الحديد كلّه عنّي ، وتغيير لباسي ، وأخذ شعري ، وإدخالي الحمّام ، وتسليمي إلى زيدان [1] ، وراسلوني : بأنك لا ترى بعد ذلك بأساً ، وأقمت عند زيدان ، مكرماً ، إلى أن رددت إلى هذا المجلس [2] .

قال أبو الحسين : ثم ضرب الدهر ضربه ، فدخلت إليه مع أبي ، في الوزارة الثالثة [3] ، وقد غلب المحسّن [4] على رأيه وأمره .

فقال له أبي : قد أسرف أبو أحمد ، في مكاره الناس ، حتى انّه يضرب من لو قال له : اكتب خطّك بما يريده منه ، لكتب من غير ضرب ، ثم يواقف المصادر على الأداء في وقت بعينه ، فإن تأخّر إيراد الروز به ، أعاد ضربه ، وفي هذا الفعل شناعة ، مع خلوّه من فائدة .

فقال له أبو الحسن : يا أبا القاسم ، لو لم يفعل أبو أحمد ، ما يفعله ، بأعدائنا ، ومن أساء معاملتنا ، لما كان من أولاد الأحرار ، ولكان نسل

---

١ زيدان القهرمانة : كانت لها دار خاصة ، في دار الخلافة ، تعرف بدار زيدان القهرمانة ، يحبس فيها وجوه الدولة ، والوزراء ، وقد حبس عندها في السنة ٣٠٤ الحسين بن حمدان التغلبي ، والوزير أبو الحسن علي بن عيسى ، والأمير يوسف بن أبي الساج ، كما اعتقل عندها في السنة ٣٠٦ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وظل معتقلا عندها خمس سنين ، واعتقل عندها في السنة ٣١٤ الوزير الخصيبي ، وفي السنة ٣١٦ الوزير علي بن عيسى ، وكانت زيدان تتعصب لابن الفرات وتتخبر له ، ولما عزل المقتدر ، وأعيد ، حمل إلى دار زيدان القهرمانة (تجارب الأمم ١/٣٨ ، ٤٠ و ٥٠ و ٦٦ و ٦٨ و ١٤٩ و ١٨٤ و ١٩٨) .

٢ يعني رد إلى الوزارة .

٣ وزارة ابن الفرات الثالثة ٣١١ – ٣١٢ .

٤ أبو أحمد المحسن بن الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ١٢٢/٣ من النشوار .

هوان ، أنت تعلم أنّني قد أحسنت إلى الناس دفعتين ، فما شكروني ، وسعوا على دمي ، ووالله لأسلكنّ بهم ضدّ تلك الطريقة .

فلمّا خرجنا من حضرته ، قال لي أبي : سمعت أعجب من هذا القول ؟ إذا كنّا لم نسلم مع الإحسان ، نسلم مع الإساءة ؟ فما مضى إلاّ أيام يسيرة ، حتى قبض عليه ، وجرى ما جرى في أمره .

قال القاضي أبو علي التنوخي : قلت لأبي الحسين بن هشام : قد عرفنا خبر المزيّن مع كسرى ، وهو أنه جلس ليصلح وجهه ، فقال له : أيّها الملك زوّجني بنتك ، فأمر بأن يقام ، فأقيم .

وقيل له : ما قلت ؟

فقال : لم أقل شيئاً ، ففعل به ذلك ثلاث دفعات .

فقال الملك : لهذا المزيّن خطب، وأحضر أهل الرأي ، فأخبرهم بحاله .

فقال جميعهم : ما أنطق هذا المزيّن، إلاّ باعث بعثه من مال وراء ظهره ، فأنفذ إلى منزله ، فلم يوجد له شيء .

فقال الملك : احفروا مكان مقعده عند خدمته لي ، فحفر ، فوجد تحته كنز عظيم .

فقال الملك : هذا الكنز كان يخاطبني .

ثم قلت لأبي الحسين : فهل تعرف خبر الحجّام ، مع الحجّاج ؟

فقال : نعم ، بلغنا أنّ الحجاج [1] ، احتجم ذات يوم ، فلما ركّب الحجّام المحاجم على رقبته ، قال : أحبّ أيها الأمير ، أن تخبرني بخبرك مع ابن الأشعث [2] ،

---

١ الحجاج بن يوسف الثقفي : أمير العراق الذي يضرب بظلمه المثل، ترجمته في حاشية القصة ٦٩/١ من النشوار .

٢ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي : أمير شجاع من قواد الحجاج ، انتقض عليه ، وحاربه ، فظفر أولا ، واندحر أخيراً ، والتجأ إلى رتبيل ملك الترك ، فآواه ، ثم غدر به ، وقتله سنة ٨٥ ، وبعث برأسه إلى الحجاج (الأعلام ٩٨/٤) .

وكيف عصى عليك .

فقال له : لهذا الحديث وقت آخر ، وإذا فرغت من شأنك ، حدّثتك ، فأعاد مسألته ، وكرّرها ، والحجاج يدفعه ، ويعده ، ويحلف له على الوفاء له .

فلما فرغ ، ونزع المحاجم عنه ، وغسل الدم، أحضر الحجّام ، وقال له : إنّا وعدناك بأن نحدّثك حديث ابن الأشعث ، وحلفنا لك ، ونحن محدّثوك ، يا غلام ، السياط ، فأتي بها .

فأمر الحجّاج بالحجّام ، فجرّد ، وعلته السياط ، وأقبل الحجّاج يقصّ عليه قصّة ابن الأشعث، بأطول حديث ، فلما فرغ استوفى الحجّام خمسمائة سوط ، فكاد يتلف .

ثم رفع الضرب ، وقال له : قد وفينا لك بالوعد ، وأيّ وقت أحببت أن تسأل خبرنا مع غير ابن الأشعث ، على هذا الشرط ، أجبناك[1] .

الوزراء للصابي ١١٨

---

١ كان للحجاج في القتل ، وسفك الدماء ، والعقوبات ، غرائب لم يسمع بمثلها (وفيات الأعيان ٣٤٣/١) ، نورد منها على سبيل المثال : أنه أمر بأحد أسراه ، فشد في القصب الفارسي، ثم سل عنه ،حتى شرح بدنه ، ثم نضح بالخل والملح ، حتى مات (الكامل للمبرد ٢٠٧/٢) . وكان يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء (وفيات ٣٤٢/١ ومروج الذهب ٩٧/٢) ، وكان الحسن البصري يسميه : فاسق ثقيف (وفيات ٣٢٧/٢) ، وجاء في البيان والتبيين ٢٩/٢ : كان عدو الله الحجاج ، يتزين تزين المومسة، ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الأخيار ، وإذا نزل عمل عمل الفراعنة ، وكان أكذب في حديثه من الدجال ، وكان يقيد الجماعة من المسجونين في قيد واحد ، وفي مكان ضيق ، لا يجد الرجل إلا موضع مجلسه ، وفيه يأكلون ، وفيه يتغوطون ، وفيه يصلون (الفرج بعد الشدة ، مخطوطة دار الكتب ص ٤٠) .

(٢٨)

الوزير ابن الفرات

يتناول رقعة فيها سبّه وشتمه وتهديده

حدّث القاضي أبو علي التنوخي ، قال : حدّثني أبو الحسين بن هشام[١] ، قال : حدّثني أبو علي بن مقلة[٢] ، قبل وزارته[٣] ، قال :

عزم أبو الحسن بن الفرات[٤]، في وزارته الأولى[٥] ، يوماً على الصبوح من غد ، وكان يوم الأحد من رسمه أن يجلس للمظالم فيه .

ثم قال : كيف نتشاغل نحن بالسرور ، ونصرف عن بابنا قوماً كثيرين، قد قصدوا من نواح بعيدة ، وأقطار شاسعة ، مستصرخين ، متظلّمين ؟ فهذا من أمير ، وهذا من عامل ، وهذا من قاض ، وهذا من متعزّز ، ويمضون مغمومين ، داعين علينا ، والله ، ما أطيب نفساً بذلك .

ولكن أرى أن تجلس أنت يا أبا علي ساعة ، ومعك أحمد ابن عبيد الله بن رشيد ، صاحب ديوان المظالم[٦] ، وتستدعيا

---

١ أبو الحسين علي بن هشام الكاتب المعروف بابن أبي قيراط .

٢ الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

٣ أول ما وزر ابن مقلة سنة ٣١٦ للمقتدر .

٤ أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٥ وزارة ابن الفرات الأولى ٢٩٦ – ٢٩٩ .

٦ المظالم : عمل من أهم أعمال الدولة ، وهو إشاعة العدل بين الناس ، ورفع الظلم عن المظلوم ، وكان الخلفاء يجلسون بأنفسهم للنظر في المظالم ، فلا يمنع عنهم أحد من المتظلمين (تاريخ بغداد لابن طيفور ٣٠ والمحاسن والمساوىء ٢/١٤٥)، ولما اتسعت أعمال الدولة وتشعبت رتب للمظالم ديوان ، ونصب له موظفون (وزراء ١٢٢) ، ونصب عمال للمظالم في سائر البلدان (وزراء ١٧٦) ، وأخذ الخليفة ينيط النظر في المظالم بالوزراء (وزراء ١٢٢ =

القصص[1] ، وتوقّعا منها فيما يجوز توقيعكما فيه، وتفردا ما لا بدّ من وقوفي عليه ، وتحضرانيه لأوقّع فيه ، وينصرف أرباب الظلامات مسرورين ، وأتهنّأ يومي بذلك .

فقلت : السمع والطاعة ، وبكرت من غد .

فقال لي : اخرج ، واجلس ، على ما واقفتك عليه ، فخرجت ومعي ابن رشيد ، وجلسنا ووقّعنا في جمهور ما رفع ، إلاّ عشر رقاع ممّا يحتاج إلى وقوفه عليها ، وتوقيعه بخطّه فيها ، وكان منها رقعة كبيرة ضخمة ، ترجمتها : المتظلمون من أهل روذمستان ، وهرمزجرد ، وهما ناحيتان من السيب الأسفل[2] وجنبلاء[3] ، وكانت إذ ذاك في إقطاع السيدة[4] ، وقدّرت

= والفخري ٢٦٨) ، أو بأشخاص ذوي حرمة ومكانة ، ومعرفة بالفقه والأحكام والحدود (تاريخ بغداد للخطيب ٥/٤٠٩ ووفيات الأعيان ١/٦٨ و٧٢ والوزراء ٣٤٣، وابن الأثير ٨/٢١٨ و ٢٢٦) ، فكانوا يجلسون مجالس عامة ، ولا يحجب عنهم أحد ، وترفع إليهم ظلامات المتظلمين ، وقصصهم،وكانوا يتشددون في أمر رفع الظلامات ، وإعادة الحق لصاحبه ، حتى ان أحدهم اضطر الخليفة إلى أن يصدر أمره ليلا برفع ظلامة عن متظلم ، ولم يرض أن يؤخر ذلك إلى الصباح (تاريخ بغداد للخطيب ٨ / ٢٩) ، ثم اتسع العمل في المظالم ، فأخذ الخليفة ينيط بأحد أصحابه أن يجلس للمظالم العامة (وزراء ٢٧) ليسمع ظلامات المتظلمين من الموظفين ورجال الدولة ، وبآخر من أصحابه أن يجلس للمظالم الخاصة (وزراء ٢٧) ليسمع ظلامات من يتظلم من الخليفة وأهل بيته ، ونصب المقتدر قهرمانته ثمل، للنظر في المظالم ، وكانت موصوفة بالشر والإسراف في العقوبة (تجارب الأمم ١/٨٤) فكانت تجلس في المظالم في كل جمعة ، وتصدر عنها التوقيعات (المنتظم ٦/١٤٨) .

١ القصة هي العريضة يرفعها المتظلم .

٢ السيب : كورة من سواد الكوفة ، وهي سيبان أعلى وأسفل (معجم البلدان ٣/٣٠٨) .

٣ جنبلاء : بليد بين واسط والكوفة (معجم البلدان ٢/١٢٧) .

٤ السيدة هي أم المقتدر، ويظهر من هذه القصة ، ومن القصة ١/١١٩ من النشوار ، أن الأراضي الخصبة في المملكة كانت اقطاعاً لها .

أنّها ظلامــة من وكيلها ، في تغيير رسم[1] ، أو نقص طسق[2] ، فجعلتها فيما أفردته .

وعدت إلى أبي الحسن ، فعرّفته ما جرى، فأخذ الرقاع ، ولم يزل يوقّع فيها ، إلى أن انتهى إلى هذه الرقعة ، فقرأها ، ووجهه يربدّ ويصفرّ ، وينتقل من لون إلى لون ، فضاق صدري ، وندمت على ترك قراءتها ، وقلت : لعلّ فيها أمراً يتّهمني فيه ، وأخذت ألوم نفسي على تفريطي فيما فرّطت فيه .

وفرغ منها ، فكتمني ما وقف عليه فيها ، وقال : هاتوا أهل روذمستان وهرمزجرد .

فصاح الحجّاب دفعات ، فلم يجب أحد ، وقام وهو مهموم منكسر ، ولم يذاكرنا بأمر أكل ولا شرب ، ودخل بعض الحجر ، وتأخّر أكله ، وزاد شغل قلبي .

وقلت لخليفة لساكن – صاحب الدواة – وكان أميّاً[3] : أريد رقعة لابن بسّام الشاعر[4] ، عليها خرج لأقف عليه ، ولم أزل أخدعــه ، حتى مكّنني من تفتيش ما هو مع الدواة[5] ، ولو كان ساكن حاضراً لما تمّ لي ذلك .

---

١ الرسم : التعامل الذي مر عليه زمان وأصبح مقرراً سارياً .

٢ الطسق : الضريبة التي توضع على المزروعات .

٣ الأمي هو خليفة صاحب الدواة .

٤ علي بن محمد بن بسام الشاعر : ترجمته في حاشية القصة ٢/٥٨ من النشوار .

٥ جميع الرقاع التي يطلع عليها الوزير سواء علق عليها أو لم يعلق، تودع لدى صاحب الدواة ، فما علق عليه يحيله إلى الجهات المختصة للتنفيذ ، وما لم يعلق عليه ، يعرضه عليه مرة أخرى بانتظار أوامره بشأنها .

وأخذت الرقعة ، فإذا هي رقعة بعض أعداء ابن الفرات ، وقد قطّعه فيها بالثلب ، والطعن ، وتعديد المساوىء ، والقبائح ، وهدّده بالسعاية .

وقال فيما قاله : قد قسمت الملك بين نفسك وأولادك ، وأهلك وأقاربك ، وكتّابك وحواشيك ، واطّرحت جميع الناس ، وأقللت الفكر في عواقب هذه الأفعال ، وما ترضى لمن تنقم عليه ، بالإبعاد وتشتيت الشمل ، حتى تودعهم الحبوس ، وتفعل وتصنع ، وختمها بأبيات هي :

لو كان ما أنتمُ فيه يدوم لكم   ظننت ما أنا فيه دائماً أبدا
لكن رأيت الليالي غير تاركة   ما ساء من حادث أو سرّ مطّردا
وقد سكنت إلى أنّي وأنّكمُ   سنستجدّ خلاف الحالتين غدا

قال : وبطل صبوح ابي الحسن ، ودعانا وقت الظهر ، فأكلنا معه على الرسم ، ولم أزل أبسطه ، وأقول له أقوالاً تسكّنه ، إلى أن شرب بعد انتباهه من نومه ، غبوقاً[1] .

ومضى على هذا اليوم أربعة أشهر ، وقبض عليه[2] ، واستترت عند الحسين بن عبد الأعلى .

فلما خلع على أبي علي محمد بن عبيد الله بن خاقان[3] ، جلسنا نتحدّث ، ونتذاكر أمر ابن الفرات .

فقال لي ابن عبد الأعلى : كنت جالساً في سوق السلاح ، أنتظر جواز

---

١ الصبوح : الشرب في الصباح ، فإن كان مبكراً جداً ، سمي الجاشري ، والغبوق : الشرب في المساء ، قال الشاعر :

خليلي ما أحلى صبوحي بدجلة   وأطيب منه بالصراة غبوقي

أقول : هذا الشعر لم يزل يغني به المغنون في العراق .

٢ تم ذلك في السنة ٢٩٩ ، تجارب الأمم ١/٢٠ .

٣ الوزير أبو علي محمد بن عبيد الله بن خاقان : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

الخاقاني بالخلع ، لأقوم إليه وأهنّئه ، فاتّفق معي رجل شاب ، حسن الهيأة ، جميل البزّة ، وحدّثني انّه صاحب لأبي الحسين محمد بن أحمد بن أبي البغل[1] ، وانّه أنفذه من أصبهان ، قاصداً ، حتى دسّ إلى ابن الفرات ، رقعة على لسان بعض المتظلّمين ، فيها كل طعن ، وثلب ، ودعاء ، وسبّ ، وتوعّد ، وتهدّد ، وفي آخرها شعر .

فقلت له : على رسلك ، هذه الرقعة على يدي جرت ، ووصلت إلى ابن الفرات .

وخرج الحديث متقابلاً .

الوزراء للصابي ١٢٢

---

١ أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بابن أبي البغل : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٨ من النشوار ، وقد كان يطمع في الوزارة ويسعى في عزل ابن الفرات ليحل محله ، راجع تجارب الأمم ١/٢١ .

٢٩

الوزير أبو علي بن مقلة

يشيد بمآثر الوزير ابن الفرات

وحدّث القاضي أبو عليّ ، قال : حدّثني أبو الحسين بن هشام[1] ، قال :

قال : سمعت أبي[2] يقول لأبي علي بن مقلة[3] ، في أوّل وزارته الأولى[4] ، وقد جلس مجلساً تقصّى فيه الأعمال ، وبان منه فضل كفاية واستقلال : العمل في يد الوزير أيّده الله ، ذليل .

فقال : على هذه الحال نشأنا ، يا أبا القاسم ، وأخذناها عمّن كانت الدنيا والمملكة ، يطرحان الأثقال عليه ، فينهض بها ، يعني أبا الحسن بن الفرات[5] .

ثم قال أبو علي : لقد رأيته جالساً في الديوان للمظالم ، والوزير إذ ذاك ، القاسم بن عبيد الله[6] ، فتظلّم إليه رجل من رسم ثقّله عليه الطائي[7] ، وغيّر

---

١ أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب ، ويعرف بابن أبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠ من النشوار .

٢ أبو القاسم هشام بن عبد الله الكاتب ، ويعرف بأبي قيراط : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢٥ من النشوار .

٣ الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن مقلة : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

٤ وزارة الوزير ابن مقلة الأولى ٣١٦ – ٣١٨ .

٥ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٦ الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد والمكتفي : ترجمته في حاشية القصة ١/٣١ في النشوار .

٧ أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي : ولي في السنة ٢٦٩ الكوفة وسوادها ، معاوناً وخراجاً ، وفي السنة ٢٧١ مكة والمدينة ، توفي في السنة ٢٨١ بالكوفة ، ودفن بمسجد السهلة (الطبري ٩/٦٢١ و١٠/٧ – ٣٦ والكامل لابن الأثير ٧/٤١٧ – ٤٦٧ والوزراء ١٥) .

به رسماً له قديماً خفيفاً ، ويسأل ردّه إلى ما كان عليه أولاً .

فردّ يقول : قد سمتني أن أبطل رسماً ، قرره أبو جعفر الطائي — رحمه الله — مع محلّه من العدل ، والثقة ، والبصيرة بأسباب العمارة ، وقد درّت على يده الأموال ، وصلحت الأحوال ، وأحمده الجمهور ، واستقامت عليه الأمور ، وهذا سوم إعنات ، وكتب بحمله على ما رسمه أبو جعفر .

ثم رأيت ، مرة ثانية ، متظلّماً آخر ، من رسم ثقيل خفّفه الطائي ، لعلمه بأن الضيعة لا تحتمل غيره ، وقد اعترض عليه فيه ، ويسأل إجراءه على رسم الطائي .

فردّ يقول له : يا بارك الله عليك ، ليس الطائي أبا بكر الصدّيق ، أو عمر بن الخطاب ، أو علي بن أبي طالب ، الذين نقتفي آثارهم ، ونمضي أفعالهم ، وإنما الطائي ، ضامن عمل ، رأى ما رآه حظّاً لنفسه ، وما يلزم السلطان تقريره ، وأنت معنت في تظلّمك ، وكتب بأن يجري على الرسم القديم الثقيل .

وخاطب كلاًّ من الرجلين ، بلسان غير اللسان الآخر ، شحّاً على الأموال وحفظاً لها .

الوزراء للصابي ١٢٤

٣٠

الوزير العباس بن الحسن

يستشير كبار الكتاب في اختيار من يخلف المكتفي

حدّث أبو علي التنوخي ، قال : حدّثني أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب [1] ، قال :

حدّثني غير واحد من كتّاب الحضرة [2] ، أنّ أبا أحمد العباس بن الحسن [3] لما مات المكتفي بالله [4] ، جمع كتّابه ، وخواصّه ، وخلا بهم ، وشاورهم فيمن يقلّده الخلافة ، فأجمعوا ، وأشاروا على العباس ، بعبد الله بن المعتزّ [5] ، إلاّ أبا الحسن بن الفرات [6] فإنّه أمسك .

فقال له العباس : لِمَ أمسكتَ ، ولم تورد ما عندك ؟

فقال : هو أيّها الوزير ، موضع إمساك .

قال : ولم ؟

قال : إنّه وجب أن ينفرد الوزير – أعزّه الله – بكل واحد منّا ،

---

١ الصلحي : أبو محمد الحسن بن محمد الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٣ من النشوار .

٢ كتاب الحضرة : يريد بهم موظفي الدواوين في العاصمة بغداد .

٣ أبو أحمد العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائي (٢٤٧ – ٢٩٦) : وزير المكتفي والمقتدر ، كان أديباً بليغاً ، قتله المتآمرون الذين حاولوا خلع المقتدر ، ومبايعة ابن المعتز ، (الأعلام ٤/٣٢) .

٤ المكتفي بالله ، أبو محمد علي بن المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٥ من النشوار .

٥ ابن المعتز ، أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل : الشاعر المبدع ، بويع بالخلافة ، وأقام يوماً وليلة ، ثم انتقض أمره ، وقبض عليه المقتدر ، وقتله (الأعلام ٤/٢٦٢) .

٦ ابن الفرات ، أبو الحسن علي بن محمد ، وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

فيعرف رأيه ، وما عنده ، ثم يجمع الآراء ، ويختار منها بصائب فكره ، وثاقب نظره ما شاء ، فإمّا أن يقول كل واحد رأيه ، بحضرة الباقين ، فربّما كان عنده ، ما يسلك سبيل التقيّة في كتمانه وطيّه .

قال : صدقت والله ، قم معي ، فأخذ يده ، ودخلا ، وترك الباقين بمكانهم .

فقال له ابن الفرات : قررت رأيك على ابن المعتز ؟

قال : هو أكبر من يوجد .

قال : وأيّ شيء تعمل برجل فاضل ، متأدّب ، قد تحنّك ، وتدرّب ، وعرف الأعمال ، ومعاملات السواد ، وموقع الرغبة في الأموال ، وخبر المكاييل والأوزان ، وأشعار المأكولات والمستغلاّت ، ومجاري الأمور والتصرّفات ، وحاسب وكلاءه على ما تولّوه ، وضايقهم ، وناقشهم ، وعرف من خياناتهم واقتطاعاتهم ، أسباب الخيانة والاقتطاع التي يدخل فيها غيرهم ، فكيف يتمّ لنا معه أمر ، إن حمل كبيراً على صغير ، وقاس جليلاً على دقيق ، هذا لو كان ما بيننا وبينه عامراً ، وكان صدره علينا من الغيظ خالياً ، فكيف وأنت تعرف رأيه .

قال العباس : وأيّ شيء في نفسه علينا ؟

قال : أنسيتَ أنّه منذ ثلاثين سنة ، يكاتبك في حوائجه ، فلا تقضيها ، ويسألك في معاملاته فلا تمضيها ، وعمالك يصفعون وكلاءه فلا تُنكِر ، ويتوسّل في الوصول إليك ليلاً ، فلا تأذن ، وكم رقعة جاءتك بنظم ونثر ، فلم تعبأ بها ، ولا أجبته إلى مراده فيها ، وكم قد جاءني منه ، ما هذا سبيله ، فلم أراع فيه وصولاً إلى ما يريد إيصاله إليه ، وهل كان له شغل عند مقامه في منزله ، وخلوته بنفسه ، إلاّ معرفة أحوالنا ، والمساءلة عن ضياعنا ، وارتفاعنا ، وحسدنا على نعمتنا ، هذا ، وهو يعتقد أنّ الأمر كان له ولأبيه

وجدّه ، وأنّه مظلوم منذ قتل أبوه ، مهضوم ، مقصود ، مضغوط ، فكيف يجوز أن نسلّم إليه نفوسنا ، فتُحرس ، فضلاً عن أموالنا ؟

فقال العباس : صدقت والله ، يا أبا الحسن ، فمن يقلّد ، وليس هاهنا أحد ؟

قال : تقلّد جعفر[1] بن المعتضد[2] ، فإنّه صبي ، لا يدري أين هو ، وعامّة سروره ، أن يصرف من المكتب ، فكيف أن يجعل خليفة ، ويملك الأعمال والأموال ، وتدبير النواحي ، والرجال ، ويكون الخليفة بالاسم ، وأنت هو على الحقيقة ، وإلى أن يكبر ، قد انغرست محبّتك في صدره ، وحصلت محصل المعتضد في نفسه .

قال : فكيف يجوز أن يبايع الناس صبيّاً ، أو يقيموه إماماً ؟

فقال له : أما الجواز فمتى اعتقدت أنت ، أو نحن ، إمامة البالغين من هؤلاء القوم ؟ وأما إجابة الناس ، فمتى فعل السلطان شيئاً فعورض فيه ، أو أراد أمراً فوقف ؟ وأكثر من ترى صنائع المعتضد، وإذا أظهرت أنّك اعتمدت في ذلك مراعاة حقه ، وإقرار الأمر في ولده ، وفرّقت المال ، وأطلقت البيعة ، وقع الرضا ، وسقط الخلاف ، وطريق ما تريده ، أن تواقف بعض أكابر القوّاد ، وعقلاء الخدم ، على المضي إلى دار ابن طاهر[3] وحمله – يعني جعفر بن المعتضد – إلى دار الخلافة ، وأن تستر الأمر إلى أن يتمّ التدبير ، وإن اعتاص معتاص ، مدّ بالعطاء والإحسان .

---

[1] أبو الفضل جعفر بن المعتضد ، المقتدر بالله : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

[2] أبو العباس أحمد المعتضد بالله ابن الأمير الموفق ابن المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

[3] دار ابن طاهر ، أو الحريم الطاهري : راجع حاشية القصة ٣/١٧٤ من النشوار .

فقال العباس : هذا هو الرأي ، واستدعى في الحال ، مؤنساً[1] مولى المعتضد ، وأورد عليه ، ما ذهب فيه إلى الجنس الذي أشار به أبو الحسن ، من الوفاء للمعتضد، ورعاية ما كان منه في اصطناع الجماعة ، ورسم له قصد دار ابن طاهر ، وحمل جعفر إلى دار الخلافة[2] ، والسلام عليه بها ، ففعل .

وماج الجند ، ففرّق فيهم مال البيعة ، ودخل عليهم من طريق الوفاء للمعتضد ، وتمّ التدبير .

فلما زال أمر العباس ، وكان من قتله ما كان[3] ، وانتظمت الأمور بعد قتل ابن المعتز[4] ، وتقلّد أبو الحسن الوزارة[5] ، صارت ثمرة هذا الرأي له .

وكان يقف بين يدي المقتدر بالله ،وهو صبي ، قاعد على السرير ، فيخاطب الناس ، والجيش ، عنه ، فإذا انصرفوا ، أمرت السيدة[6] ، بأن يعدل بأبي الحسن إلى حجرة ، فيجلس فيها ، ويخرج المقتدر ، فيقوم إليه ، فيقبّل يده ورأسه ، ثم يقعد ،ويقعده في حجره ، كما يفعل الناس بأولادهم .

وتقول له السيدة من وراء الباب : هذا يا أبا الحسن ولدك ، وأنت قلّدته الخلافة ، أولاً ، وثانياً ، تعني ما تقدّم من مشورته على العباس به ، وبتقلّده الخلافة ، من بعد إزالة فتنة ابن المعتز .

---

١ مؤنس مولى المعتضد ، هو مؤنس المظفر أمير الجيوش : ترجمته في حاشية القصة ١٣٩/١ من النشوار .

٢ دار الخلافة : راجع حاشية القصة ٦٣/٣ من النشوار .

٣ قتله في السنة ٢٩٦ الحسين بن حمدان ، أخو أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان .

٤ راجع حاشية القصة ٧/١ من النشوار .

٥ ولي وزارته الأولى في السنة ٢٩٦ .

٦ السيدة : أم المقتدر ، شغب ، مولاة المعتضد : ترجمتها في حاشية القصة ١٢٨/١ من النشوار .

فيقول ابن الفرات : هذا مولاي ، وإمامي ، وربّ نعمتي ، وابن مولاي ، وإمامي .

وبقي على ذلك ، مدة وزارته الأولى[1] ، وتمكّن أبو الحسن من الخزائن والأموال ، وفعل ما شاء وأراد .

الوزراء للصابي ١٣٠

---

١ دامت وزارته الأولى ٢٩٦ – ٢٩٩ .

٣١

الوزير ابن الفرات

يتحدّث عن تلوّن المقتدر واختلاف رأيه

وحدّث أبو محمد الصلحي [١] ، قال : حدّثنا جماعة من كتّاب أبي الحسن بن الفرات ، وخواصّه قالوا :

عاد أبو الحسن من الموكب [٢] يوماً ، فجلس بسواده [٣] مغموماً ، يفكّر فكراً طويلاً ، فشغل ما رأينا منه قلوبنا ، وظننّاه لحادث حدث .

فسألناه عن أمره ، فدافعنا ، وألححنا عليه ، فحاجزنا ، وقال : ما هاهنا إلاّ خير وسلامة .

فقام ابن جبير [٤] وكان من بيننا متهوّراً مدلاًّ ، فقال : تأمر أيها الوزير بأمر ؟

قال : إلى أين ؟

قال : أستتر ، وأستّر عيالي ، وسبيل هؤلاء الذين بين يديك أن يفعلوا مثل فعلي .

قال : ولمَ ؟

قال : تعود من دار الخلافة ، وأنت من الغمّ الظاهر في وجهك ، على

---

١ الناقل : التنوخي .

٢ يوم الموكب : اليوم الذي يجلس فيه الخليفة جلوساً رسمياً لاستقبال رجال الدولة .

٣ السواد : لون اللباس الرسمي للدولة العباسية ، ويلتزم بلبس الأسود كل من يحضر مجلس الخليفة في يوم الموكب .

٤ ابن جبير : أبو منصور عبد الله بن جبير النصراني ، كاتب الوزير أبي الحسن بن الفرات: ترجمته في حاشية القصة ٣/٢٥ من النشوار .

هذه الصورة ، ونسألك عن أمرك فتكتمنا ، ولم تجر عادتك بذلك معنا ، وهل وراء هذا إلاّ القبض والصرف ؟

فقال له : اجلس يا أحمق ، حتى أحدّثك السبب ، فجلس .

وقال : ويحكم ، قد علمتم أنّني أشكو إليكم نقصان هذا الرجل – يعني المقتدر – دائماً ، وشدّة تلوّنه ، واختلاف رأيه ، وأنّي أحب منذ مدّة ، أن أروزه[1] ، وأعرف قدر ذلك منه ، وهل هو في كل الأمور ، أو في بعضها ، وفي صغارها أم في كبارها ؟

فقلت له اليوم في أمر رجل كبير – ولم يسمّه ابن الفرات – يا أمير المؤمنين ، إنّ فلاناً قد فسد علينا ، وليس مثله من أخرج من أيدينا ، وقد رأيت أن أقلّده كذا ، وأقطعه ، وأسوّغه كذا – وأكثرت – لنستخلصه بذلك ، ونستصلح نيّته ، ونستديم طاعته ، ولم يجز أن أفعل أمراً إلاّ بعد مطالعتك ، فما تأمر ؟

قال : افعل .

ثم حدّثته طويلاً ، وخرجت من أمر إلى آخر ، وقرب وقت انصرافي .

فقلت له : يا مولانا ، عاودت الفكر في أمر فلان ، فوجدت أنّ ما نعطيه إيّاه ، ممّا استأذنت فيه ، كثيراً ، مؤثّراً في بيت المال ، ولا نأمن أن يطمع نظراؤه في مثل ذلك ، وإن أجبناهم ، عظمت الكلفة ، وإن منعناهم فسدوا ، وقد رأيت رأياً آخر في أمره .

قال : ما هو ؟

قلت : أن نقبض عليه ، ونأخذ نعمه ، ونخلّده الحبس أبداً .

قال : افعل .

---

[1] راز الرجل : اختبر ما عنده ، والكلمة لم تزل مستعملة ببغداد .

فقلت : واويلاه، كذا والله تجري حالي معه ، يقال‌له : إنّ ابن الفرات ، الكافي، الناصح، وهو وطّأ لك الأمر، وأقامك في الخلافة ، وهو . . . وهو ، فيقول : نعم ، ويقرّبني ، ويقدّمني .

ثم يقف غداً بين يديه ، رجل ، فيقول : قد سرق ابن الفرات الأموال ، ونهب الأعمال ، وفعل ، وصنع ، والوجه أن يقبض عليه ، ويصرف ، ويقيّد ، ويحبس ، ويقلّد وزير آخر ، فيقول : نعم ، ويفعل ذلك بي .

ثم يعاود، ويقال له : لا يجوز أن يوحش ابن الفرات، ويستبقى ، ولا يؤمن أن يستفسد ، ويترك ، والصواب قتله ، فيقول : افعلوا ، فأهلك .

قال : واستشعر هذا ، فكان على ما قدّره[1] .

وقد تواترت هذه الحكاية ، عن جماعة ، عنه .

الوزراء للصابي ١٣٣

---

١ راجع تفاصيل اعتقال الوزير أبي الحسن بن الفرات وقتله، في تجارب الأمم ١/١٢٣ – ١٣٩ .

٣٢

من أقوال الوزير أبي الحسن بن الفرات

وممّا ذكر عن ابن الفرات [١] ، أنّه كان يقول : تمشية أمور السلطان على الخطإ ، خير من وقوفها على الصواب .

ويقول أيضاً : إذا كانت لك حاجة إلى الوزير ، فاستطعت أن تقضيها بخازن الديوان ، أو كاتب سره ، فافعل ، ولا تبلغ إليه فيها [٢] .

الوزراء للصابي ١٣٥

---

١ الناقل : التنوخي .

٢ ومن أقوال الوزير أبي الحسن بن الفرات، التي تجري مجرى الحكمة، ما ورد في كتاب الوزراء للصابي ٨٣ ورواه أبو بكر بن قرابة ، عن هشام بن عبد الله، قال: كتب أبو الحسن بن الفرات إلى نجح ، وقد أنفذ أبا جعفر حمد بن إسحاق المادرائي، متقلداً الخراج بدرابجرد ، من عمله : السيف تابع ، والقلم متبوع ، وقل سيف غلب القلم ، إلا كان داعية الخراب . ومن حكمه أيضاً ، (وقد وردت في كتاب الوزراء للصابي ٨٢) ما قاله لكاتب نجح ، وقد سأله تضمينه الصدقات بفارس : إنما يرغب في عقد الضمان ، على تاجر ملي ، أو عامل وفي ، أو تانئ غني ، فأما أصحاب الحروب ، فعقد الضمان عليهم ، ومطالبتهم بالخروج من أموالها ، تستدعي منهم العصيان ، وخلع طاعة السلطان . وللاطلاع على أقوال أخرى حكيمة للوزير ابن الفرات ، راجع القصة ٤/٧١ من النشوار .

٣٣

الوزير أبو علي بن مقلة

يتحدّث عن سياسة الوزير ابن الفرات ووفور عقله

وحدّث [١] أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي [٢] ، قال : حدّثني أبو علي ابن مقلة [٣] ، قال :

كنت أكتب لأبي الحسن بن الفرات [٤] ، في التحرير ، أيام خلافته أبا العباس أخاه [٥] ، على ديوان السواد ، بجاري عشرة دنانير في كل شهر ، ثم تقدّمت حاله ، فأرزقني ثلاثين ديناراً ، في كل شهر ، فلما تقلّد الوزارة [٦] ، جعل رزقي خمسمائة دينار في الشهر .

ثم أمر بقبض ما في دور القوم الذين بايعوا ابن المعتز [٧] ، فحمل في الجملة صندوقان .

فسأل : هل علمتم ما فيها ؟

قالوا : نعم : جرائد بأسماء من يعاديك ، ويدبّر في زوال أمرك .

فقال : لا يفتحان ، ثم دعا بنار ، دعاء كرّره ، وصاح فيه ، وأحضر الفراشون النار فأجّجت ، وتقدم بطرحهما في النار ، على ما هما .

---

١ الناقل : التنوخي .

٢ أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٣ من النشوار .

٣ الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن مقلة: ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

٤ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٥ أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٤٥ من النشوار .

٦ في السنة ٢٩٦ .

٧ راجع حاشية القصة ١/٧ من النشوار .

فلما أحرقت، أقبل على من كان حاضراً، وقال : والله لو فتحتها، وقرأت ما فيها ، لفسدت نيات الناس كلّهم علينا ، واستشعروا الخوف منا ، ومع فعلنا ما فعلناه ، طوينا الأمور بهذا ، فهدأت القلوب ، واطمأنت النفوس[1] .

ثم قال لي : قد آمن الله، والخليفة — أعزّه الله — كلّ من بايع ابن المعتز ، فاكتب الأمانات للناس جميعاً ، وجئني بها لأوقّع فيها ، ولا تردّ أحداً عن أمان يطلبه ، فقد أفردتك لذلك ، لأنّه باب مكسب كبير .

وقال لمن حضر : أشيعوا قولي ، وتحدّثوا به بين الخاص والعام ، ليأنس المستوحش ، ويأمن المستتر .

قال أبو علي : فحصل لي من كتب الأمانات ، مائة ألف دينار ، أو نحوها .

الوزراء للصابي ١٣٥

---

١ درج الوزير أبو الحسن ، في تصرفه هذا ، على طريقة أخيه أبي العباس أحمد بن الفرات ، وقد كان الأخوان من رجال الديوان في أيام الوزير عبيد الله بن سليمان ، وزير المعتضد ، وقد سلم الوزير إلى أبي العباس ، إضبارة ضخمة ، وقال له : يا أبا العباس ، هذه الإضبارة ، وقائع ، وسعايات ، بك وبأخيك ، من أسبابكما ، وثقاتكما ، وصنائعكما ، خبأتها لك ، لتعرف بها من ينبغي أن تحترس منه ، وتعامل كل واحد بما يستحقه ، فأكثر أبو العباس من شكره ، والدعاء له ، وبدأ أبو الحسن ، يقرأ شيئاً من الإضبارة ، فانتهره أبو العباس ، وقال : لا تقرأ شيئاً منها ، وأخذها فطرحها في النار ، وقال : ما كنت لأقابل نعمة الله، على ما وهبه لي من تفضل الوزير ، بما يوجب الإساءة إلى أحد ، ولا حاجة بي إلى قراءة ما يوحشني من أسبابي ، ويجر عليهم إساءة مني ، فقال الوزير عبيد الله بن سليمان : أردت التفرد بمكرمة ، فسبقني أبو العباس إليها (الوزراء للصابي ٨٣) ، وكذلك صنع الوزير نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي ، فإن ملكشاه لما تقلد السلطنة ، انتقض عليه أحد أعمامه ، وحاربه ، فانهزم العم ، وجيء به أسيراً ، فأنفذ إليه خريطة مملوءة بكتب من أمراء السلطان وقال : هؤلاء حملوني على الخروج عن الطاعة ، وحسنوا لي ذلك ، فدعا السلطان وزيره نظام الملك ، وأعطاه الخريطة ، ليقرأ ما فيها ، فألقى الوزير الخريطة في كانون نار ، فاحترقت الكتب ، من دون أن يطلع عليها ، فسكنت قلوب العسكر ، وأمنوا (وفيات الأعيان ٤/٣٧٠) .

٣٤

وزير يسرق سبعمائة ألف دينار

في عشر خطوات

قال أبو محمد الصلحي [١] :

قال لنا أبو علي بن مقلة [٢] ، وقد جرى ذكر ابن الفرات [٣] : يا قوم سمعتم بمن سرق في عشر خطوات سبعمائة ألف دينار ؟

قلنا : كيف ذلك ؟

قال : كنت بين يدي ابن الفرات في وزارته الأولى [٤] ، ونحن في دار الخلافة ، نقرّر أرزاق الجيش ، ونقيم وجوه مال البيعة [٥] ، ونرتّب إطلاقه ، وذلك عقيب فتنة ابن المعتز [٦] .

فلما فرغ ممّا أراده ، وخرج ، فركب طيّاره ، وبلغ نهر المعلّى ، قال : إنّا لله ، إنّا لله ، قفوا .

فوقف الملاّحون .

فقال لي : وقّع إلى أبي خراسان، صاحب بيت المال ، بحمل سبعمائة ألف دينار ، تضاف إلى مال البيعة وتفرّق على الرجال .

فقلت في نفسي : أليس قد وجّهنا وجوه المال كلّه ؟ ما هذه الزيادة ؟

---

١ الناقل : التنوخي .

٢ الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن مقلة .

٣ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات .

٤ سنة ٢٩٦ .

٥ مال البيعة : المال الذي يطلق للجند والقائمين بخدمة الدولة عند بيعة الخليفة .

٦ راجع حاشية القصة ١/٧ من النشوار .

ووقّعت بما رسمه ، وعلّم فيه بخطه ، ودفعه إلى غلام ، وقال : لا تبرح من بيت المال ، حتى تحمل هذا المال الساعة إلى داري ، ثم سار .

قال : فحمل إليه بأسره ، وسلّم إلى خازنه ، فعلمت أنّه أنسي أن يأخذ شيئاً لنفسه في الوسط ، ثم ذكر أنّه باب لا يتّفق مثله سريعاً ، ويحتمل ما احتمله من هذا الاقتطاع الكثير ، فاستدرك من رأيه ما استدرك ، وتنبّه من فعله ، على ما تنبّه [1] .

الوزراء للصابي ١٣٣

---

١ للوزير أبي محمد الحسن بن مخلد وزير المعتمد ، قصة مشابهة ، راجع القصة ٨/١١ من النشوار .

٣٥

الظلم إذا زاد رفع نفسه

حدّث القاضي أبو علي[١] ، قال : حدّثني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله[٢] ، قال : حدّثني أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي[٣] ، قال : قال لنا أبو الحسن بن الفرات[٤] يوماً ، وقد جرى بحضرته ذكر رجل قد أسرف في الظّلم[٥] : الظلم إذا زاد رفع نفسه[٦] .

الوزراء للصابي ٢٣٨

---

١ القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، صاحب النشوار .

٢ أبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش الطائي الجوهري البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢٢/٢ من النشوار .

٣ أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١١٣/١ من النشوار .

٤ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : وزير المقتدر .

٥ الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه ، وفي الاصطلاح : إيذاء الناس ، وانتقاص حقوقهم ، وهو خلاف التقوى التي هي مخافة الله ، والعمل بطاعته ، وكف الأذى ، والتاريخ عامر بأخبار قوم آذوا وظلموا ، فمنهم من عوجل ، ومنهم من أمهل ، غير أن عاقبة ظلمه ، أصابت أولاده وأحفاده ، مصداقاً لقول النبي صلوات الله وسلامه عليه : من خاف على عقبه ، وعقب عقبه ، فليتق الله ، وقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي ، من الظالمين ، ولم يعاجل ، فلما استخلف الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، بعث أهل بيت الحجاج ، إلى الحارث بن عمر الطائي ، عامله على البلقاء ، وكتب إليه : أما بعد ، فقد بعثت إليك ، بآل أبي عقيل ، وبئس — والله — أهل البيت ، في دين الله ، وهلاك المسلمين ، فأنزلهم بقدر هوانهم على الله تعالى ، وعلى أمير المؤمنين (البصائر والذخائر م ٢ قسم ٢ ص ٥٨٦) ، وكانت عاقبة ظلم بعض الخلفاء في العهد الأموي للناس، ان العباسيين لما انتصروا عليهم، قتلوا أولادهم وأحفادهم قتلا ذريعاً، فلم يفلت منهم إلا الرضيع، أو من هرب إلى الأندلس (ابن الأثير ٤٢٩/٥ — ٤٣١) ، ثم تجاوزوا الأحياء إلى الأموات ، فنبشوا قبورهم، إذ نبش عبد الله بن علي ، قبر هشام بالرصافة ، فاستخرج صحيحاً ، فضرب أسواطاً ، وأحرق بالنار ، ثم نبش بدابق قبر مسلمة ، ثم قبر الوليد بدمشق ، ثم قبر عبد الملك ، تم قبر يزيد بن معاوية ، ثم نادى بالأمان لمن بقي منهم ، فاجتمعوا إليه،فأمر الجند، فشدخوهم بالأعمدة، حتى قتلوهم (العيون والحدائق ٢٠٦ والفخري ١٥٢ وابن الأثير ٤٢٩/٥) .

٦ راجع أقوال الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات التي تجري مجرى الحكمة ، في القصة ٣٢/٥ من النشوار ، وفي حاشيتها ، وفي القصة ٧١/٤ من النشوار .

٣٦

ما يرتفع لابن الفرات

ولعلي بن عيسى من ضياعهما

حدّث القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي ، قال : حدّثني أبو طاهر المحسّن بن محمد بن الحسن الجوهري[١] ، المعروف بالمقنعي ، أحد الشهود ، قال : حدّثني أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى[٢] : أنّه كان يرتفع لأبيه[٣] ، من ضياعه في كل سنة ، عند الاعتزال والعطلة ، بعدما ينصرف من النفقة ، ثلاثون ألف دينار ، ويرتفع من ضياع أبي الحسن علي بن محمد ابن الفرات[٤] ، إذا قبضت عنه ، ألف ألف دينار ، وإذا وزّر ، وردّت عليه ، أضعفت[٥] .

قال القاضي : واتّفق أن حضر هذا الحديث ، أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق الأنباري[٦]، فقال : حدّثني جماعة من أصحاب أبي الحسن علي بن عيسى ، أنّ جميع ما كان يرتفع له في السنة نيف وثمانون ألف دينار ، يخرج منها في أبواب البرّ ، وسبل الخير ، وتفقّد الطالبيين ، والعباسيين ،

---

١ أبو طاهر المحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري : ترجمته في حاشية القصة ١٧٣/٣ من النشوار .

٢ أبو القاسم عيسى بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح : ترجمته في حاشية القصة ٣٦/١ من النشوار .

٣ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح : ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار .

٤ الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ٩/١ من النشوار .

٥ أي ارتفع واردها إلى ألفي ألف دينار في السنة .

٦ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار.

والأنصار ، وأولاد المهاجرين ، ومصالح الحرمين ، نيف وأربعون ألف دينار ، ويبقي الباقي لنفقاته ، وأنّه كان يسمع الكتّاب يقولون في ضياع أبي الحسن بن الفرات ، أنها ترتفع في وزارته بألف ألف دينار ، وعند القبض عليه ، ودخول يد العمال فيها ، بثمانمائة ألف دينار ، وأقلّ ، وأكثر .

الوزراء للصابي ٣٤٨

٣٧

عادة ابن الفرات في كلامه

« بارك الله عليك » ، وعادة علي بن عيسى « والك »

حدّث القاضي أبو علي[١] ، قال : حدّثني أبو الحسين عبد الله بن أحمد ابن عياش القاضي[٢] ، قال :

كانت عادة أبي الحسن بن الفرات[٣] ، في كلامه ، أن يقول للإنسان : بارك الله عليك .

ومن عادة أبي الحسن ، علي بن عيسى[٤] أن يقول : « والك » ، أو « واك »[٥] .

فكان الناس يقولون : لو لم يكن من الفرق بين الرجلين إلاّ حسن اللقاء ، وصرف ما بين القولين [لكفى] .

وحكى أبو محمد الصلحي[٦] ، قال :

لما صرف الراضي بالله[٧] ، أبا علي ، عبد الرحمن بن عيسى[٨] عن وزارته

---

١ القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، صاحب النشوار .

٢ القاضي أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث بن عياش الجوهري البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٢٢ من النشوار .

٣ أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار.

٤ أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار.

٥ أصلها : ويلك ، خففت إلى (والك) و (واك) ، والعامة الآن ببغداد يقولون : (ولك) ، بكسر الواو وفتح اللام ، أو (لك) بفتح اللام ، عند الخصومة والتحدي ، بخلاف اللبنانيين ، فإنهم يقولون (ولك) للتحبب ، وقد يقولون (ولك ياحبيبي) .

٦ أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٣ من النشوار .

٧ الراضي أبو العباس محمد بن أبي الفضل جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٢/٣٠ من النشوار .

٨ الوزير أبو علي عبد الرحمن بن عيسى ، أخو الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح . =

ونكبه ، ونكب أبا الحسن علي بن عيسى [1] ، وصادر أبا الحسن على ألف ألف درهم [2] ، وعبد الرحمن على ثلاثة آلاف دينار [3] ، وكان ذلك طريفاً ، وحصل أبو الحسن معتقلاً في دار الخلافة [4] ، وخاف أبو الحسن أن يكون في نفس الراضي بالله عليه ، ما يريد معه قتله ، فراسلني — يقول هذا أبو محمد ، وكان إذ ذاك كاتب أبي بكر بن رائق [5] — يسألني خطاب الراضي بالله عن صاحبي ، في نقله إلى دار وزيره [6] ، إلى أن يؤدّي ما قرّر عليه أمره .

قال : فجئت إلى الراضي بالله ، وقلت له : يا أمير المؤمنين ، علي ابن عيسى ، خادمك وخادم آبائك ، ومن قد عرفت محلّه من الصناعة ، وموقعه من جمال المملكة ، ومن حاله وأمره كذا وكذا .

فقال : هو كذلك ، ولكن له عندي ذنوب ، وأخذ يعدّد ذنوب عبد الرحمن .

= وزر للراضي سنة ٣٢٤ بإشارة من الغلمان الحجرية ، وعجز عن تدبير الأمور ، فعزله الراضي بعد أمد قصير ، وقبض عليه ، وعلى أخيه أبي الحسن علي بن عيسى ، وصادرهما على مائة ألف وسبعين ألف دينار ، وفي السنة ٣٢٩ وزر للمتقي مدة تسعة أيام فقط (تجارب الأمم ١/٣٣٦ و ٢ / ١٨ والكامل لابن الأثير ٨/٣١٤ و٣٧٤) .

١ اعتقل الراضي أبا الحسن علي بن عيسى لما عزل أخاه عبد الرحمن عن الوزارة (الكامل لابن الاثير ٨/٣١٥) .

٢ في تجارب الأمم ١/٣٣٦ وفي الكامل لابن الأثير ٨/٣١٥ أن أبا الحسن علي بن عيسى صودر على مائة ألف دينار .

٣ في المصدرين السابقين : إن أبا علي عبد الرحمن بن عيسى صودر على سبعين ألف دينار .

٤ أصبح اعتقال الوزراء المعزولين في دار الخلافة سنة جارية منذ عهد المقتدر .

٥ الأمير أبو بكر محمد بن رائق ، أمير الأمراء : ترجمته في حاشية القصة ٢/٢٢ من النشوار .

٦ لما عزل الراضي عبد الرحمن بن عيسى ، قلد الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي (تجارب الأمم ١/٣٣٨) راجع ترجمته في حاشية القصة ٢/١١٤ من النشوار ، والقصة ٣ / ١٠٧ من النشوار .

فقلت له : يا مولانا ، وأيّ درك يلزمه ، فيما قصّر فيه أخوه ؟

فقال : سبحان الله ، وهل دبّر عبد الرحمن ، إلاّ برأيه ، وأمضى شيئاً أو وقفه ، إلاّ عن أمره ، أو أمري إيّاه بأن لا يحلّ ولا يعقد إلاّ بموافقته ؟

وأقبلت أعتذر له ، وأجعل بإزاء كل ذنب حجّة .

قال : دع ذا ، ما خاطبني قط ، إلاّ قال : « واك » فهل يتلقّى الخلفاء بمثل ذاك ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين إنّ هذا طبع له قد ألف منه ، وحفظ عليه ، وعيب به في أيام خدمته للمقتدر بالله[1] ، رحمة الله عليه ، وما استطاع أن يفارقه مع نشئه عليه ، وتعوّده إياه .

فقال : اعمل على أنه خلق ، أما كان يمكنه أن يغيّره مع ما وصفته من فضله وعقله ، أو يتحفّظ معي خاصّة فيه ، مع قلّة اجتماعي معه ، ومخاطبتي إيّاه ؟ وما يفعل ما يفعله ، إلاّ عن تهاون ، وقلّة مبالاة .

فقبّلت الأرض مراراً بين يديه ، وقلت : اللهَ ، اللهَ ، أن يتصوّر مولانا ذلك فيه ، وإنما هو عن سوء توفيق ، والعفو من أمير المؤمنين مطلوب .

ولم أزل إلى أن أمر بنقله ، إلى دار وزيره ، ونقل ، وصحّح[2] ما أخذ به خطّه ، وصرف إلى منزله .

الوزراء للصابي ٣٥٩

---

١ أبو الفضل جعفر المقتدر بالله والد الخليفة الراضي : ترجمة المقتدر في حاشية القصة ٩/١ من النشوار .

٢ صحح : أدى .

٣٨

الوزير علي بن عيسى

يرأف بأحد المطالبين ، ويعفيه من المطالبة

حدّث أبو علي التنوخي [١] ، قال: حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف ، ابن الأزرق [٢] ، قال : حدّثني أبو يعقوب أخي [٣] ، قال : حدّثني أبو بكر ابن مقاتل [٤] ، ونحن بمصر [٥] ، قال :

ابتعت من السلطان قديماً ــ وأنا تاجر ــ غلّة على إكراه ، وبقي عليّ من ثمنها عشرون ألف دينار .

وأحضرني أبو الحسن علي بن عيسى ، وطالبني بـــذلك ، فلم تكن لي وجهة ، وعدلت إلى جحده ، وترك الاعتراف به .

وقال لي : اعمل حساباً ، بأصل ما ابتعته ، وما أدّيته ، ليبين الباقي بعده .

---

١ أبو علي المحسن التنوخي القاضي ، صاحب النشوار .

٢ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٣ أبو يعقوب إسحاق بن أبي بكر يوسف الأزرق التنوخي : كان كاتباً ، وأقام بمصر مدة ، (الفرج بعد الشدة ١/١٦٣) ، وهو وأبو الحسن أحمد ، وأبو محمد الحسن ، أولاد أبي بكر يوسف الملقب بالأزرق ابن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري .

٤ أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل : كان مستشار الأمير أبي بكر محمد بن رائق أمير الأمراء ، ولما غدر ناصر الدولة الحمداني بابن رائق وقتله وهو في ضيافته ، أمن ابن مقاتل، ثم استعمله على طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص ، ثم ولاه الإخشيد خراج مصر (تجارب الأمم ١/٣٦٠ و٣٧٧ و ٢/٢٧ و٣٠ والكامل لابن الأثير ٨/٤١٧ و٤١٨) .

٥ في السنة ٣٣٣ ولي ابن مقاتل خراج مصر .

ودافعت ، فاعتقلني في الديوان ، وأمرني بعمل الحساب فيه .

فأخذت أعلّل ، وأطاول ، إشفاقاً من أن تتحقّق البقيّة ، فأحصل تحت المطالبة ، بغير عذر ولا حجّة .

ثم أرهقني ، ودعاني إلى حضرته ، فدخلت ، ومعي كيس حسابي ، لأريه ما أرتفع منه ، وأسأله إنظاري بإتمامه ، واستكماله .

وفتحت الكيس بين يديه ، وكنت أستطيب خبز البيت ، ولا آكل غيره ، ويحمل إليّ من منزلي في كلّ يومين أو ثلاثة ، ما أريد منه .

وبحسن الاتفاق ، تركت في الكيس منه رغيفين ، استظهاراً ، لئلاّ يتأخّر عنّي ما يحمل إليّ .

وبينما أقلّب الحساب ، وقعت عين الوزير أبي الحسن على الرغيفين ، فلما رآهما ، قال لي : أضمم إليك حسابك — مراراً — فضممته وشددته .

وقال لي : قم إلى بيتك .

فانصرفت ، ولم يطالبني بشيء بعد ذلك ، ولا تنبّه من نظر بعدُ على أمري ، فانكسر المال — والله — وكان سببه الرغيفين ، لأنّ علي بن عيسى ، لمّا رآهما ، وقد كنت أشكو الخسارة والفقر ، حملني على أنّ حملي للرغيفين مع الحساب ، لضعف حالٍ ، وشدّة فاقة .

الوزراء للصابي ٣٧٥

٣٩

الملك عضد الدولة

يغضب على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف

ذكر أبو علي القاضي التنوخي[١] ، عن عضد الدولة ابن بويه[٢] ، أنّه كان قدّم في دولته أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف[٣] ، واعتقد في كمال عقله ، ورزانة نبله ، ورجحان فضله ، فناط به أزمّة عقده وحلّه ، واعتمد إليه في أمر ملكه كلّه .

وكان نفاق الحاشية ، يغطّي عواره ، ويستّره ، وألسن الخدم والأتباع لعضد الدولة ، تمدحه وتشكره ، وجماعة من عظماء الدولة ، تعرض عنه فلا تذكره ، وهو يتبجّح بدعوى العقل ، وهو أجهل من باقل ، ويتحلّى بحسن التدبير ، وهو بجيد من المعرفة عاطل ، ويظهر الاستطالة على فضلاء الأماثل ، وهو خالٍ عن الفضائل .

واستمر ذلك برهة من الدهر .

إلى أن أتاح ، القدر المحتوم ، والقضاء المعلوم ، أن سافر عضد الدولة من العراق ، إلى همذان ، فتبعه أبو محمد الخرنبازي ، يطلب خدمة ، وكان ذا دراية ، وفضل ، وعقل ، ورزانة ، ونبل .

فلما رآه أبو القاسم ، قد خرج في جملة الجماعة ، خشي من تقدّمه

---

١ أبو علي المحسن بن علي القاضي التنوخي ، مؤلف النشوار .

٢ عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن أبي علي ركن الدولة الحسن بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

٣ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الشيرازي الجكار ، وزير عضد الدولة : ترجمته في حاشية القصة ٤/٤٤ من النشوار .

عند عضد الدولة ، فيفضح مستوره ، وتقبح أموره ، فحسّن لعضد الدولة ردّه من الطريق ، وإبعاده عن الصحبة ، وان يجرى عليه شيء من الرزق بالبصرة ، ويقيم بها .

قال أبو علي القاضي : كنت بين يدي عضد الدولة ، وقد قال لأبي بكر بن شاهويه[1] – وهو من أصحاب أبي القاسم عبد العزيز – تمضي إلى أبي محمد الخرنبازي ، وتقول له : تمضي إلى البصرة ، ونحن نجري لك معيشة ترتزق منها ، فقد طال تبعك لنا ، وتعبك معنا ، وقد تبرّمنا منك ، وليس في حضرتنا ما تحبّه ، والسلامة لك في بعدك عنّا ، فصاحبنا أبو القاسم عبد العزيز ، قد استصحب جماعة كثيرة ، في بعضهم غنية عن أمثالك ، فانصرف عنا ، واكتف بما أرتّبه لك ، إن شاء الله تعالى .

ثم إن عضد الدولة ، سيّر من خاصّته شخصاً مع أبي بكر ، ليشهد ما يقوله ، وليسمع ما يجاوبه به أبو محمد ، بحيث لا يكتم أبو بكر شيئاً من الجواب ، لكونه من أصحاب أبي القاسم .

فلما حضرا عند أبي محمد ، قال له أبو بكر ، صورة ما قاله عضد الدولة جميعه .

فقال أبو محمد ، لما سمع ذلك : الأمر للملك ، ولا خلاف له ، والسمع والطاعة لتقدّمه ، ولعمري إنّ الناس بجدودهم ينالون ، وبحظوظهم يستديمون ، ولو أنني تقدّمت عند الملك ، ونفقت عليه ، ما كان عجباً ، فقد نال منه ، وتقدّم عنده ، من أنا أرجح منه ، ولكن المقادير غالبة ، وليس للإنسان

[1] أورد أبو حيان التوحيدي هذه القصة في كتابه الإمتاع والمؤانسة ١٤٨/٣ ، وبدأها بقوله : حدثني أبو علي المحسن بن علي القاضي التنوخي ، قال : كنت في الصحبة إلى همذان سنة تسع وستين ، وكنا جماعة ، وفينا ابن خرنباز أبو محمد ، وكان في جنبه ابن يوسف ، فاتفق أن عضد الدولة قال لابن شاهويه . . . الخ .

متقدّم عنها ولا متأخّر ، وقد قيل : من غالب الأقدار غُلب ، ولكن ، أيها الشيخ ، لي حاجة أحبّ أن تبلغها الملك عنّي ، وهي كلمة فيها نصيحة ، وشفاء لما في الصدور .

فقال أبو بكر ، قل : فإنّي أبلغها الملك .

فقال : تقول له : أنا صائر إلى ما أمرت ، ومتوجّه إلى البصرة، لامتثال ما رسمت ، ولكن بعد أن تقضي وطراً في نفسي ، وفيه شهرة لعظمتك ، وتنبيه على أنّك لا تنخدع في ملكك ، ولا يلتبس لديك محقّ بمبطل ، وعاقل بجاهل ، ومسيء بمحسن ، ويقظان بغافل ، وجواد بباخل ، وهو أن يتقدّم ، بأن يقام عبد العزيز المكنى بأبي القاسم ، بين اثنين على رؤوس الأشهاد ، وينتقم منه انتقاماً بالغاً ، ويقال له : إذا لم تبذل جاهك لمتلهّف ، ولم يكن عندك برّ لضعيف ، ولا فرج لمكروب ، ولا عطاء لسائل ، ولا جائزة لشاعر ، ولا مرعى لمنتجع ، ولا مأوى لضيف ، ولا ذبّ عن عرض مخدومك ، ولا استجلاب ثمار الألسنة بالأدعية والمحامد لدولة أوجدتك ، ولا لك من العقل ما تميّز به بين ما يكسب حمداً أو ذمّاً، فلِمَ ألزمت نفسك أن يخاطبوك بسيدنا، وتمدّ يدك ليقبّلها الداخلون ، ويقوم لك عظماء المملكة ، عند طلوعك عليهم ؟ .

ثم إنّ أبا محمد قام وركب ، وعاد .

قال أبو بكر بن شاهويه : فعدت ، وقد سبقني الذي كان معي مشرفاً ، وذكر ذلك للملك عضد الدولة ، فلما حضرت عنده ، وأبو القاسم بين يديه ، سكتُّ .

فقال لي : هات الجواب الذي ذكره أبو محمد .

فاستحييت من أبي القاسم ، أن أذكره ، فقلت : سمعه الملك من المشرف الذي أنفذه معي .

قال : قل ، فأنت كنت الرسول ، فاذكر الحديث على صورته كلّه ، فوالله إن تركت منه حرفاً ، لم تلق خيراً .

فما أمكنني إلاّ أنني سردت كلام أبي محمد ، كما قاله ، ولم أترك منه شيئاً ، وأبو القاسم يتقدّد في إهابه ، ويتمزّق في جلده ، ويتغيّر وجهه ، ويتلوّن ألواناً ، عند كل كلمة منه .

فأقبل عليه عضد الدولة ، فقال : كيف ترى يا عبد العزيز [1] ؟ لا جزاك الله خيراً ، الآن علمت أنّك لا تعتمد حالة ترضي الله تعالى ، ولا تتبنّى مكرمة ، ولا تحفظ مروءة ، ولا تحرس أمانة ، ولا يخرج فكرك عنك ، ولا صمتك ، إلاّ في مال تجتذبه ، وإقطاع لنفسك تثّمره ، وتجعلني باباً من أبواب معاشك ، وجهة من جهات أرباحك ، تبعد من ينفعني ، وتقرّب من ينفعك ، فخدمتك معروفة ، وسيرتك معلومة ، وكنت أسمع في جرّك النار إلى قرصك ، وشرهك في جميع أحوالك ، وأذاك لمن يقصد أبوابنا ، ولكن لكلّ أجل كتاب ، ثم أمر به فأخذ .

فظهرت بسوء فعله ، قلّة عقله ، وبقبح قصده ، ضعف رأيه [2] .

العقد الفريد للملك السعيد
لأبي سالم الوزير ٩

---

١ في الإمتاع والمؤانسة ٣/١٤٩ : فأقبل عليه عضد الدولة ، وقال : كيف ترى يا أبا القاسم الكيس ؟ فقال : يا مولانا إنما أنا أقضي الحاجة بك ، فإذا لم تقضها أنت ، كيف أكون ؟ فإن الحوائج كلها إليك ، قال : صدقت ، أنا لا أقضي حاجة لك ، لأنك لا تقصد بها وجه الله ولا تبغي بها مكرمة . . . الخ .

٢ علق التوحيدي على القصة ، فجرى على عادته في الاقذاع ، ولم يكتف بقذف أبي القاسم ، بل قذف أباه وأمه أيضاً ، راجع الإمتاع والمؤانسة ٣/١٥٠ .

٤٠

أبغي الشفا بك من سقمي ومن دائي

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، قال : أنبأنا أبو عمر بن حيويه [٢] ، قال : أنبأنا محمد بن خلف [٣] ، قال : أنبأنا أبو محمد جعفر بن الفضل العسكري قال : أنبأنا محبوب بن صالح ، عن أبيه :

أنّ رجلاً من العرب ، رأى امرأة ، فوقعت بقلبه ، فكاتم بذلك دهراً ، ثم أنّ الأمر تفاقم ، وتمكّنت منه الصبابة ، وسحقه الغرام ، فبعث إليها يسألها نفسها ، ويخبرها بما هو عليه من حبّها .

فكتبت إليه : اتّق الله أيها الرجل وارع على نفسك ، واستحي من هذه الهمة التي قد تعلّقت بها ، فإن ذلك أولى بذوي العقول ،

فلما وافاه كتابها ، أخذته وسوسة ، واستولى عليه الشيطان ، وجعل الأمر يتزايد ، حتّى زال عقله ، وكان لا يعقل إلاّ ما كان من حديثها أو ذكرها .

وكان يبكّر في كل يوم، فيقف على باب الدار التي تنزلها المرأة، فيقول :

يا دار حيّيتِ إن كانت تحيّتنا   تغني ولو كان في التسليم إشفائي

لا زلت أبكيك ما قامت بنا قدم   أبغي الشفا بك من سقمي ومن دائي

ثم مضى شبيهاً بالهائم على وجهه ، فلم يزل على ذلك حتّى مات .

ذم الهوى لابن الجوزي ٢٧٥

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤١
أشاع الدمع ما كنت أكتم

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ، فيما أجاز لنا ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز [١] ، قراءة عليه ، قال : أخبرنا محمد بن خلف [٢] ، إجازة ، قال : حدّثنا قاسم بن الحسن [٣] ، قال : حدّثنا العمري ، قال : أخبرنا الهيثم بن عدي [٤] :

انّ مرّة بن مصعب القيسي كان له أخ يقال له فهر ، وكانا ينزلان الحيرة [٥] وانّ فهراً ارتحل بأهله وولده ، فنزل بأرض السراة [٦] ، وأقام مرّة ، بالحيرة ، وكانت عند مرّة ، أمرأة من بكر بن وائل ، فلبثت معه زماناً لم يرزق منها ولداً ، حتى يئس من ذلك ، ثم أتي في منامه ، ذات ليلة ، فقيل له : إنّك إن باشرت زوجتك ، في ليلتك هذه ، رأيت سروراً وغبطة ، فانتبه ، فباشرها ، فحملت ، فلم يزل مسروراً إلى أن تمت أيامها ، فولدت له غلاماً ، فسماه إياساً ، لأنه كان آيساً ، فنشأ الغلام منشئاً حسناً .

---

١ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٣ أبو محمد القاسم بن الحسن بن يزيد الصائغ الهمداني : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢/٤٣٢ وقال عنه إنه توفي سنة ٢٧٢ ببغداد .

٤ أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الطائي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٤/٥٠ وقال إنه توفي سنة ٢٠٦ عن ٩٣ سنة .

٥ الحيرة : راجع حاشية القصة ٢/٩٥ من النشوار .

٦ السراة : اسم لجبال ثلاثة ، الأول بين تهامة ونجد ، والثاني في بلاد عدوان ، والثالث يشرف على نجد من الشرق ، وعلى البحر من الغرب (مراصد الاطلاع ٢/٧٠٢) .

فلما ترعرع ، ضمّه أبوه إليه ، وأشركه في أمره ، وكان إذا سافر أخرجه معه ، لقلّة صبره عنه .

فقال له أبوه يوماً : يا بنيّ ، قد كبرت سنّي ، وكنت أرجوك لمثل هذا اليوم ، ولي إلى عمك حاجة ، فأحب أن تشخص فيها .

فقال له إياس : نعم يا أبة ، ونعم عين وكرامة ، فإذا شئت ، أخبرني بحاجتك ، فأعلمه الحاجة ، فخرج متوجّهاً حتى أتى عمّه ، فعظم سروره به ، وسأله عن سبب قدومه ، وما الحاجة ، فاخبره بها ، ووعده بقضائها ، فأقام عند عمّه أياماً ينتظر فيها قضاء الحاجة .

وكان لعمّه بنت يقال لها صفوة ، ذات جمال وعقل ، فبينا هو ذات يوم جالس بفناء دارهم ، إذ بدت له صفوة ، زائرة بعض أخواتها ، وهي تهادى بين جوار لها ، فنظر لها أياس نظرة ، أورثت قلبه حسرة ، وظل نهاره ساهياً ، وبات وقد اعتكرت عليه الأحزان ، ينتظر الصباح ، يرجو أن يكون فيه النجاح .

فلما بدا له الصباح ، خرج في طلبها ينتظر رجوعها ، فلم يلبث أن بدت له ، فلما نظرت إليه تنكّرت ، ثم مضت فأسرعت ، فمرّ يسعى خلفها ، يأمل منها نظرة ، فلم يصل إليها ، وفاتته ، فانصرف إلى منزله ، وقد تضاعف عليه الحزن ، واشتد الوجد .

فلبث أياماً ، وهو على حاله ، إلى أن أعقبه ذلك مرضاً أضناه ، وأنحل جسمه ، وظلّ صريعاً على الفراش .

فلما طال به سقمه ، وتخوّف على نفسه ، بعث إلى عمه لينظر إليه ، ويوصيه بما يريد ، فلما رآه عمّه ، ونظر إلى ما به ، سبقته العبرة إشفاقاً عليه .

فقال له إياس : كفّ ، جعلت فداك يا عمّ ، فقد أقرحت قلبي ، فكفّ عن بعض بكائه ، فشكا إليه إياس ما يجد من العلّة ، فقال له :

عزّ والله ، عليّ يا ابن أخي ، ولن أدع حيلة في طلب الشفاء لك .

فانصرف إلى منزله ، وأرسل إلى مولاة له ، كانت ذات عقل ،فأوصاها به ، وبالتعاهد له ، والقيام عليه .

فلما دخلت المولاة عليه ، فتأمّلته ، علمت انّ الذي به عشق، فقعدت عند رأسه ، فأجرت ذكر صفوة ، لتستيقن ما عنده ، فلما سمع ذكرها زفر زفرة ، فقالت المرأة : والله ، ما زفر إلاّ من هوى داخَلَهُ ، ولا أظنه إلاّ عاشقاً .

فأقبلت عليه كالممازحة له ، فقالت له : حتّى متى تبلي جسمك ، فوالله ما أظن الذي بك إلا هوىً .

فقال لها إياس : يا أُمّه، لقد ظننت بي ظن سوء، فكفّي عن مزاحك .

فقالت : إنّك ، والله ، لن تبديه إلى أحد هو أكتم له من قلبي ، فلم تزل تعطيه المواثيق ، وتقسم عليه ، إلى أن قالت له : بحق صفوة .

فقال لها : لقد أقسمت عليّ بعظيم لو سألتني به روحي لدفعتها إليك ، ثم قال : والله يا أمّه ، ما عظم دائي ، إلاّ بالاسم الذي أقسمت عليّ بحقّه ، فاللهَ ، اللهَ ، في كتمانه ، وطلب وجه الحيلة فيه .

فقالت : أما إذ أطلعتني عليه ، فسأبلغ فيه رضاك ، إن شاء الله .

فسرّ بذلك ، وأرسل معها بالسلام إلى صفوة ، فلما دخلت عليها ، ابتدأتها صفوة بالمسألة عن الذي بلغها من مرضه، وشدة حاله، فاستبشرت المولاة بذلك .

ثم قالت : يا صفوة ، ما حالة من يبيت الليل ساهراً محزوناً يرعى النجوم ويتمنّى الموت ؟

فقالت صفوة : ما أظن هذا على ما ذكرت بباق ، وما أسرع منه الفراق .

ثم أقبلت على المولاة ، فقالت : إني أريد أن أسألك عن شيء ، فبحقي عليك لما أوضحته .

فقالت : وحقك ، إن عرفته فلا أكتمك شيئاً .

قالت : هل أرسلك إياس إلى أحد من أهل ودّه في حاجة ؟

فقالت المولاة : والله لأصدقنّك ، والله ، ما جلّ داؤه ، وعظم بلاؤه إلاّ بك ، وما أرسلني بالسلام ، إلاّ إليك ، فأجيبيه إن شئت ، أو دعي .

فقالت لا شفاه الله ، والله ، لولا ما وجب من حقّك لأسأت إليك ، وزجرتها .

فخرجت من عندها كثيبة ، فأتته ، فأعلمته ، فازداد على ما كان به من مرضه ، وأنشأ يقول :

كتمت الهوى حتى إذا شبّ واستوت قواه أشاع الدمع ما كنت أكتم
فلما رأيت الدمع قد أعلن الهوى خلعت عذاري فيه والخلع أسلم
فيا ويح نفسي كيف صبري على الهوى وقلبي وروحي عند من ليس يرحم

قال : ثم إنّ عمه دخل عليه ليعرف خبره ، فقال له ، يا عم ، إني مخبرك بشيء لم أخبرك به حتى برح الخفاء ولم أطق له محملاً .

فأخبره الخبر ، فزوّجه إيّاها ، فأفاق ، وبرىء من علته .

مصارع العشاق ١/١٥٠

٤٢

بنو عذرة أرق الناس قلوباً

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسن التنوخي [٢] ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه [٣] ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان [٤] ، قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن منصور بن سيار [٥] ، قال : حدّثنا نوح بن يزيد المعلّم [٦] ، قال : حدّثنا إبراهيم بن سعد [٧] ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق [٨] ، قال : حدّثني محمد بن جعفر ابن الزبير ، قال :

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٦ من النشوار .

٥ هو أحمد بن محمد بن منصور ، وابن سيار أضافها الناسخ وتعود إلى ما بعدها ، فإن نوح بن يزيد هو ابن سيار .

٦ أبو محمد نوح بن يزيد بن سيار المؤدب : ترجم له الخطيب في تاريخه ، ولم يذكر تاريخ وفاته (تاريخ بغداد ١٣/٣١٩) .

٧ أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري : من أهل المدينة ، ولي بها القضاء ، وقدم العراق سنة ١٨٤ فأكرمه الرشيد ، وتوفي في تلك السنة عن ٧٥ سنة (تاريخ بغداد ٦/٨١) .

٨ أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار : صاحب السيرة ، أقدم مؤرخي العرب ، زار الإسكندرية ، وسكن بغداد ، توفي سنة ١٥١ (الأعلام ٦/٢٥٢) .

سمعت رجلاً من بني عذرة ، عند عروة بن الزبير [1] يحدّثه ، فقال عروة : يا هذا بحق أقول لكم : إنّكم أرقّ الناس قلوباً .

فقال : نعم والله ، لقد تركت بالحي ، ثلاثين شاباً قد خامرهم السلّ ، ما بهم إلاّ داء الحب [2] .

ذم الهوى ٣٣١

---

١ أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي (٢٢ – ٩٣) : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً ، صبوراً ، حليماً ، انتقل إلى البصرة ، ثم إلى مصر ، وعاد إلى المدينة فتوفي بها (الأعلام ٥/١٧) .

٢ الهوى العذري : ما كان على عفاف ، والنسبة إلى قبيلة عذرة ، بضم العين وسكون الذال ، قال السمعاني في الأنساب ٣٨٧ انها من قضاعة ، وينسب أكثر أفرادها إلى العشق ، حتى قيل :

أبناء عذرة لا تعلم صبوة والورق سجعاً والحمام هديلا

وأورد صاحب اللباب ٣/١٢٩ اسمي عاشقين شهيرين من بني عذرة ، هما عروة بن حزام ، صاحب عفراء ، وقد مات من العشق ، وجميل بن معمر ، صاحب بثينة .

٤٣

علامة من كان الهوى في فؤاده

أخبرنا محمد بن عبد الباقي[١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسن[٢] ، قال : أنبأنا محمد بن العباس[٣] ، قال : حدّثنا محمد بن خلف[٤] ، قال :

ترى العاشق إذا رأى من يحبه ، أو سمع بذكره ، كيف يهرب دمه ، ويستحيل لونه ، ويخفق فؤاده ، وتأخذه الرعدة ، وربما امتنع من الكلام ، ولم يطق ردّ الجواب .

وقد قال بعض الشعراء :

علامة من كان الهوى في فؤاده ··· إذا ما رأى الأحباب أن يتحيّرا

ويصفرّ لون الوجه بعد احمراره ··· وإن حرّكوه للكلام تشوّرا[٥]

ذم الهوى ٣٤٤

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٥ التشور : الخجل .

٤٤

زعموا أن الفراق غداً

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسن [٢] ، قال : أنشدنا علي بن محمد [٣] ، قال : أنشدنا أبو بكر الصنوبري [٤] ، لنفسه :

أخذوا للسير أهبَتَه   وأخـذنا أهبة الكمد [٥]
زعموا أنّ الفراق غداً   وفراق الروح بعد غد

ذمّ الهوى ٣٤٥

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .
٢ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .
٣ أبو الحسن علي بن محمد بن سعيد بن العباس بن دينار الكندي الرزاز (٢٨٠ - ٣٧٢) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢/٨٥ .
٤ أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الأنطاكي، المعروف بالصنوبري : شاعر اقتصر أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار ، وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة ، توفي سنة ٣٣٤ (الأعلام ١/١٩٨) .
٥ الكمد : الحزن والهم الشديد ، يقال : مات كمداً ، إذا مات من الحزن والهم ، والعامة ببغداد ، ينطقونها محرفة ، فيقولون : مات كبد ، بفتح الكاف والباء .

٤٥

عاشق ينتحر

بمحضر من الخليفة عبد الملك بن مروان

أخبرنا محمد بن ناصر ، قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار ، قال : أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، قال : أنبأنا محمد بن عبد الرحيم المازني [١] ، قال : حدّثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي [٢] ، قال : حدّثنا أبو العباس الكديمي [٣] ، قال : أنبأنا السليمي [٤] ، عن محمد بن نافع مولاهم ، عن أبي ريحانة ، أحد حجاب عبد الملك بن مروان ، قال :

كان عبد الملك يجلس في كل أسبوع ، يومين ، جلوساً عاماً ، فبينا هو جالس في مستشرف له ، وقد أدخلت عليه القصص [٥] ، إذ وقعت في يده قصة غير مترجمة [٦] ، فيها : إن رأى أمير المؤمنين ، أن يأمر جاريته فلانة ، أن تغنّي ثلاثة أصوات ، ثم ينفذ فيّ ما شاء من حكمه ، فعل .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٢ أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٣ أبو العباس محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم البصري القرشي الكديمي الشامي (١٨٣ – ٢٨٦) : ترجم له السمعاني في كتاب الأنساب ٤٧٦ وقال عنه انه حج أربعين حجة .

٤ أبو طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر بن زيد السليمي المؤدب من أهل بغداد من درب سليم : ترجم له السمعاني في الأنساب ٣٠٤ .

٥ القصص : جمع قصة ، وتسمى ببغداد اليوم : العريضة ، وكانت تسمى في العهد العثماني: عرض حال ، وكلاهما فصيح .

٦ ترجمة الكتاب : فاتحته ، وتسمى اليوم عنوان الكتاب ، وتشتمل على اسم المرسل والمرسل إليه ، والمقصود أن القصة لم يرد فيها اسم رافعها .

فاستشاط من ذلك غضباً ، وقال : يا رباح ، عليّ بصاحب هذه القصّة .

فخرج الناس جميعاً ، فأدخل عليه غلام كما عذّر ، كأهيأ الفتيان وأحسنهم .

فقال له عبد الملك : يا غلام ، أهذه قصّتك ؟

فقال : نعم ، يا أمير المؤمنين .

قال : وما الذي غرّك مني ، والله لأمثلنّ بك ، ولأردعنّ بك نظراءك من أهل الجسارة ، عليّ بالجارية ، فجيء بجارية كأنّها فلقة قمر ، وبيدها عود ، فطرح لها كرسي ، وجلست .

فقال عبد الملك : مرها يا غلام .

فقال لها : غنّيني يا جارية بشعر قيس بن ذريح :

لقد كنتِ حسب النفس لو دام ودّنا ولكنّما الدنيا متاع غرور
وكنّا جميعاً قبل أن يظهر الهوى بأنعم حالَي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبة لظهور

قال : فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً .

ثم قال له عبد الملك : مرها ، تغنّيك الصوت الثاني .

فقال : غنّيني بشعر جميل :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بوادي القرى إنّي إذن لسعيد
إذا قلت : ما بي يا بثينة قاتلي من الحب ، قالت : ثابتٌ ويزيد
وإن قلت : ردّي بعض عقلي أعش به مع الناس قالت : ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ولا حبّها فيما يبيدُ يبيد
يموت الهوى منّي إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود

فغنّته الجارية ، فسقط الغلام مغشياً عليه ساعة ، ثم أفاق .

فقال له عبد الملك : مرها ، فلتغنّك الصوت الثالث .

فقال : يا جارية ، غنّيني بشعر قيس بن الملوّح ، المجنون :

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة غزالٌ غضيض المقلتين ربيب

فلا تحسَبي أنّ الغريب الذي نأى ولكنّ من تنأين عنه غريب

فغنّته الجارية ، فطرح الغلام نفسه من المستشرف ، فلم يصل إلى الأرض حتّى تقطّع .

فقال عبد الملك : ويحه ، لقد عجل على نفسه ، ولقد كان تقديري فيه غير الذي فعل ، وأمر ، فأخرجت الجارية عن قصره ، ثم سأل عن الغلام ، فقالوا : غريب لا يعرف ، إلاّ أنه منذ ثلاث ينادي في الأسواق ، ويده على رأسه :

غداً يكثُر الباكون منّا ومنكم وتزداد داري عن دياركم بعدا[1]

ذم الهوى ٣٥٥

مصارع العشاق ٢/٢١٥

---

[1] في وفيات الأعيان ٣/١٤١ في ترجمة الجاحظ : أن القصة حصلت مع يزيد بن عبد الملك ، وهو الأرجح في رأيي .

٤٦

ثلاثة مجانين في بني عامر

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسّن ، قال : أنبأنا ابن حيويه [٢] ، قال : أخبرنا محمد بن خلف [٣] ، قال : أخبرني أحمد بن حرب [٤] قال : أخبرني ابن أبي كريم، قال : أخبرنا أبو قلابة العامري ، عن القاسم ابن سويد الحرمي ، قال :

كان في بني عامر ثلاثة مجانين ، معاذ ليلى ، وهو معاذ بن كليب ، أحد بني عامر بن عبيد ، وقيس بن معاذ ، ومهدي بن الملوّح الجعدي .

فأما ليلى : فاختلفوا في نسبها ، فقال بعضهم : ليلى بنت مهدي .

وقال بعضهم : ليلى بنت ورد ، من بني ربيعة .

وفي كنيتها قولان ، أحدهما : أمّ مالك ، وكذلك كنّاها المجنون في شعره ، والثاني : أمّ الخليل [٥] .

ذم الهوى ٣٨٠

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .
٢ أبو عمر محمد بن العباس الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .
٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .
٤ أبو جعفر أحمد بن حرب بن مسمع بن مالك المعدل : ترجم له الخطيب البغدادي ٤/١١٩.
٥ في قصة ليلى والمجنون اختلاف بين المؤرخين ، فالأصمعي ينكر وجود المجنون ، ويراه اسماً بلا مسمى، والجاحظ يقول : ما ترك الناس شعراً مجهول القائل،فيه ذكر ليلى،إلا نسبوه للمجنون ، وابن الكلبي يقول : إن حديث المجنون وشعره ،وضعه فتى أموي كان يهوى ابنة عمه ، أما من صحح وجودهما فيقول : ان المجنون هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري ، من أهل نجد ، نشأ مع ليلى بنت مهدي بن سعد العامرية ، وتحابا ، فلما كبرت حجبت عنه،فهام على وجهه حتى مات، (الأعلام ٦ / ٦٠ و ١١٧) .أقول : ولعل الاختلاف الوارد في القصة حول اسم المجنون ونسب ليلى مما يشجع على تأييد رأي من أنكر وجودهما ، على أنه إن لم يكن لهما في عالم الحقيقة وجود، فإن كل عاشق قيس، وكل معشوقة ليلى، وإن قصة قيس وليلى تتكرر في كل يوم ، وان كانت تختلف في خواتيمها .

٤٧

ليلى والمجنون

أخبرتنا شهدة بنت أحمد[١] ، قالت : أنبأنا أبو محمد بن السراج[٢] ، قالا : أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، قال : حدّثني رجل من بني عامر ، يقال له : رباح بن حبيب ، قال :

كان في بني عامر جارية من أجمل النساء ، لها عقل وأدب ، يقال لها ليلى بنت مهدي .

فبلغ المجنون خبرها ، وما هي عليه من الجمال والعقل ، وكان صبّاً بمحادثة النساء ، فعمد إلى أحسن ثيابه ، فلبسها وتهيّأ ، فلما جلس إليها ، وتحدّث بين يديها ، أعجبته ، ووقعت بقلبه ، فظل يومه ذاك يحدّثها وتحدّثه حتى أمسى ، فانصرف إلى أهله ، فبات بأطول ليلة ، حتى إذا أصبح مضى إليها ، فلم يزل عندها حتى أمسى ، ثم انصرف ، فبات بأطول من ليلته الأولى ، وجهد أن يغمض ، فلم يقدر على ذلك ، فأنشأ يقول :

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل هزّتني إليك المضاجع
أقضّي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهمّ بالليلِ جامع

وأدام زيارتها ، وترك إتيان كل من كان يأتيه ، فوقع في قلبها مثل الذي وقع في قلبه ، فجاء يوماً يحدّثها ، فجعلت تعرض عنه ، وتقبل على غيره ،

---

١ فخر النساء شهدة بنت أحمد بن عمر الابري (٤٨٢ — ٥٧٤) : الكاتبة ، المحدثة ، كانت ذات بر وخير ، ولها خط حسن ، مولدها ووفاتها ببغداد (الأعلام ٣/٢٥٩ والمنتظم ١٠/٢٨٨ ووفيات الأعيان ٢/١٧٢) .

٢ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن السراج القارىء البغدادي (٤١٧ — ٥٠٠) : مؤلف كتاب مصارع العشاق ، ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٤ من النشوار .

تريد أن تمتحنه ، وتعلم ما في قلبه ، فلما رأى ذلك منها اشتدّ عليه وخرج ، فلما خافت عليه ، أقبلت عليه ، فقالت :

كلانا مظهرٌ للناس بغضاً   وكلّ عندِ صاحبه مكين[1]

فسري عنه عند ذلك .

فقالت : إنما أردت أن أمتحنك ، والذي لك عندي ، أكثر من الذي لي عندك ، وأنا معطية الله عهداً ، إن أنا جالست بعد يومي هذا ، رجلاً سواك ، حتّى أذوق الموت ، إلاّ أن أكره على ذلك .

فانصرف وهو أسرّ الناس ، فأنشأ يقول :

أظنّ هواهـا تاركي بمضلّة   من الأرض لا مال لديّ ولا أهل
ولا أحدٌ أفضي إليه وصيّتي   ولا وارثٌ إلاّ المطية والرّحْل
محا حبّها حبّ الأولى كنّ قبلها   وحلّت مكاناً لم يكن حُلّ من قبل[2]

ذم الهوى ٣٨١

---

١ في فوات الوفيات ٢/٢٧٤ في ترجمة قيس بن الملوح بن مزاحم ، مجنون بني عامر ، بيت ثان ، وهو :

تبلغنا العيون بما أردنا   وفي القلبين ثم هوى دفين

٢ راجع التعليق المدون في حاشية القصة ٥/٤٦ من النشوار .

٤٨

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة

أخبرنا ابن ناصر ، قال : أنبأنا أحمد بن محمد البخاري[١] ، قال : أنبأنا أبو محمد الجوهري ، وأخبرنا محمد بن عبد الباقي[٢] ، قال : أنبأنا علي بن المحسن قال : أنبأنا أبو عمر بن حيويه[٣] ، قال : حدّثنا محمد بن خلف[٤] ، قال : قال العمري ، عن لقيط بن بكير المحاربي :

انّ المجنون علق بليلى علاقة الصبا ، وذلك أنّهما كانا صغيرين يرعيان أغناماً لقومهما ، فعلق كل واحد منهما صاحبه ، إلاّ أنّ المجنون كان أكثر منها ، فلم يزالا على ذلك حتى كبرا .

فلما علم بأمرهما ، حجبت ليلى عنه ، فزال عقله ، وفي ذلك يقول :

تعلّقت ليلى وهي ذات ذؤابة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

ذم الهوى ٣٨٣

---

١ أبو نصر أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي البخاري : ورد بغداد في حداثته ، وقلد قضاء الكوفة ، وتوفي بها سنة ٤٣٩ (تاريخ بغداد ٤/٤٣٥) .

٢ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٣ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤٩

مجنون ليلى يفقد عقله

أخبرنا ابن ناصر[١]، قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار[٢]، قال : أنبأنا أبو القاسم التنوخي ، قال : حدّثنا ابن حيويه[٣] قال : أنبأنا محمد بن خلف[٤] ، قال : حدّثنا عبد الله بن عمرو[٥] ، قال : حدّثني يحيى بن أبي جابر ، قال : حدّثني ربيعة بن عبد الحميد قال :

كان المجنون من ولد أبي بكر بن كلاب ، فأتى عليه عصر من الدهر لا يعرف ليلى ، ثم عشقها، فخطبها ، فلم يزوّجوه ، فاشتدّت حالته ، وزاد ما كان يجده ، وفشا أمره في الناس ، فلقيه ابن عم له ، فقال : يا أخي اتّق الله في نفسك ، فإنّ هذا الذي أنت فيه من عمل الشيطان ، فازجره عنك ، فأنشأ يقول :

يا حبذا عمل الشيطان من عمل   إن كان من عمل الشيطان حبّيها

---

١ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ : ترجمته في حاشية القصة ٥٣/٥ من النشوار .

٢ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيوري : ترجمته في حاشية القصة ١٥/٥ من النشوار .

٣ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٩٢/٤ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٦٩/٤ من النشوار .

٥ أبو محمد عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصاري ، ويعرف بعبد الله بن أبي سعد ، وبأبي محمد الوراق (١٩٧ – ٢٧٤) : بلخي ، سكن بغداد ، كان صاحب حديث وأخبار وملح ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٥/١٠ .

منّيتها النّفْس حتى قد أضرّ بها   وأحدثت خلقــاً ممّا أمنّيها

قال ابن خلف : وقال أبو عبيدة[1] : كان المجنون يجلس في نادي قومه وهم يتحدّثون ، فيقبل عليه بعض القوم ، فيحدّثه، وهو باهت ينظر إليهم، ولا يفهم ما يحدّثه به ، ثم يثوب إليه عقله ، فيسأل عن الحديث ، فلا يعرفه ، فحدّثه مرة بعض أهله بحديث ، ثم سأله عنه في غد ، فلم يعرفه ، فقال : إنّك لمجنون ، فقال :

إنّي لأجلس في النادي أحدّثهم   فأستفيق وقد غالتني الغول
يهوى بقلبي حديث النفس دونكمُ   حتى يقول خليلي أنت مخبول

قال أبو عبيدة : فتزايد الأمر به ، حتى فقد عقله ، فكان لا يقرّ في موضع ، ولا يؤويه رحل ، ولا يعلوه ثوب إلا مزّقه ، وصار لا يفهم شيئاً ممّا يكلّم به ، إلاّ أن تذكر له ليلى ، فإذا ذكرت أجاب النداء به ، ورجع عقله .

ذم الهوى ٣٨٤

---

١ أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (١١٠ –٢٠٩) : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٧٩ من النشوار .

٥٠

من أطاع الواشين
لم يتركوا له صديقاً

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسن ، قال : أنبأنا ابن حيويه [٢] ، قال : حدّثنا محمد بن خلف [٣]، قال : روى رباح بن حبيب، رجل من بني عامر ، قال :

لما كثر ذكر المجنون لليلى ، واشتهر أمره ، اجتمع إلى أبيه أهله ، وكان سيّداً ، فقالوا له : زوّج قيساً ، فإنه سيكفّ عن ذكر ليلى ، وينساها .

فعرض عليه أبوه التزويج ، فأبى ، وقال : لا حاجة لي إلى ذلك .

فأتى ليلى بعض فتيان القوم ، ممّن كان يحسد قيساً ، ويعاديه ، فأخبرها أنّه على أن يتزوّج ، وجاء المجنون كما كان يجيء ، فحجبته ، ولم تظهر له ، فرجع وهو يقول :

فوالله ما أدري علامَ هجرتني … وأيّ أمور فيك يا ليل أركب

أأقطع حبل الوصل ؟ فالموت دونه … أم أشرب رنقاً منكم ليس يشرب؟

أم أهرب حتّى لا يرى لي مجاور ؟ … أم أفعل ماذا ؟ أم أبوح فأغلب ؟

فوالله مـــا أدري وإنّي لدائب … أفكّر ما جرمي إليها فأعجب

قال : فبلغها قوله ، فأنشأت تقول : صدق والله قيس حيث يقول :

ومن يطع الواشين لم يتّركوا له … صديقاً وإن كان الحبيب المقرّبا

ذم الهوى ٣٨٥

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٥١

ألا حجبت ليلى

أخبرنا ابن أبي منصور ، قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسّن [٢] ، قال : أنبأنا أبو عمر بن حيويه [٣] ، قال : حدّثنا محمد ابن خلف [٤] ، قال : قال محمد بن زياد بن الأعرابي [٥] :

لما شبّب المجنون بليلى ، وشهر بحبّها ، اجتمع إليه أهلها ، فمنعوه من محادثتها ، وزيارتها ، وتهدّدوه ، وأوعدوه بالقتل ، فكان يأتي امرأة ، فتعرف له خبرها ، فنهوا تلك المرأة عن ذلك ، فكان يأتي غفلات الحيّ في الليل .

فلما كثر ذلك ، خرج أبو ليلى ، ومعه نفر من قومه إلى مروان بن الحكم [٦] ، فشكوا إليه ما ينالهم من قيس بن الملوّح ، وسألوه الكتابة إلى عامله عليهم ، يمنعه من كلام ليلى .

---

١ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد البغدادي الصيرفي المعروف بابن الطيوري : ترجمته في حاشية القصة ٤/٨٧ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٥ أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي : مولى بني هاشم ، أحد علماء اللغة ، رأس في كلام العرب . توفي سنة ٢٣١ (تاريخ بغداد ٥/٢٨٢) .

٦ أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (٢ — ٦٥) : كان يدعى خيط باطل، لطول قامته، واضطراب خلقه ، كتب أول أمره للخليفة عثمان بن عفان ، وكانت تصرفاته من أهم الأسباب التي ألبت على الخليفة، وأدت إلى قتله، وانشقاق المسلمين، ثم اشترك=

فكتب لهم مروان ، كتاباً إلى عامله ، يأمره أن يحضر قيساً ، ويتقدّم إليه في ترك زيارة ليلى ، فإن أصابه أهلها عندهم ، فقد أهدروا دمه .

فلما ورد الكتاب على عامله ، بعث إلى قيس وأبيه ، وأهل بيته ، فجمعهم ، وقرأ عليهم كتاب مروان ، وقال لقيس : اتّق الله في نفسك ، لا يذهب دمك هدراً ، فانصرف قيس ، وهو يقول :

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها　　عليّ يميناً جاهداً لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهمُ　　أبي وأبوها خشّنت لي صدورها
على غير شيء غير أنّي أحبّها　　وأنّ فؤادي عند ليلى أسيرها

فلما أيس منها ، وعلم أن لا سبيل إليها ، صار شبيهاً بالتائه العقل ، وأحبّ الخلوة وحديث النفس ، وتزايد الأمر به ، حتّى ذهب عقله ، ولعب بالحصا والتراب ، ولم يكن يعرف شيئاً إلاّ ذكرها ، وقول الشعر فيها .

وبلغها ما صار إليه قيس ، فجزعت أيضاً لفراقه ، وضنيت ضنى شديداً[1] .

ذم الهوى ٣٨٨

= في وقعة الجمل مع طلحة والزبير ، وفر أصحابه فتوارى ، وشهد صفين مع معاوية ، ثم أمنه الإمام علي فبايعه وانصرف إلى المدينة ، ولما استخلف معاوية ولاه المدينة ، ولما اعتزل معاوية بن يزيد الخلافة ، دعا مروان إلى نفسه ، واستولى على الشام ومصر ، وكان كثير زلات اللسان ، زلّ لسانه مرة مع خالد بن يزيد بن معاوية ، فذكر أمه وكانت تحته ، فحقدتها عليه ، وغطت وجهه بوسادة فقتلته (الأعلام ٩٤/٨) ، ومما يروى عنه ، أنه خاض معركة مع أنصار عبد الله بن الزبير ، أيام تنازعهما على الخلافة ، وهو يترنم ببيت من الشعر :

وما ضرهم غير حين النفو　　س أي أميري قريش غلب

فلحق به ولده عبد الملك ، وصاح به ، فانتبه إلى زلته ، وسكت .

١ راجع القصة ١٤٢/٥ من النشوار .

٥٢

رددت قلائص القرشي

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسّن ، قال : أخبرنا ابن حيويه [٢] ، قال : أنبأنا محمد بن خلف [٣] ، قال : حدّثني إسحاق بن محمد [٤] قال : حدّثني أبو معاذ النميري :

أنّ مروان بن الحكم [٥] ، استعمل رجلاً من قيس [٦] ، على صدقات كعب ابن ربيعة بن عامر ، وهم قيس والحريش وجعدة .

فسمع بخبر قيس بن معاذ [٧] ، وهو مجنون بني عامر ، فأمر أن يؤتى به ، فأتي به ، فساءله عن حاله ، واستنشده ، فأنشده ، فأعجب به ، وقال له : الزمني ، فلك أن أحتال لك في أمر ليلى ، حتى أجمع بينك وبينها ، فلازمه ، وكان يأتيه ، فيتحدّث إليه .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤ أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي ، المعروف بالأحمر : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٧ من النشوار

٥ أبو عبد الملك مروان بن الحكم : ترجمته في حاشية القصة ٥/٥١ من النشوار .

٦ هو نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة، من رجال بني أمية، اشترك في حرب المختار بن أبي عبيد الثقفي بالكوفة، وأسره إبراهيم بن الأشتر وأطلقه، وقال له : اذكرها يا نوفل، ثم ولاه يحيى بن الحكم قضاء المدينة سنة ٧٥ وعزله عبد الملك سنة ٨٢ (الطبري ٦/٢٩ و٣٠ ، و ٢٠٢ و ٣٥٥ وابن الأثير ٤٧٦) .

٧ راجع القصة ٥/٤٦ من النشوار .

وكان لبني عامر مجتمع ، يجتمعون فيه ، في كل سنة ، وكان الوالي يخرج معهم إلى ذلك المجتمع ، لئلاّ يكون بينهم اختلاف ، فحضر الوقت ، فقال قيس للوالي : أتأذن لي في الخروج معك إلى هذا المجتمع ؟ فأذن له .

فلما عزم على الخروج ، جاءه قوم من رهط قيس ، فقالوا له : إنّما سألك الخروج معك ليرى ليلى ويكلّمها ، وقد استعدى عليه بعض أهلها ، وأهدر لهم السلطان دمه ، إن أتاهم .

فلما قالوا له ذلك ، منعه من الخروج معه ، وأمر له بقلائص من إبل الصدقة ، فردّها ، وأبى أن يقبلها ، وأنشأ يقول :

رددت قلائص القرشيّ لما   بدا لي النقض منه للعهود
سعوا للجمع ذاك وخلّفوني   إلى جزنٍ أعالجه شديد

فلما علم قيس بن معاذ ، انّه قد منع ، وأن لا سبيل إليها ، ذهب عقله ، وصار لا يلبس ثوباً إلاّ خرّقه، وهام على وجهه عرياناً ، لا يعقل شيئاً ممّا يكلّم به ، ولا يصلّي .

فلما رأى أبوه ما صنع بنفسه ، خاف عليه التلف ، فحبسه ، وقيّده ، فجعل يأكل لحمه ، ويضرب بنفسه الأرض .

فلما رأى أبوه ذلك ، حلّ قيده ، وخلاّه ، فكان يدور في فيافيهم عرياناً ، ويلعب بالتراب .

وكانت له داية ، لم يكن يأنس بأحد غيرها ، وكانت تأتيه في كل يوم ، برغيف وماء ، فتضعه بين يديه ، فربما أكله ، وربما تركه ، ولم يأكله .

ذم الهوى ٣٨٩

مصارع العشاق ٨٩/٢

٥٣

أنتم شغلي ، وعندكم عقلي

أخبرنا ابن ناصر[١] ، قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار[٢] ، وأخبرتنا شهدة[٣] ، قالت : أنبأنا ابن السرّاج[٤] ، قالا : أنبأنا علي بن المحسّن ، قال : أنبأنا ابن حيويه[٥] ، قال : حدّثنا محمد بن خلف[٦] ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق[٧] ، قال : حدّثني ابن عائشة[٨] ، عن أبيه قال :

ولي نوفل بن مساحق[٩] ، صدقات كعب بن ربيعة[١٠] ، فنزل بجمع من

---

١ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ (٤٦٧ – ٥٥٠) : ترجم له ابن الجوزي في المنتظم ١٠/١٦٢ والصفدي في الوافي بالوفيات ٥/١٠٤ .

٢ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد البغدادي الصيرفي المعروف بابن الطيوري : ترجمته في حاشية القصة ٤/٨٧ من النشوار .

٣ فخر النساء شهدة بنت أحمد بن عمر الابري : ترجمتها في حاشية القصة ٥/٤٧ من النشوار .

٤ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن السراج القارىء البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٤٧ من النشوار .

٥ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٦ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٧ أبو القاسم محمد بن إسحاق البغوي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١/٢٤٢ .

٨ أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي المعروف بابن عائشة : سيد من سادات البصرة ، فصيح ، أديب ، سخي ، حسن الخلق ، غزير العلم ، عارف بأيام الناس ، من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي ، ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠/٣١٤ وقال انه توفي في السنة ٢٢٨ .

٩ نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة : ترجمته في حاشية القصة ٥/٥٢ من النشوار .

١٠ راجع القصة السابقة ٥/٥٢ من النشوار .

تلك المجامع ، فرأى قيس بن معاذ المجنون[1] ، وهو يلعب بالتّراب ، فدنا منه ، فكلّمه ، فجعل يجيبه بخلاف ما يسأل عنه .

فقال له رجل من أهله : إن أردت أن يكلّمك كلاماً صحيحاً ، فاذكر له ليلى .

فقال له نوفل : أتحبّ ليلى ؟

قال : نعم .

قال : فحدّثني حديثك معها .

قال : فجعل ينشده شعره فيها ، فأنشأ يقول :

وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان فيك فأنتم شغلي
وأديم لحظ محدّثي ليرى ... أن قد فهمتُ وعندكم عقلي

وأنشد :

سَرَت في سواد القلب حتّى إذا انتهى ... بها السير وارتادت حمى القلب حلّت
فللعين تسكاب إذا القلب ملّها ... وللقلب وسواس إذا العين ملّت
ووالله ما في القلب شيء من الهوى ... لأخرى سواها أكثرت أم أقلّت

وأنشد :

ذكرت عشية الصدفين ليلى ... وكلُّ الدهر ذكراها جديد
عليّ أليّة إن كنت أدري ... أينقص حبّ ليلى أم يزيد

فلما رأى نوفل منه ذلك ، أدخله بيتاً ، وقيّده ، وقال : أعالجه ، فأكل

---

[1] ورد الاسم بهذا النص في القصة ٥/٥٢ من النشوار ، لاحظ اختلاف الاسم في القصة ٥/٤٦ من النشوار .

لحم ذراعيه ، وكفّيه ، فحلّه ، وأخرجه ، فكان يأوي مع الوحوش .

وكانت له داية ربّته صغيراً ، وكان لا يألف غيرها ، ولا يقرب منه أحد سواها ، فكانت تخرج في طلبه في البادية ، وتحمل له الخبز والماء ، فربما أكل بعضه ، وربما لم يأكل .

ولم يزل على ذلك حتى مات .

ذم الهوى ٣٩٠

٥٤

كالسهم أصبح ريشه ممروطا

أنبأنا محمد بن عبد الباقي[1]، قال : أنبأنا علي بن المحسّن التنوخي[2]، قال : حدّثنا أبو عمر بن حيويه[3] ، قال : أنبأنا محمد بن خلف[4] ، قال : حدّثني عبد الله بن عمرو[5]، قال : حدّثنا علي بن الحسن، قال : حدّثنا داود ابن محمد ، عن عمرو بن رزام ، قال :

وفد فتى من نهد، يقال له صباح بن عامر ، على الملوّح، أبي قيس المجنون، فسلّم عليه ، وخبّره بنسبه ، وقال له : إنّي قد وفدت من بلدي ، لأنظر إلى قيس ، وأسمع من شعره ، فما فعل ؟

فبكى الشيخ ، حتّى غشي عليه ، ثم سكن ، وقال : أنّى لك بقيس ؟ إنّ قيساً عشق ابنة عم له ، وإنّه جنّ على رأسها ، فهو لا يأنس بأحد ، يرد مع الوحوش ، يوم ورودها ، ويصدر معها إذا صدرت .

ولكن هاهنا شاب ، يذهب إليه في كل وقت ، وهو يأنس به ، ويأخذ منه ما يقول ، وقد حفظ له قصيدة يقال لها : المؤنسة ، فإذا أنشده إياها أنس به وحدّثه ، فإن شئت ، فصر إليه .

قال صباح : فصرت إلى الفتى ، فرحّب بي ، وسألني عن حالي ، فأخبرته .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ أبو عمر محمد بن العباس الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٥ أبو محمد عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصاري : ترجمته في حاشية القصة ٥/٤٩ من النشوار .

فقال لي : أتروي لقيس بن ذريح[1] شيئاً ؟ فإنّ المجنون مستهتر بشعره .

قلت : أنا أحفظ الناس لشعر قيس .

قال : فصر إلى موضع كذا وكذا، فاطلبه في تلك الفيافي ، فإنّك تجده ، واعلم انّه إذا رآك، سوف ينفر منك ، ويهوي إليك بحجر ، فلا يهولنّك ، واقعد كأنّك لا تريده ، فإذا رأيته قد سكن ، فاذكر له ليلى ، فإنه سيرجع إلى عقله ، ويراجع صحته ، ويحدّثك عن حاله ، ثم أنشده من شعر قيس شيئاً ، فإنّه مشغوف به .

قال صباح : ففعلت الذي أوصاني به الفتى ، ولم أزل أطلبه ، حتّى انتصف النهار ، فإذا أنا برجل عريان ، قد سقط شعر رأسه على حاجبيه ، وإذا هو قد حظّر حظيرة من تراب ، وهو قاعد في وسطها ، وإلى جانبه أحجار ، وهو يخطّط باصبعه في الأرض .

فلما رآني أهوى إلى حجر ، ووثب ليقوم ، فقعدت ناحية أرمي ببصري إلى غيره ، ولا أحفل به ، ثم انّه رجع إلى عبثه وتخطيطه .

قلت له : أتعرف ليلى ؟

---

١ قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني : شاعر ، من العشاق المشهورين، مات شهيد حبه ، أحب لبنى بنت الحباب الكعبية، وتزوجها ، فغارت أمه ، وأغرت به أباه،فأمره أن يطلقها، وأقسم أن لا يكنه بيت ، ولا يظله سقف ، إلا أن تطلق لبنى ، وكان قيس عظيم البر بأبيه ، فكان الأب يقف تحت الشمس ، فيجيء قيس يظله بردائه حتى تميل الشمس ، فينصرف إلى لبنى ، يعانقها ، ويبكيان ، ثم خشي أن يموت أبوه ، فطلق لبنى ، ثم تبعتها نفسه ، فمات غماً (الأعلام ٦/٥٥ وفوات الوفيات ٢/٢٧٠) ، وأصبح مثلا سائراً في العشق ، ذكره السيد محمد سعيد الحبوبي رضي الله عنه ، في إحدى موشحاته ، فقال :

ما لقي القيسان قيس بن ذريح ... ما ألاقيه وقيس العامري

ومطلع الموشح :

يا معير الغصن قداً أهيفا ... ومعير الريم مرضى الحدق

هل إلى وصلك من بعد الجفا ... بلغة تنعش باقي رمقي

قال : بأبي والله هي ، فكيف لا أعرفها ؟
قلت : لله قيس بن ذريح حيث يقول :

وإني لمفن دمع عينيّ بالبكا حذاراً لما قد كان أو هو كائن
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة فراق حبيبٍ لم يَبِنْ وهو بائن
وماكنتأخشىأن تكون منيّتي بكفّيك إلاّ أنّ ماحمّ حائن

فقال : أنا والله أشعر منه حيث أقول :

نعب الغراب ببين ليلى إنّه كان الكتاب ببينهم مخطوطا
أصبحت من أهلي الذين أحبهم كالسهم أصبح ريشه ممروطا

ثم وثب مسرعاً إلى ظباء سنحت له ، فغاب عني ، فتبعته ، فجعلت أقفو أثره ، الى آخر النهار ، فما وقعت عيني عليه .
ثم غدوت في اليوم الثاني ، فجعلت أطوف عليه في تلك الفيافي ، حتّى إذا جنّني الليل ، انصرفت .
فلما كان في اليوم الثالث طلبته ، فإذا هو عريان ، بين أحجار ، ميت[1] .

ذم الهوى ٣٩٧

---

١ ذكر صاحب فوات الوفيات ٢/٢٧٩ في ترجمة مجنون بني عامر ، أنه أصبح ميتاً في واد كثير الحجارة ، وأن الذي دل عليه ، فتى من بني مرة .

٥٥

قضاها لغيري وابتلاني بحبها

أخبرنا ابن أبي منصور ، قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار [١] ، قال : أنبأنا عليّ بن المحسّن ، قال : أنبأنا ابن حيويه [٢] ، قال : حدّثنا محمد بن خلف [٣] ، قال : حدّثني سليمان بن أيوب المديني ، قال : سمعت مصعباً الزبيري [٤] ، يقول :

كان مجنون بني عامر ، يسيح مع الوحوش ، وينثر الشعر نثراً ، وكان الركبان يتلقّون منه الشعر فيروونه .

قال ابن خلف : قال التخومي : لما قال المجنون :

قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله .

قال ابن خلف : وأنشد مصعب بن الزبير للمجنون :

ألا أيها القلب الذي لجّ هائماً وليداً بليلى لم تقطّع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى لدائك أن يلقى طبيباً يلائمه

---

١ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد البغدادي الصيرفي: ترجمته في حاشية القصة ٤/٨٧ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤ أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار .

وما لك مسلوب العزاء كـأنّما ترى نأي ليلى مغرماً أنت غارمه
أجـــدّك لا تنسيك ليـــلى ملمّة تلمّ ولا ينسيك عهـــداً تقادمه

قال ابن خلف : وأنشد أبو عمرو الشيباني ، للمجنون :

دعاك الهوى والشوق حين ترنّمت هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب وُرْقاً[1] قد أرعن لصوتها فكلّ لكلّ مسعد ومجيب
ألا يا حمام الأيك[2] ما لك باكياً أفارقت إلفاً[3] أم جفاك حبيب

ذم الهوى ٣٩٩

---

١ الورق : بضم الواو وسكون الراء ، جمع ورقاء ، وهي الحمامة .
٢ الأيك : الشجر الكثير الملتف ، الواحدة : أيكة .
٣ الإلف : الحبيب ، والعامة ببغداد يقولون : ولف ، بكسر الواو واللام .

٥٦

وقفت على ربع لعزة ناقتي

أخبرنا محمد بن أبي منصور ، وشهدة بنت أحمد [١] ، قالا : أنبأنا جعفر ابن أحمد السراج [٢] ، وأنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز [٣] ، قالوا : أنبأنا علي ابن المحسن التنوخي ، قال : أنبأنا علي بن عيسى الرماني [٤] ، قال : أنبأنا أبو بكر بن دريد [٥] ، قال : أنبأنا عبد الأول بن مريد ، قال : أخبرني حماد ابن إسحاق [٦] ، عن أبيه [٧] ، قال : خرج كثير [٨] يريد عبد العزيز بن مروان [٩] ، فأكرمه ، ورفع منزلته ، وأحسن جائزته ، وقال : سلني ما شئت من الحوائج ، قال : نعم ، أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة [١٠] ، فيقفني عليه ، فقال

---

١ فخر النساء شهدة بنت أحمد بن عمر الابري : ترجمتها في حاشية القصة ٥/٤٧ من النشوار .

٢ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن السراج القارىء البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٤٧ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٤ أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني الوراق المعروف بالإخشيدي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٠ من النشوار .

٥ أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي المعروف بابن دريد : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .

٦ حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٤٤ من النشوار .

٧ أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار .

٨ أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، المعروف بكثير عزة : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٤٥ من النشوار .

٩ أبو الأصبغ عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية : أمير مصر ، ولد بالمدينة ، وولي مصر عشرين سنة، وكان جواداً ، شجاعاً، توفي بمصر سنة ٨٥ ، وهو والد الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز (الأعلام ٤/١٥٤) .

١٠ عزة بنت حميل بن حفص بن إياس الحاجبية، الغفارية، الضمرية : صاحبة الأخبار مع كثير الشاعر ، كانت غزيرة الأدب ، رقيقة الحديث ، مدنية ، انتقلت إلى مصر ، وتوفيت بها سنة ٨٥ (الأعلام ٥/٢٢) .

رجل من القوم : إنّي لعارف به ، فانطلق به الرجل ، حتى انتهى به إلى موضع قبرها ، فوضع يده عليه ، وعيناه تجريان ، وهو يقول :

وقفت على ربع لعزّة ناقتي — وفي البرد رشّاش من الدمع يسفح
فيا عزّ أنت البدر قد حال دونه — رجيع التراب والصفيح المضرّح[1]
وقد كنت أبكي من فراقك حقبة — فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح
فهلاّ فداك الموت من أنت زينه — ومن هو أسوا منك حالاً وأقبح
ألا لا أرى بعد ابنة النضر لذّة — لشيء ولا ملحاً لمن يتملّح
فلا زال وادي رمس عزّة سائلاً — به نعمة من رحمة الله تسفح
فإنّ التي أحببت قد حال دونها — طوال الليالي والضريح الموجّح[2]
أرثّ بعينيَّ البكا كلّ ليلة — فقد كاد مجرى دمع عينيّ يقرح
إذا لم يكن ماء تحلّبتا دماً — وشرّ البكاء المستعار الممتّح[3]

ذم الهوى ٤٤٦

---

١ الصفيح : وجه الأرض ، والمضرح : المحفور ، ومنه سمي القبر ضريحاً .
٢ وجح الشيء : بدا وظهر .
٣ متح الماء : استخرجه نزعاً ، يريد أن شر البكاء المصطنع .

٥٧

امرأة من أهل النار

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز [١] ، قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد النصيبي [٢] ، قال : حدّثني أبو الحسن بن نجيح ، قال : حدّثني رجل مستور ، كان لي صديقاً ، وكان ينزل بقرب مقابر الخيزران ببغداد [٣] ، قال :

رأيت ليلة في منامي ، كأني قد أطلعت من داري إلى المقبرة ، على رسمي في ذلك من اليقظة ، فإذا أنا بالقبور مفتّحة ، وأهلها يخرجون منها شعثاً ، غبراً ، حفاة ، عراة ، فيجتمعون في موضع منها ، حتى لم يبق قبر إلاّ خرج من كان فيه ، ثم ضجّوا بالبكاء ، والدعاء ، والابتهال إلى الله تعالى في أن يصرف عنهم دفن المرأة التي تدفن عندهم في غد .

فكأنّي قد سألت بعضهم ، فقال : هذه امرأة من أهل النار ، وإن دفنت عندنا ، تأذينا بسماع عذابها ، وما يجري عليها ، فنحن نسأل الله صرف دفنها عنّا .

قال : فانتبهت ، فعجبت من هذا عجباً شديداً ، وطال الليل بي ، فلما أصبحت ، سألت الحفّارين ، هل حفروا قبراً لامرأة ؟ فدلّني بعضهم على قبّة عظيمة ، لقوم من التجّار مياسير ، قد ماتت زوجة أحدهم ، ويريد دفنها في القبر ، وقد حفر لها .

---

١ أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد المتكلم : ترجمته في حاشية القصة ٥/٨ من النشوار .

٣ مقابر الخيزران : المقبرة المدفون فيها الإمام أبو حنيفة (مراصد الاطلاع ١/٤٩٥) .

قال : فقصصت الرؤيا على الحفّارين ، فطمّوا القبر في الحال ، وراعيت أمر المرأة ، فجاء رسل القوم ، يسألون عن القبر ، فقال الحفارون : إنّ الموضع ، ليس يتأتّى فيه قبر ، لأنّا قد وقعنا على حمأة تحت الأرض ، لا يثبت فيها ميت .

فسألوا جماعة من أصحاب القباب ، أن يحفروا عندهم ، فأبوا عليهم ، وكان الخبر قد انتشر بين الحفّارين واشتهر ، فمضوا إلى مقبرة أخرى ، فحفروا للمرأة .

فاستدللت على الموضع الذي تخرج منه الجنازة ، فدللت ، فحضرت ، وشيّعت الجنازة ، وكان الجمع عظيماً هائلاً ، والرجل جليلاً ، ورأيت خلف الجنازة فتى ملتحياً حسن الوجه ، ذكر أنه ابن المرأة ، وهو يعزّى وأبوه ، وهما وقيذان بالمصيبة .

فلما دفنت المرأة تقدّمت إليهما ، فقلت : إنّي رأيت مناماً في أمر هذه المتوفاة ، فإن أحببتما ، قصصته عليكما .

فقال الشيخ الذي هو زوج المتوفاة : أمّا أنا فما أحبّ ذلك .

فأقبل الفتى ، فقال : إن رأيت أن تفعل .

فقلت : تخلو معي ، فقام .

فقلت : إنّ الرؤيا عظيمة ، فاحتملني .

قال : قل .

فقصصت عليه الرؤيا ، وقلت : يجب لك أن تنظر في هذا الأمر الذي أوجب من الله لهذه المرأة ، ما ذكرته لك ، فتجتنب مثله ، وإن جاز أن تعرّفنيه لأجتنب مثله ، فافعل .

فقال والله يا أخي ، ما أعرف من حال أمي ما يوجب هذا ، أكثر من أنّ أمي كانت تشرب النبيذ ، وتسمع الغناء ، وترمى بالنساء ، وما يوجب

هذا ، هذا الأمر العظيم ، ولكن في دارنا عجوز لها نحو تسعين سنة ، هي دايتها ، وماشطتها ، فإن نشطتَ، صرتَ معي ، فسألناها، فلعلّها تخبرنا بما يوجب هذا ، فنجتنبه .

فقمت معه ، فقصدنا الدار التي كانت للمتوفاة ، فأدخلني إلى غرفة فيها ، وإذا بعجوز فانية ، فخاطبها بما جرى ، وقصصت أنا عليها الرؤيا .

فقالت : اسأل الله أن يغفر لها ، كانت مسرفة على نفسها جدّاً .

فقال لها الفتى : يا أمّي ، بأكثر من الشراب ، والسماع ، والنساء ؟

فقالت نعم يا بنيّ ، ولولا أن أسوءك لأخبرتك بما أعلم ، فإنّ هذا الذي رآه هذا الرجل ، قليل من كثير ممّا أخاف عليها من العذاب .

فقال الفتى : أحبّ أن تخبريني ، ورفقت أنا بالعجوز ، فقلت : أخبرينا، لنجتنبه ونتّعظ به .

فقالت : إن أخبرتكم بجميع ما أعرفه منها ، ومن نفسي معها ، طال ، وبكت، وقالت : أما أنا ، فقد علم الله أنّي تائبة منذ سنين، وقد كنت أرجو لها التوبة ، فما فعلَتْ ، ولكن أخبركم بثلاثة أحوال من أفعالها ، وهي عندي أعظم ذنوبها .

فقلنا : قولي .

فقالت للفتى : كانت من أشدّ الناس زنًى، وما كان يمضي يوم ، إلاّ وتُدخِل إلى دار أبيك، بغير علمه، الرجل والرجلين، فيطأونها ، ويخرجون، ويكون دخولهم ، بألوان كثيرة من الحيل ، وأبوك في سوقه .

فلما نشأت أنت ، وبلغت مبلغ الرجال ، خرجت في نهاية الملاحة ، فكنت أراها تنظر إليك نظر شهوة ، فأعجب من ذلك .

إلى أن قالت لي يوماً ، يا أمّي ، قد غلب على قلبي ، عشق ابني هذا ، ولا بدّ لي أن يطأني .

فقلت لها : يابنتي اتّقي الله ، ولك في الرجال غيره متّسع ؟

فقالت : لا بدّ من ذلك .

فقلت : كيف يكون هذا ؟ أو كيف يجيئك ، وهو صبيّ ، وتفتضحين ، ولا تصلين إلى بغيتك ، فدعي هذا لله عزّ وجلّ ،

فقالت : لا بدّ أن تساعديني .

فقلت : أعمل ماذا ؟

فقالت : تمضين إلى فلان المعلّم ، وكان معلّماً في جوارنا ، أديباً ، ورسمه أن يكتب لها رقاعاً إلى عشّاقها ، ويجيب عنها ، فتبرّه ، وتعطيه في كل وقت .

فقالت : قولي له ، يكتب إليه رقعة ، يذكر فيها عشقاً ، وشغفاً ، ووجداً ، ويسأله الاجتماع ، وأوصلي الرقعة ، كأنّها من فلانة ، وذكرت صبيّة من الجيران ، مليحة .

قالت العجوز : ففعلت ذلك ، وأخذت الرقعة وجئتك بها ، فلما سمعتَ ذكر الصبية ، التهب قلبك ناراً ، وأجبت عن الرقعة تسألها الاجتماع عندها ، وتذكر أن لا موضع لك .

فسلّمت الجواب إلى والدتك .

فقالت : اكتبي إليه عن الصبيّة ، أن لا موضع لها ، وأنّ سبيل هذا أن يكون عنده ، فإن قال لك : ليس لي موضع ، فأعدّي له الغرفة الفلانية ، وافرشيها ، واجعلي فيها الطيب والفاكهة ، وقولي له : إنها صبيّة ، وهو ذا تستحي ، ولكن عشقك قد غلب ، وهي تجيئك إلى هاهنا ليلاً ، ولا يكون بين أيديكما ضوء ، حتّى لا تستحي هي ، ولا تفطن والدتك بالحديث ، ولا أبوك ، إذا رأوا في الغرفة ضوء سراج ، فإذا أجابك إلى هذا فأعلميني .

قالت : ففعلت ذلك ، وأجبت أنت إلى هذا ، وتقرّر الوعد ليلة بعينها ، وأعلمتها ، فلبست ثياباً ، وتبخّرت ، وتطيّبت ، وتعطّرت ، وصعدت إلى

الغرفة ، وجئت أنت ، وعندك أنّ الصبية هناك ، فوقعت عليها ، وجامعتها إلى الغداة ، فلما كان وقت السحر ، جئت أنا ، وأيقظتها وأنزلتها ، وأنت نائم ، وكان صعودها إليك ، بعد أن نام أبوك .

فلما كان بعد أيّام ، قالت لي : يا أمي ، قد والله ، حبلت من ابني ، فكيف الحيلة ؟

فقلت : لا أدري .

فقالت : أنا أدري، ثم كانت تجتمع معك على سبيل الحيلة التي عرّفتك ، إلى أن قاربت الولادة .

فقالت لأبيك : إنّها عليلة ، وقد خافت على نفسها التلف ،وإنّها تريد أن تمضي إلى بيت أمّها فتتعلّل هناك .

فأذن لها ، ومضت ، وقالت لأمها : إنّها عليلة، فأدخلت، وأنا معها ، في حجرة من دارها ، وجئنا بقابلة ، فلما ولدت، قتلت ولدها ، وأخرجته ، فدفنته ، على حيلة وستر ، وأقامت أياماً ، وعادت إلى منزلها .

فقالت لي بعد أيام : أريد ابني .

فقلت : ويحك ، ما كفاك ما مضى ؟

فقالت : لا بدّ ، فجئتك على تلك الحيلة بعينها .

فقالت لي ، من غد : قد والله حبلت ، وهذا والله ، سبب موتي ، وفضيحتي ، وأقامت تجتمع معك ، على سبيل الحيلة ، إلى أن قاربت الولادة ، فمضت إلى أمها ، وعملت كما عملت ، فولدت بنتاً مليحة ، فلم تطب نفسي بقتلها ، وأخذتها منها ليلاً ، فأخرجتها إلى قوم ضعفاء ، لهم مولود ، فسلّمتها إليهم ، وأعطيتهم من مال أبيك دراهم كثيرة ، وواقفتهم على إرضاعها، والقيام بها ، وأن أعطيهم في كل شهر شيئاً بعينه ، وكانت تنفذه إليهم في كل شهر ، وتعطيهم ضعفه ، حتى تدلّل الصبية ، وتوفد إليها الثياب

الناعمة ، فنشأت في دلال ونعمة ، وهي تراها في كل يوم إذا اشتاقتها .

وخطب أبوك عليك من النساء ، فتزوّجت بزوجتك الفلانية، فانقطع ما بينك وبينها ، وهي من أشدّ الناس عشقاً لك ، وغيرة عليك من امرأتك ، ولا حيلة لها فيك .

حتى بلغت الصبية تسع سنين ، فأظهرت أنّها مملوكة ، قد اشترتها ونقلتها إلى دارها ، لتراها كل وقت ، لشدّة محبّتها لها، والصبيّة لا تعلم أنّها ابنتها ، وسمّتها باسم المماليك .

ونشأت الصبيّة ، من أحسن الناس وجهاً ، فعلّمتها الغناء بالعود، فبرعت فيه ، وبلغت مبلغ النساء .

فقالت لي يوماً : يا أمي ، هوذا ترين شغفي بابنتي هذه ، وانّه لا يعلم أنّها ابنتي غيرك، ولا أقدر على إظهار أمرها ، وقد بلغت حدّاً ، إن لم أعلقها برجل ، خفت أن تخرج عن يدي ، وتلتمس الرجال ، أو تلتمس البيع ، إذ تظنّ أنّها مملوكة، وإن منعتها ، تنغّص عيشها وعيشي ، وإن بعتها ، وفارقتها ، تلفت نفسي عليها ، وقد فكّرت في أن أصلها بابني .

فقلت : يا هذه ، اتّقي الله ، يكفيك ما مضى .

فقالت : لا بدّ من ذلك .

فقلت : وكيف يتمّ هذا الأمر .

قالت : امضي ، واكتبي رقعة ، تذكرين فيها ، عشقاً وغراماً ، وامضي بها إلى زوجة ابني ، وقولي لها إنها من فلان الجنديّ جارنا — وذكرت غلاماً حين بقل عذاره ، في نهاية الحسن ، قد كانت تعشقه ، ويعشقها — وارفقي بها ، واحتالي حتى تأخذي جوابها إليه .

ففعلت، فلحقني من زوجتك ، امتهان ، وطرد ، واستخفاف، فترددت إليها ، وما زلت بها حتى درّمتنها ، فقرأت الرقعة ، وأجابت عنها بخطّها .

وجئت بالجواب إلى أمك ، فأخذته ، ومضت به إلى أبيك ، فشنعت عليها، وألقت بينها وبين أبيها وأبيك وبين أمها شرّاً كنّا فيه شهوراً ، إلى أن انتهى الأمر .

إلى أن طالبك أبوك بتطليق زوجتك ، أو الانتقال عنه ، وأن يهجرك طول عمره ، وبذل لك وزن الصداق من ماله ، فأطعت أبويك ، وطلّقت المرأة ، ووزن أبوك الصداق .

ولحقك غمّ شديد ، وبكاء ، وامتناع عن الطعام ، فجاءت أمّك ، وقالت لك: لِمَ تغتم على هذه القحبة ؟ أنا أهب لك جاريتي المغنّية ، وهي أحسن منها ، وهي بكر وصالحة ، وتلك ثيّب فاجرة ، وأجلوها عليك كما يفعل بالحرائر ، وأجهّزها من مالي ومال أبيك ، بأحسن من الجهاز الذي نقل إليك .

فلما سمعتَ ذلك، زال غمّك ، وأجبتها ، فوافقت على ذلك ، وأصلحت الجهاز ، وصاغت الحلي ، وجلتها عليك ، فأولدتها أولادك هؤلاء ، وهي الآن قعيدة بيتك .

فهذا باب واحد ممّا أعرفه من أمك .

وباب آخر ، وبدأت تحدّث ، فقال : حسبي ، حسبي ، اقطعي ، لا تقولي شيئاً ، لعن الله تلك المرأة ، ولا رحمها ، ولعنك معها ، وقام يستغفر الله ، ويبكي ويقول : خرب والله بيتي ، واحتجت إلى مفارقة أمّ أولادي .

وأخذ بيدي ، وقمت، وفي قلبي حسرة ، كيف لم أسمع باقي ما أرادت العجوز أن تحدّثنا به .

ذم الهوى ٤٤٨

٥٨

شقيقان عشيقان

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز ، قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني إبراهيم بن علي النصيبي ، قال : حدّثني أبو بكر النحوي، قال : حدّثني أبو علي بن فتح،قال : حدّثني أبي ، قال :

كنت سنة من السنين جالساً في دربي ، إذ دخل شاب حسن الوجه والهيأة ، وعليه أثر نعمة ، فسأل عن دار فارغة في الدرب يكتريها ، وكان أكثر الدرب لي .

فقمت معه إلى دار فيه كبيرة حسنة فارغة ، فأريته إياها ، فاستحسنها ، ووزن لي أجرتها لشهر ، وأخذ المفتاح .

فلما كان من غد ، جاء ومعه غلام ، ففتحا الباب ، وكنس الغلام الدار ، ورشّ ، وجلس هو ، ومضى الغلام ، وعاد بعد العصر ، ومعه عدّة حمّالين وامرأة ، فدخلوا الدار ، وأغلق الباب ، فما سمعنا لهم حركة .

وخرج الغلام قبل العشاء ، وبقي الرجل والمرأة في الدار ، فما فتحا الباب أياماً .

ثم خرج إليّ في اليوم الرابع ، فقلت : ويحك ، ما لك ؟

فأومأ إليّ أنّه مستتر من دين عليه ، وسألني أن أندب له رجلاً ، يبتاع له كلّ يوم ما يريده ، دفعة واحدة ، ففعلت .

فكان يخرج في كلّ أسبوع ، فيزن دراهم كثيرة ، فيعطيها للغلام الذي نصبته له ، ليشتري له بها ما يكفيه لطول تلك الأيام ، من الخبز ، واللحم والفاكهة ، والنبيذ ، والأبقال ، ويصبّ الماء في الحباب الكثيرة ، التي قد أعدّها لتلك الأيام ، ولا يفتح الباب ، أو ينقضي ذلك الزاد .

فكان على هذا سنة ، لا يجيء إليه أحد ، ولا يخرج من عنده أحد ، ولا أراه أنا ، ولا غيري .

إلى أن جاء ليلة ، في وقت المغرب ، فدقّ بابي ، فخرجت ، فقلت ما لك ؟

فقال : اعلم أنّ زوجتي قد ضربها الطلق ، فأغثني بقابلة .

وكان في داري قابلة لأم أولادي ، فحملتها إليه ، فأقامت عنده ليلتها ، فلما كان في الغد جاءتني ، فذكرت أنّ امرأته ولدت في الليل بنتاً ، وانّها أصلحت أمورها ، وأنّ النفساء في حالة التلف ، وعادت إليها .

فلما كان في وقت الظهيرة ، مـــاتت الجارية ، فجاءت القابلة ، فأخبرتنا .

فقال : اللهَ اللهَ أن تجيئني امرأة ، أو يلطم أحد ، أو يجيء أحد من الجيران فيعزّيني ، أو يصير لي جمع .

ففعلت ذلك ، ووجدته من البكاء والشهيق على أمر عظيم .

فأحضرت له الجنازة بين العشائين ، وقد كنت أنفذت من حفر قبراً ، في مقبرة قريبة منّا ، فانصرف الحفّارون لما أمسوا ، وقد كان واقفني على صرفهم ، وقال : لا أريد أن يراني أحد ، وأنا وأنت نحمل الجنازة ، إن تفضّلتَ بذلك ، ورغبتَ في الثواب ، فاستحييتُ ، وقلتُ له : أفعل .

فلما قربت العتمة ، خرجت إليه ، وقلت له : تخرج الجنازة ؟

فقال : تتفضّل أوّلاً ، وتنقل هذه الصبيّة إلى دارك على شرط .

قلت : وما هو ؟

قال : إنّ نفسي لا تطيق الجلوس في هذه الدار بعد صاحبتي ، ولا المقام في البلد ، ومعي مال عظيم وقماش ، فتتفضّل بأخذه ، وتأخذ الصبيّة ، وتنفق عليها من ذلك المال ، ومن أثمان الأمتعة ، إلى أن تكبر الصبيّة ، فإن ماتت وقد بقي منه شيء ، فهو لك بارك الله لك فيه ، وإن عاشت فهو يكفيها إلى

أن تبلغ مبلغ النساء ، فحينئذ تدبّر أمرها بما ترى ، وأنا أمضي بعد الدفن ، فأخرج من البلدة .

فوعظته ، وثبّته ، فلم يكن إلى ذلك سبيل .

فنقلت الصبيّة إلى بيتي ، وحمل الجنازة وأنا معه أساعده .

فلما صرنا على شفير القبر ، قال لي : تتفضّل وتبتعد ، فإني أريد أن أودّعها فأكشف وجهها ، فأراه ، ثم أدفنها .

ففعلت ، فحلّ وجهها ، وأكبّ عليها يقبّلها ، ثم شدّ كفنها ، وأنزلها القبر .

ثم سمعت صيحة من القبر ، ففزعتُ ، فجئتُ ، فاطلعتُ ، فإذا هو قد أخرج سيفاً كان معلّقاً تحت ثيابه ، مجرّداً ، وأنا لا أعلم ، فاتّكأ عليه ، فدخل في فؤاده ، وخرج من ظهره ، وصاح تلك الصيحة ، ومات ، كأنّه ميت من ألف سنة .

فعجبت من ذلك عجباً شديداً ، وخفت أن يدرك ، فيصير قصّة ، فأضجعته فوقها في اللحد ، وغيّبت عليهما اللّبن ، وهلت التراب ، وأحكمت أمر القبر ، وصببت عليه جرار ماء كانت لنا في المكان .

وعدت ، فنقلت كل ما كان في الدار ، إلى داري ، وعزلته في بيت ، وختمته ، وقلت : هـــذا أمر لا بدّ أن تظهر له عاقبة ، وما ينبغي أن أمسّ من هذا المال والمتاع شيئاً ، وكان جليلاً ، يساوي ألوف دنانير ، وأحتسب النفقة على هذه الطفلة ، وأعدّها ملقوطة من الطريق ، ربّيتها للثواب .

ففعلت ذلك ، فمضى على موت الغلام والجارية ، نحو سنة .

فإني لجالس على بابي يوماً ، إذ اجتاز شيخ عليه أثر النبل واليسار ، وتحته بغلة فارهة ، وبين يديه ، غلام أسود ، فسلّم ، ووقف .

وقال : ما اسم هذا الدرب ؟

فقلت : درب فتح .

فقال : أنت من أهل الدرب ؟

قلت : نعم .

قال : منذ كم سكنته ؟

قلت : منذ نشأت ، وإليّ ينسب ، وأكثره لي .

فثنى رجله ، ونزل .

فقمت إليه ، وأكرمته ، فجلس تجاهي ، يحادثني ، وقال : لي حاجة .

فقلت : قل .

فقال : أتعرف في هذه الناحية ، إنساناً وافى منذ سنتين ، شاب من حاله ، وصفته ، فوصف الغلام ، واكترى هاهنا داراً ؟

فقلت : نعم .

قال : وما كانت قصته ، وإلى أي شيء انتهى أمره ؟

فقلت : ومن أنت منه حتى أخبرك ؟

قال : تخبرني .

قلت : لا أفعل ، أو تصدقني .

فقال : أنا أبوه .

فقصصت عليه القصة ، على أتمّ شرح .

فأجهش بالبكاء ، وقال : مصيبتي أنّي لا أقدر أن أترحّم عليه .

فقدّرته يومىء إلى قتل نفسه ، فقلت : لعله ذهب عقله ، فقتل نفسه .

فبكى ، وقال : ليس هذا أردت ، فأين الطفلة ؟

فقلت : عندي ، هي والمتاع .

فقال : تعطيني الطفلة .

فقلت : لا أفعل ، أو تصدقني .

فقال : تعفيني .

فقلت : أقسم عليك بالله ، إلاّ فعلت .

فقال : يا أخي ، مصائب الدنيا كثيرة ، ومنها : أنّ ابني هذا نشأ ، فأدّبته ، وعلّمته ، ونشأت له أخت ، لم يكن ببغداد أحسن منها ، وكانت أصغر سناً منه ، فعشقها ، وعشقته ، ونحن لا نعلم .

ثم ظهر أمرهما ، فزجرتهما ، وأنكرت عليهما ، وانتهى الأمر إلى أن افترعها .

فبلغني ذلك ، فضربته بالمقارع وإيّاها ، وكتمت خبرهما لئلاّ أفتضح ، ففرّقت بينهما ، وحجرت عليهما ، وشدّدت عليهما أمهما مثل تشديدي ، فكانا يجتمعان على حيلة ، كالغريبين .

فبلغنا ذلك فأخرجت الغلام من الدار ، وقيّدت الجارية ، فكانا على ذلك شهوراً كثيرة .

وكان يخدمني غلام لي كالولد ، فتمّت لولدي عليّ حيلة به ، فكان يترسّل بينهما ، حتى أخذوا منّي مالاً جليلاً ، وقماشاً كثيراً ، وهربوا منذ سنتين ، وعملوا لأخذ ذلك ، والهرب ، حيلة طويلة الشرح ، فلم أقف لهم على خبر ، وهان عليّ فقد المال لبعدهما ، فاسترحت منهما ، إلاّ أن نفسي كانت تحنّ إليهما .

فبلغني أنّ الغلام في بعض السكك منذ أيام ، فكبست عليه الدار ، فصعد إلى السطح .

فقلت له : بالله عليك يا فلان ، ما فعل ولداي ؟ فقد قتلني الشوق إليهما ، وأنت آمن .

فقال لي : عليك بدرب فتح ، في الجانب الغربي ، فسل عنهما هناك ، ورمى نفسه إلى سطح آخر ، وهرب ، وأنا أعرف بفلان ، من مياسير التجار

بالجانب الشرقي ، وأخذ يبكي .

وقال : تقفني على القبر .

فجئت به حتى وقفته على القبر ، ثم جاء فأدخلته داري ، فأريته الصبيّة فجعل يترشّفها[1] ويبكي ، وأخذها ونهض .

فقلت : مكانك ، انقل متاعك .

فقال : أنت في حلّ منه وسعة .

فما زلت أداريه ، إلى أن علقت به ، وقلت : خذ المال ، وأرحني من تبعته .

فقال : على شرط ، نقسمه بيني وبينك .

فقلت : والله ، لا تلبّست منه بحبّة .

قال : فاطلب حمّالين ، فجئت بهم .

فحمل تلك التركة ، والصبيّة ، وانصرف .

ذم الهوى ٤٥٣

---

١ الترشف : المص بالشفة ، قال الشاعر :

الجرع أروى والرشيف أنقع

٥٩

حلف بالطلاق

لا يحضر دعوة أبداً

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني الشريف أبو أحمد الحسين ابن موسى العلوي ، النقيب [١] قال :

حدّثني شيخ كان يخدمني : انّه حلف بالطلاق أن لا يحضر أبداً دعوة ، فسألته عن سبب ذلك ، فقال :

كنت قد انحدرت إلى البصرة من بغداد ، فصعدت إلى بعض مشارع البصرة ، فاستقبلني رجل ، فكناني بغير كنيتي ، وبشّ بي ، واحتفى، وجعل يسائلني عن قوم لا أعرفهم .

وكنت غريباً ، لا أعرف مكاناً ، فقلت : أبيت عنده الليلة إلى غد ، فأطلب مكاناً ، فوهمت عليه في القول ، فجذبني إلى منزله ، ومعي رَحْل صالح ، وفي كمّي دراهم كثيرة .

فدخلت إليه ، فرأيت داراً حسنة ، وحالاً متوسّطاً، وإذا عنده دعوة ، وهم على نبيذ ، وقد خرج لحاجة ، فشبّهني بصديق كان له ، وكان فيمن كان عنده غلام أمرد ، فلما أخذنا مضجعنا للنوم ، ندمت على فعلي ، ونامت الجماعة .

فلما كان بعد ساعة طويلة ، رأيت أحد الجماعة ، قد قام إلى الغلام

---

١ أبو أحمد الحسين بن موسى الحسيني الموسوي، نقيب العلويين، ووالد الشريفين الرضي والمرتضى: ترجمته في حاشية القصة ١١٦/٣ من النشوار .

الأمرد ، ففسق به ، ورجع إلى موضعه ، وكان قريباً من صاحب الغلام ، فاستيقظ صاحب الغلام ، وحرّكه .

فقال له الغلام : ما تريد ؟ ألم تكن الساعة عندي ،وفعلت بي وكذا كذا .

فقال له : لا .

فقال : قد جاءني الساعة من فعل بي كذا ، فظننت أنّه هو أنت ، فلم أتحرّك ، ولم أظن أنّ أحداً يجسر عليك .

فنخر الرجل وجرّد سكّيناً من وسطه، واتّفق أنّه بدأ بصاحب الخيانة ، وأنا أرعد فزعاً ، ولو كان بدأ بي فوجدني أرعد ، لقتلني ، وكان يظن أنني صاحب القصة .

فلما أراده الله من حياتي ، بدأ بصاحب القصّة ، فوضع يده على قلبه ، فوجده يخفق ، وقد تناوم عليه الرجل ، يرجو بذلك السلامة ، فوضع السكين في فؤاده ، وأمسك فاه ، فاضطرب الرجل وتلف ، وأخذ بيد غلامه وانصرف[1].

ذم الهوى ٤٦٤

---

١ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة ، للقاضي التنوخي ، في المخطوطة الظاهرية ص ١٦٦ .

٦٠

أبو البلاد يجن

فيعلو حبيبته بالسيف

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، قال : أنبأنا محمد بن العباس [٢] ، قال : أنبأنا محمد بن خلف [٣] ، قال : أخبرنا أبو بكر العامري ، عن أحمد بن هشام [٤] ، قال : أخبرني أشياخ من بني سعد ومالك ابني زيد مناة ، عن أشياخ من قومهم ، أدركوا ذلك الدهر :

أنّ أبا البلاد ، وهو بشر بن العلاء ، أحد بني طهية، ثم أحد بني سود ، كان في شرف من قومه ، وكان يتيماً من أمه، وكنفه عمّه ، وكان اسم عمّه حنيف بن عمرو ، وكان عنده أثر من والده، وكانت لعمّه ابنة يقال لها سلمى، وكانت أحسن فتاة بنجد ، مشهورة بذلك ، وكان يهاب عمه أن يخطبها إليه ، فغاب غيبة ، فزوّجها أبوها أحد بني عمّها ، وبلغ ذلك أبا البلاد ، فذهل عقله ، وانّه أتى الخباء الذي تكون به سلمى كما كان يأتي ، فرأت سلمى في وجهه صفرة ، ورأت به زمعاً [٥] ، فحسبت أنّه جائع ، فدفعت إليه من وراء الستّر ، جفنة فيها طبيخ من لحم طير ، قد راح به رعاؤهم ، فطفق يأكل ، أكل مسلوس [٦] ، فظنّت الفتاة أنّه عرض له عارض من الخافي [٧] ،

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤ أبو عبد الله أحمد بن هشام بن بهرام المدايني : ترجم له الخطيب في تاريخه ٥/١٩٧ .

٥ الزمع : الرعدة .

٦ المسلوس : الذي ذهب عقله .

٧ الخافي : الجن ، سميت بذلك لاختفائها عن البصر .

فخرجت من كسر البيت ، تريد بيت أختها ليلى .

وسمع حفيف ثوبها ، فخرج معارضاً لها بالسيف ، فضربها على حبل عاتقها[1] ،

وسمعت ليلى الوجبة[2] ، فغدت عليه بهراوة ، وأدبر ، فاتبعته الفتاة ، فأصابت خشاشه[3] ، فتتعتع[4] ، فسقط ، ثم انتعش ، فغدا هارباً ، وقال في ذلك :

وإنّ لليلى بين أذني وعاتقي   كضربة سلمى يوم نعف الشقائق

قال : واستُصرخ أبوها ، وعمها ، وإخوتها ، فأقبلوا ، ويأوي أبو البلاد في قارة[5] ، حذاء أبياتهم ، فكان يكون فيها نهاره ، وينحدر بالليل ، فيتنوّر نار أهلها ، وهي تضرب بنفسها[6] في ثياب لها ، وبها علز الموت[7] ، فيراها .

فأخبر بذلك أبوها ، فقال : ما كنت لأقتل ولداً بولد ، وقال أبو البلاد وهو يرى نار سلمى التي كانت توقد لها قبل الموت :

يا موقد النار وهناً موقد النار   بجانب الشيح من رقصات أعيار
يا موقد النار أشعلها بعرفجة   لمن تنوّرها من مدلج ساري

---

١ العاتق : وجمعها عواتق ، ما بين المنكب والعنق .
٢ الوجبة : السقطة مع الهدة أو صوت السقوط .
٣ خشاش الشيء : جانبه .
٤ التعتعة : الحركة بعنف والقلقلة .
٥ القارة : الجبل الصغير .
٦ ضرب العرق : اختلج ، وضرب الجرح : اشتد وجعه .
٧ علز الموت : الوجع والهلع اللذان يأخذان المحتضر .

نار تضيء سليمى وهي حاسرة   سقياً لموقد تلك النار من نار

قال : فماتت سليمى .

ولم يزل بأبي البلاد ، بعد ذلك ، وسوسة [1] ، وبهتة [2] ، حتّى مات .

ذم الهوى ٤٧٣

---

١ الوسوسة : الصوت الخفي ، ومنه قول الشاعر :

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت

ويقال : وسوس الرجل : أصيب بالوسواس ، وهو مرض يحدث من غلبة السوداء ، ويختلط معه الذهن .

٢ بهت : دهش ، وسكت متحيراً .

٦١

ولكم في القصاص حياة

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، قال : أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد ، قال : حدّثني شيخ كان يخدمني ، وقد تجارينا أحاديث ، قال :

بتُّ ليلة في مكان ، فقتل رجلٌ رجلاً ، فخرجت والليل منتصف ، لا أدري أين أقصد .

وخفت العسس ، فرأيت أتون حمّام ، ولم يوقد بعد ، فقلت : أختبئ فيه إلى أن يفتح الحمام ، فأدخله .

فجلست في ناحية من الأتون ، فما لبثت حتى سمعت وقع حافر ، فإذا رجل معه جارية ، فأدخلها إلى الأتون ، فذبحها ، وتركها ، ومضى .

فرأيت بريق خلخالين في رجلها ، فانتزعتهما منها ، وصبرت ساعة ، ثم خرجت .

وما زلت أمشي في طريق لا أعرفه ، متحيّراً ، إلى أن اجتزت بحمّام قد فتح ، فدخلته ، وخبأت ما معي ، في ثيابي .

وخرجت ، فعرفت الطريق ، وعلمت أنّي بالقرب من دار صديق لي ، فطلبتها ، ودققت بابه ، ففتح لي ، وسرّ بقدومي ، وأدخلني .

فدفعت إليه دراهمي ليخبأها ، والخلخالين ، فلما نظر إليهما تغيّر وجهه .

فقلت : ما لك ؟

فقال : من أين لك هذان الخلخالان ؟

فأخبرته بخبري كلّه في ليلتي تلك .

فقال لي : تعرف الرجل الذي قتل الجارية ؟

فقلت : أما بوجهه فلا ، لأن الظلمة كانت حائلة بيننا ، ولكن إن سمعت كلامه عرفته .

فأعدّ طعاماً ، ونظر في أمره ، ثم خرج ، وعاد بعد ساعة ، ومعه رجل من الجند ، فكلّمه ، وغمزني عليه .

فقلت : نعم ، هو الرجل .

ثم أكلنا ، وحضر الشراب ، فحمل عليه النبيذ ، حتى سكر ، ونام في موضعه ، فغلق باب الدار ، وذبح الرجل .

وقال لي : إنّ المقتولة أختي ، وكان هذا قد أفسدها ، وأنا منذ مدة أتخبّر ، فلا أصدق ، إلاّ أنّي طردت أختي ، وأبعدتها عني ، فمضت إليه ، ولست أدري ما كان بينهما ، حتى قتلها ، وإنما عرفت الخلخالين ، فدخلت ، وسألت عن أمرها .

فقالوا لي : هي عند فلان .

فقلت : قد رضيت عنها ، فوجهوا ردّوها .

فمضوا يعرفون خبرها ، فلجلج الرجل ، فعلمت أنّه قد قتلها كما ذكرت ، فقتلته ، فقم حتى ندفنه .

فخرجنا ليلاً ، أنا والرجل ، حتى دفنّاه ، وعدت إلى المشرعة هارباً من البصرة ، حتى وصلت إلى بغداد .

وحلفت لا أحضر دعوة أبداً[1] .

ذم الهوى ٤٧٤

---

١ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، في المخطوطة الظاهرية ص ١٦٦ و١٦٧ .

٦٢

يقتل عشيقته

فيفترسه الأسد

أنبأنا محمد بن عبد الباقي[١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني إبراهيم بن علي النصيبي[٢] . قال : حدّثني أبو علي[٣] ابن حامد بن أبي بكر [المعروف] بابن أبي حامد ، قال : حدّثني بعض أصحاب أبي قال :

كان جدك ابن أبي حامد[٤] ، وهو صاحب بيت المال – إذ ذاك – يتمسّى في دار الخلافة ، فينصرف وقد مضى ربع الليل ، أو ثلثه ، فيجلس في طيّاره[٥] ، ويصعد إلى داره ، ونحتاج نحن ، أن يكون لنا سفن مشاهرة ، فإذا ركب طيّاره ، نزلنا نحن في سفننا ، وكان برسمي ملاّح على مرور الأوقات .

---

١ أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد المتكلم : ترجمته في حاشية القصة ٥/٨ من النشوار .

٣ أبو علي محمد بن محمد، حفيد ابن أبي بكر بن أبي حامد صاحب بيت المال ، ذكره صاحب النشوار في القصة ٨/٨١ وقال عنه : إنه أبو علي محمد بن محمد بن أبي بكر ابن أبي حامد، وإنه خلف عدة قضاة على غير بلد ، وإن جده ابن أبي حامد صاحب بيت المال ، أما أبو حامد فقد تقلد القضاء .

٤ أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم، المعروف بابن أبي حامد: صاحب بيت المال، ترجم له ابن الجوزي في المنتظم ٦/٢٥٠، وقال: كان ثقة، صدوقاً، جواداً، راجع في المنتظم ٦/٢٥٠ وفي كتاب الفرج بعد الشدة ٢/١٦٢ و١٦٣ قصصاً له تدل على خلقه الكريم.

٥ الطيار : راجع حاشية القصة ١/٨ من النشوار .

فلما كان ليلة من الليالي ، خرجت مع جدّك ، فطلبت ملاّحي ، فلم أجده ، فأخذني بعض أصحاب جدّك ، في سميريته ، وبكّرت في الغد ، فلم أعرف له خبراً ، وتمادى ذلك سنين .

فلما كان بعد سنين ، رأيته في الكرخ ، بطيلسان[1] ، ونعل طاق ، بزيّ التجّار المياسير .

فقلت : فلان ؟ فحين رآني اضطرب .

فقلت : ويحك ، ما قصّتك ؟

قال : خير .

فقلت : وما هذا الزيّ ؟

قال : تركت الملاحة ، وصرت تاجراً .

قلت : فرأس المال من أين لك ؟ فجهد أن يفلت .

فقلت : لا تطوّل عليّ ، والله ، لا افترقنا ، أو تخبرني خبرك ، ولِمَ تركتني تلك الليلة ، ثم لم نرك إلى الآن ؟

فقال : على أن تستر عليّ .

فقلت : أفعل .

فأحلفني ، فحلفت .

قال : إنّك أبطأت تلك الليلة ، وعرضت لي بولة ، فأصعدت من دار الخلافة ، إلى مشرعة بنهر معلّى ، فبلت .

وإذا برجل قد نزل ، فقال : احملني .

فقلت : أنا مع راكب لا يمكنني فراقه .

فقال : خذ مني ديناراً واحملني .

---

[1] الطيلسان : راجع حاشية القصة ٣/٤١ من النشوار .

فلما سمعت بذكر الدينار ، طمعت ، وظننته هارباً ، فقلت : إلى أين أحملك ؟

فقال : إلى الدبّاغين .

فقلت : لا أحملك .

فقال : خذ دينارين .

فقلت : هات ، فأعطاني دينارين ، فجعلتهما في كمّي ، وكان معه غلام ، فقال : امض وهات ما معك .

فمضى الغلام ، ولم يحتبس حتّى جاء بامرأة، لم أر قط أحسن منها وجهاً ، ولا ثياباً ، وجاء بجونة كبيرة حسنة ، وأطباق فاكهة، وثلج، ونبيذ، وكانت ليلة مقمرة ، وجاء بعود ، فأخذته الجارية في حجرها ، فسهل عليّ لطيب الوقت ، أن أُخلّ بك .

ثم قال للغلام : امض أنت ، فمضى .

قال : ادفع ، فدفعت .

وكشفت الجارية وجهها ، فإذا هي أحسن من البدر بشيء كبير .

فلما بلغت الدبّاغين ، جرّد سيفاً كان معه ، وقال : ادفع إلى مكان ما أقول لك ، وإلاّ ضربت عنقك .

فقلت : ما بك إلى هذا حاجة ، السمع والطاعة ، فانحدرت .

فقال لها : تأكلين شيئاً ؟

فقالت : نعم .

فأخرج ما كان في الجونة ، فإذا طعام نظيف ، ظريف ، فأكلا ، وألقى الجونة إليّ .

ثم أخذت العود ، وغنّت أحسن غناء يكون ، وأطيبه .

فقال لي : يا ملاّح لولا خوفي أن تسكر ، لسقيتك .

فقلت : يا أستاذ ، أنا أشرب عشرين رطلاً نبيذاً ، ولا أسكر ، فأعطاني ظرفاً فيه خمسة أرطال [1] ، وقال : اشرب لنفسك .

فجعلت أشرب على الغناء وأجدف ، وهما يشربان ، إلى أن دنا منها ، فقبّلها كثيراً ، واحتدّت شهوته ، فجامعها وأنا أراه ، ثم عاودها دفعات ، وثمل .

فقال : يا فلانة ، خنت عهدي وميثاقي ، ومكّنت فلاناً من نفسك ، حتى فعل بك كيت وكيت ، وفلاناً ، وفلاناً ، وجعل يواقفها ، وهي تقول : لا والله ، يا سيدي ، ما فعلت هذا ، وإنما كذبوا عليّ عندك ، ليباعدوني منك .

فقال : كذبت ، أنا توصّلت إلى أن حصلت معكم ، في ليلة كذا ، في الدار الفلانية ، وقد دعاك فلان ، وصنعتم وفعلتم كذا وكذا ، وأنا أراكم بعيني ، وما بعد هذا شيء ، وتدرين لمَ جئت بك إلى هذا الموضع ، وعاتبتك هاهنا ؟

فقالت : لا .

فقال : لأن أودّعك ، وأجعل هذا آخر العهد بك ، وأقتلك ، وأطرحك في الماء .

قال : فجزعت الجارية جزعاً شديداً ، ثم قالت : يا مولاي ، ويطيب قلبك ؟

قال : إي والله ، ثم خالطها ، وأخرج تكّتها ، فكتّفها بها .

فقلت : يا سيدي ، اتّق الله ، مثل هذا الوجه ، وأنت تالف في حبّه ، تعمل به مثل هذا ؟

---

[1] الرطل : مقداره ليتر واحد ، راجع حاشية القصة ٤/١٠٦ من النشوار .

فقال : الساعة والله ، أبتدئ بك .

وأخذ السيف ، فجزعت، وأمسكت، وتقدم إليها فذبحها، وأمسكها حتى جرى دمها وماتت .

ثم أقبل ينزع حليها ، ويرمي به إلى صدر السميرية[1] ، ثم نزع الثياب عنها ، وشقّ جوفها ، وجعل يقطعها قطعاً ، ويرمي بها إلى الماء .

وكنا قد قاربنا المدائن[2] ، وقد مضى أكثر الليل، فرأيت منظراً لم أر قط مثله ، ومتّ جزعاً ، وقلت : الساعة يقتلني لئلاّ أنمّ عليه ، ولم أجد حيلة ، فاستسلمت .

وطرح نفسه كالمغشيّ عليه ، وجعل يبكي ، ويقول : شفيت قلبي ، وقتلت نفسي ، ويلطم ، ورمى بالعود ، وجميع ما كان معه ، من فاكهة ، وأكل ، وشراب ، إلى الماء .

فطلع الفجر وأضاء ، وبقي بيننا وبين المدائن نصف فرسخ ، فطمعت في الحيلة عليه .

فقلت له : يا سيدي ، قد أصبحنا ، أفلا تصلّي ؟ وأردت أن يصعد إلى الشط ، وأنحدر أنا في السميرية ، وأدعه .

فقال : بلى ، اطرحني إلى الشط .

فقدمت السميرية إلى الشط ، وطرحته .

فحين صعد من السميرية أذرعاً يسيرة ، إذا سبع قد قفز عليه ، فتناوله ، فرأيته والله ، في فمه ، كالفأرة في فم السنور .

فلا أنسى ما ورد على قلبي من السرور بذلك .

---

١ السميرية : راجع حاشية القصة ١/١٨٧ من النشوار .

٢ المدائن : واسمها الآن «سلمان باك» راجع حاشية القصة ١/١٨٤ من النشوار .

فحدرت السفينة ، فلما تجاوزت المدائن ، طرحت [1] إلى الشط ، وجمعت الحلي ، وخبأته ، تحت بارية [2] السميرية ، وتأمّلت الثياب ، فغسلت ما أثّر الدم فيه ، وخبأته ، وانحدرت ، فما ردّ وجهي شيء إلى البصرة .

فنظرت ، فإذا معي حلي بألف دينار ، وثياب بعتها بجملة دنانير كثيرة ، فأقمت بالبصرة أتّجر ، وخفت العود إلى بغداد ، لئلاّ يراني ذلك الغلام ، فيطالبني بالرجل ، أو أسأل عن الحديث .

فلما طالت المدة ، وانقضت السنون ، وقع لي أن الأمر قد نسي ، واشتقت إلى بغداد ، وكانت البضاعة قد نمت وزادت ، فاشتّريت بجميعها تجارة إلى بغداد ، ودخلت ، وأنا فيها منذ نحو سنة ، حتى رأيتني اليوم .

ذم الهوى ٤٧٥

---

١ طرح : يعني طرح على سفينته ما يمنعها من الانحدار .

٢ البارية : الحصير المنسوج من القصب ، هذا اسمها إلى الآن في بغداد والبصرة ، راجع حاشية القصة ٢/٢ من النشوار .

٦٣

حلف بالطلاق

لا يشيّع جنازة أبداً

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد [٢] ، قال : حدّثني الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى العلوي النقيب [٣] ، قال :

حدّثني شيخ كان يخدمني : انّه حلف بالطلاق ، لا يشيّع جنازة .

فسألته عن السبب .

فقال : خرجت يوماً ببغداد في نصف النهار من يوم حار ، لحاجة لي ، فاستقبلتني جنازة يحملها اثنان .

فقلت : غريب ، فقير ، أربّعها ، فأثاب ، فدخلت تحتها بدلاً من أحد الحمّالين .

فحين استقرّت على كتفي ، افتقدت الحمال ، فقلت : يا حمّال ، يا حمّال .

فقال الآخر : أيش تريد ؟ إمش واسكت ، قد انصرف الحمّال .

فقلت : الساعة والله ، أرمي بها .

فقال الحمّال : والله لئن فعلت ، لأصيحنّ .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأسدي المعروف بابن الأكفاني: ترجمته في حاشية القصة ٤/١١٣ من النشوار .

٣ أبو أحمد الحسين بن موسى الحسيني الموسوي العلوي ، نقيب العلويين ، والد الرضي والمرتضى : ترجمته في حاشية القصة ٣/١١٦ من النشوار .

فاستحييت ، وحملت الأذى ، وقلت : ثواب ، وما زلت أسير في الشمس ، والرمضاء ، إلى الشونيزية [1] .

فلما حططنا الجنازة في مسجد الجنائز ، هرب الحمال الآخر .

فقلت لنفسي : ما لهؤلاء الملاعين ، والله لأتمّمن الثواب ، وأخرجت من كمّي دراهم ، وصحت ، يا حفّار ، أين قبر هذه الجنازة ؟

فقال : لا أدري .

فقلت : احفر ، فأخذ مني درهمين ، وحفر قبراً .

فلما صوّبت عليه الجنازة ، ليأخذ الميت ليدفنه ، وثب من اللحد ، ولكمني ، وجعل عمامتي في رقبتي ، وصاح : يا قوم ! قتيل .

واجتمع الناس ، وسألوه ، فقال : هذا جاء برجل مقطوع الرأس لأدفنه له ، فحلّ الكفن ، فوجد الأمر على ما قاله الحفّار .

فبهتّ ، وتحيّرت ، وجرى عليّ من العامة ، من المكروه ، ما كادت نفسي تتلف ، إلى أن حملت إلى صاحب الشرطة ، فأخبر الخبر ، فجرّدت للسياط ، وأنا ساكت ، باهت .

وكان له كاتب ، فحين رأى حيرتي ، قال له : أنظرني ، حتى أكشف أمر هذا الرجل ، فإنّي أحسبه مظلوماً .

فخلا بي ، وساءلني ، فأخبرته خبري ، ولم أزد فيه ، ولم أنقص :

فنحّى الميت عن الجنازة ،وفتّشها ، فوجد فيها كتابة ، انها للمسجد الفلاني ، للناحية الفلانية .

فأخذ معه رجّالة ، ومضى ، فدخل المسجد متنكّراً ، فوجد فيه خيّاطاً ،

---

[1] الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي ، فيها قبر الجنيد البغدادي ، وسري السقطي ، وجعفر الخلدي (مراصد الاطلاع ٢/٨٢١) .

فسأله عن جنازة ، كأنّه يريد أن يحمل عليها ميتاً له .

فقال الخياط : للمسجد جنازة ، إلاّ أنها أخذت منه الغداة ، لحمل ميت ، ولم تردّ .

فقال : من أخذها ؟

فقال : أهل تلك الدار ، وأومأ إليها .

فكبسها الكاتب ، برجالة الشرطة ، فوجد فيها رجالاً ، فقبض عليهم وحملهم إلى الشرطة ، وأخبر صاحبه الخبر ، فقدّم القوم ، وقرّرهم ، فأقرّوا ، أنّهم تغايروا [1] على غلام أمرد معهم ، فقتلوه ، واحتزّوا رأسه ، ودفنوه في بئر حفروها في الدار ، وحملوه على تلك الصورة ، وأنّ الحمالين كانا أحد القوم ، فضربت أعناق القوم ، وخلي سبيلي .

فهذا سبب توبتي ، أن لا أحضر جنازة [2] .

ذم الهوى ٤٧٧

---

١ الغيرة : الانفة والحمية والنخوة ، والتغاير : إثارة الغيرة ، وببغداد مثل سائر : اللي ما يغار ، حمار .

٢ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، في مخطوطة الظاهرية ص ١٦٧ و ١٦٨ .

٦٤

منفصل عني وما قلبي عنه منفصل

وأنبئت عن الوليد بن محمد ، وغيره ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري [١] قال : حدّثنا علي بن المحسن التنوخي ، إذناً ، قال : أنبأنا أبي ، عن أبي الفرج الأصبهاني [٢] ، قال : أخبرني عمي ، قال : حدّثني عبد الله بن المرزبان [٣] ، قال : أخبرني علي بن صالح بن الهيثم [٤] ، وإسماعيل بن يونس ، قالا : حدّثنا أبو هفان [٥] ، قال :

أهديت إلى الرشيد ، جارية في غاية الجمال ، والكمال ، فخلا بها أياماً ، وأخرج كل قينة من داره .

واصطبح يوماً ، فكان من حضره من جواريه للغناء وغيره ، زهاء ألفي جارية ، في أحسن زيّ ، من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر .

واتّصل الخبر بأم جعفر [٦] ، فغلظ عليها ذاك ، فأرسلت إلى

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو الفرج علي بن الحسين الأموي الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني : ترجمته في حاشية القصة ١/٣ من النشوار .

٣ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن المرزبان الفارسي النحوي ، المعروف بابن درستويه ، ترجمته في حاشية القصة ١/١٤٦ من النشوار .

٤ علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب : ترجم له الخطيب في تاريخه ١١/٤٣٩ .

٥ أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي : راوية ، عالم بالشعر والأدب، من أهل البصرة ، سكن بغداد ، وكان فقيراً ، توفي سنة ٢٥٧ (الأعلام ٤/١٨٨) .

٦ أم جعفر : أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور العباسي، زوج هارون الرشيد، وأم محمد الأمين ، اسمها أمة العزيز ، وكنيتها أم جعفر ، ولقبها زبيدة ، لقبها به جدها المنصور لبياضها، عندما كان يرقصها وهي طفلة، تزوجت بالرشيد سنة ١٦٥ واستخلف ولدها الأمين سنة ١٩٣ وقتل سنة ١٩٨ وتوفيت سنة ٢١٦ (الأعلام ٣/٧٣ و٧/٣٥) .

عليّة[1] ، تشكو إليها .

فأرسلت عليّة : لا يهولنك هذا ، فوالله لأردنّه ، وأنا أعمل شعراً ، وأصوغ فيه لحناً ، وأطرحه على جواريّ ، فلا تدعي عندك جارية ، إلاّ بعثتِ بها إليّ ، وألبسيهنّ فاخر الثياب والحلي ، ليأخذن الصوت مع جواريّ .

ففعلت أم جعفر ما أمرتها .

وزحفت عليّة من حجرتها ، ومعها زهاء ألفي جارية من جواريها ، وسائر جواري القصر ، عليهن غرائب اللباس والحلي ، وكلّهن يغنّين في لحنٍ واحد ، هزج ، صنعته عليّة :

منفصل عنّي ومـــا قلبيَ عنه منفصل
يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي أن تصل

فطرب الرشيد ، وقام على رجليه ، حتّى استقبل أم جعفر ، وعليّة ، وهو على غاية السرور ، وقال : لم أرَ كاليوم قط .

ثمّ قال : يا مسرور[2] ، لا تبقين في بيت المال شيئاً إلاّ نثرته ، فكان مبلغ ما نثر يومئذ ، ستة آلاف ألف درهم .

وما سمع بمثل ذلك اليوم قط .

نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي
مخطوط

---

١ علية بنت المهدي العباسي : ترجمتها في حاشية القصة ١/١٠٤ من النشوار .

٢ أبو هاشم مسرور الخادم ، الملقب بمسرور الكبير : خدم ستة من الخلفاء العباسيين : المهدي ، والهادي ، والرشيد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتصم ، ترجمته في حاشية القصة ٧/٤٦ من النشوار .

٦٥

ألا ان هنداً أصبحت منك محرما

أخبرتنا شهدة بنت أحمد[١] ، قالت : أنبأنا أبو محمد بن السراج[٢] ، قال : أنبأنا أبو القاسم التنوخي ، قال : أنبأنا علي بن عيسى بن علي النحوي[٣] ، قال : حدّثنا أبو بكر بن دريد[٤] ، قال : حدثنا أبو حاتم[٥] ، عن الأصمعي[٦] ، قال : حدّثنا عبد العزيز بن أبي سلمة[٧] ، عن أيوب السختياني[٨] ، عن ابن سيرين[٩] ، قال : قال عبد الله بن عجلان النهدي[١٠] في الجاهلية :

١ فخر النساء شهدة بنت أحمد بن عمر الأبري : ترجمتها في حاشية القصة ٥/٤٧ من النشوار .

٢ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارىء البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٤٧ من النشوار .

٣ أبو الحسن الوراق علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المعروف بالإخشيدي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٠ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .

٥ أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: بصري من كبار العلماء باللغة والشعر ، راجع ترجمته في حاشية القصة ٣ /١٧٩ من النشوار .

٦ عبد الملك بن قريب الأصمعي : ترجمته في حاشية القصة ٣/٢٩ من النشوار .

٧ أبو عبد الله (أو أبو الأصبغ) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون الماجشون : مدني ، قدم بغداد وأقام بها إلى وفاته ، ثقة ، كثير الحديث ، توفي سنة ١٦٤ (تاريخ بغداد ١٠/ ٤٣٦) .

٨ أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري (٦٦ – ١٣١) : تابعي ، ناسك ، زاهد ، فقيه ، من حفاظ الحديث (الأعلام ١/٣٨٢) .

٩ أبو بكر محمد بن سيرين البصري (٣٣ – ١١٠) : تابعي ، ولد وتوفي بالبصرة ، نشأ بزازاً وفي أذنه صمم ، تفقه وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا (الأعلام ٧/٢٥) .

١٠ عبد الله بن عجلان النهدي : شاعر جاهلي من قضاعة ، كانت له زوجة اسمها هند ، أكرهه أبوه على طلاقها ، فطلقها ، وحزن عليها ، فمات أسفاً (الأعلام ٤/٢٣٨) .

ألا إنّ هنداً أصبحت منك محرما[1] وأصبحت من أدنى حميّمها حمى[2]

وأصبحت كالمقمور[3] جفن سلاحه يقلّب بالكفّين قوساً وأسهما

ومدّ بها صوته ، حتّى مات .

ذم الهوى ٥٠٣

---

١ الحرمان : المنع ، والمحرم : بفتح الميم والراء ، وجمعه محارم ، الحرام ، أي الممنوع .

٢ الحمى : ما حفظه صاحبه ، ومنع من التعرض له .

٣ المقمور : الخاسر في القمار .

٦٦

جعلت من وردتها تميمة في عضدي

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، قال : أنبأنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه [٢] ، قال : أنبأنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان [٣] ، قال : أنبأنا أحمد بن محمد بن منصور [٤] [بن سيار] [٥] ، قال : أخبرني عبد الله بن نصر المروزي ، قال : أخبرني عبد الله بن سويد ، عن أبيه ، قال : سمعت علي بن عاصم يقول :

قال لي رجل من أهل الكوفة ، من بعض إخواني ، هل لك في عاشق تراه ؟

فمضيت معه ، فرأيت فتى كأنما نزعت الروح من جسده ، وهو متّزر بإزار ، مرتد بآخر ، وإذا هو مفكّر ، وفي ساعده وردة .

فذكرنا له بيتاً من الشعر ، فتهيّج وقال :

جعلت من وردتها تميمة في عضدي
أشمّها من حبّها إذا علاني جهدي

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤ أبو بكر أحمد بن محمد بن منصور بن سيار المعروف بأبي بكر الدامغاني الأنصاري : ترجمته في حاشية القصة ٥/٤٢ من النشوار .

٥ كلمة (ابن سيار) زائدة ، لاحظ سبب إضافتها في حاشية القصة ٥/٤٢ من النشوار .

فمن رأى مثلي فتى　　بالحزن أضحى مرتدي
أسقمه الحب وقد　　صار قليل الأود[1]
وصار ساه دهره　　مقـــارناً للكمـــد
ألا فمن يرحم أو　　يرقّ لي من كمد

ثم أطرق .فقلت : ما شأنه ؟

قالوا : عشق جارية لبعض أهله ، فأعطى بها كل ما يملك ، وهو سبعمائة دينار ، فأبوا أن يبيعوها ، فنزل به ما ترى ، وفقد عقله .

قال : فخرجنا ، فلبثنا ما شاء الله ، ثم مات ، فحضرت جنازته .

فلما سوي عليه ، إذا بجارية تسأل عن القبر ، فدللتها عليه ، فما زالت تبكي ، وتأخذ التّراب فتجعله في شعرها ، فبينما هي كذلك ، إذ جاء قوم يسعون ، فأقبلوا عليها ضرباً ،

فقالت : شأنكم ، والله ، لا تنتفعون بي بعده أبداً .

ذم الهوى ٥٢١

---

١ الأود ، في الأصل : الانحناء ، واستعير للانعطاف ، يقال : آد عليه : أي عطف (لسان العرب) ، يريد أن الحب أذهله عن الناس .

٦٧

عشق ، فعف ، فكتم ، فمات

أنبأنا محمد بن عبد الباقي ، قال : أنبأنا التنوخي ، قال : حدّثنا ابن حيّويه ، قال : أنبأنا ابن المرزبان ، قال : ذكر بعض الرواة عن محمد بن معاوية [1] ، قال : حدّثني إبراهيم بن عثمان العذري ، وكان ينزل الكوفة ، قال :

رأيت عمر بن ميسرة ، وكان كهيئة الخيال ، وكأنّه صبغ بالورس [2] ، لا يكاد يكلّم أحداً ، ولا يجالسه ، وكانوا يرون أنّه عاشق ، فكانوا يسألونه عن قصته ، فيقول :

يسائلني ذا اللب عن طول علّتي ... وما أنا بالمبدي لذا الناس علّتي
سأكتمها صبراً على حرّ جمرها ... وأكتمها إذ كان في السرّ راحتي
إذا كنت قد أبصرت موضع علّتي ... وكان دوائي في مواضع لذّتي
صبرت على دائي احتساباً ورغبة ... ولم أكُ أحدوثات أهلي وخلّتي

قال : فما أظهر أمره ، ولا علم أحد بقصّته ، حتى كان عند الموت ، فإنّه قال : إنّ العلة التي كانت بي ، من أجل فلانة ابنة عمّي ، والله ، ما حجبني عنها ، وألزمني الضرّ ، إلاّ خوف الله عز وجلّ لا غير ، فمن بلي في هذه الدنيا بشيء ، فلا يكن أحد أوثق عنده بسرّه من نفسه ، ولولا أن الموت نازل بي الساعة ، ما حدّثتكم ، فاقرؤوها مني السلام ، ومات .

ذم الهوى ٥٢٥

---

١ أبو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن : أموي ، أندلسي ، محدث ، رحل إلى العراق ومصر (الأعلام ٧/٣٢٥) .

٢ الورس : نبات كالسمسم أصفر ، يصبغ به .

٦٨

عبد الله بن عجلان وهند بنت كعب

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسّن ، قال : أنبأنا أبو عمر بن حيويه [٢] ، قال : أنبأنا محمد بن خلف [٣] ، قال : أخبرني أبو بكر العامري ، قال : أخبرني سليمان بن الربيع الكادحي [٤] ، قال : حدّثنا عبد العزيز بن الماجشون [٥] ، عن أيوب [٦] ، عن ابن سيرين [٧] ، قال :

عبد الله بن عجلان [٨] ، هو صاحب هند بنت كعب بن عمرو [٩]، وإنّه

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز الأنصاري : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار.

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤ أبو محمد سليمان بن الربيع النهدي الكوفي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٩/٥٤ وقال : إنه توفي سنة ٢٧٤ ، أما تسمية ابن الجوزي له بالكادحي ، ففيها تعريض به، لأنه اتهم بأنه غير اسم شخص ، فسماه كادح ، إشارة إلى الآية : يا أيها الإنسان إنك كادح .

٥ أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون الماجشون : ترجمته في حاشية القصة ٥/٦٥ من النشوار .

٦ أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري : ترجمته في حاشية القصة ٥/٦٥ من النشوار .

٧ أبو بكر محمد بن سيرين البصري : ترجمته في حاشية القصة ٥/٦٥ من النشوار .

٨ عبد الله بن عجلان النهدي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٦٥ من النشوار .

٩ في القصة ٥/٦٥ من النشوار ان هنداً كانت زوجته ، وان أباه أكرهه على طلاقها ، فطلقها ثم حزن لفراقها ، ومات أسفاً .

عشقها ، فمرض مرضاً شديداً حتى ضني ، فلم يدر أهله ما به .

فدخلت عليه عجوز ، فقالت : إنّ صاحبكم عاشق ، فاذبحوا له شاة ، وائتوه بها ، وغيّبوا فؤادَها ، ففعلوا ، وأتوه بها ، فجعل يرفع بضعة ، ويضع أخرى .

ثم قال : أما لشاتكم قلب[1] ؟

فقال أخوه : لا أراك إلاّ عاشقاً ، ولم تخبرنا .

فبلغني — والله أعلم — أنّه قال لهم بعد ذلك : آه ، ومات .

ذم الهوى ٥٣١

---

١ القلب عند القدماء ، محل العواطف من حب وكراهية ، والصفات الأخرى من شجاعة وجبن ، فالشجاع عندهم : القوي القلب ، والجبان : الفئيد ، أي الخائر القلب ، وكان سبب شجاعة الخارجي شبيب بن يزيد ، في نظرهم ، أن قلبه كان صلباً مجتمعاً ، كأنه صخرة (الطبري ٦/٢٨٢) ، ولعل خفقان القلب إبان الأزمات ، كان السبب الذي دفع الشعراء إلى اعتباره موطناً للعواطف ، وتابعهم في ذلك أحمد شوقي رحمه الله ، وزاد عليهم بأن كنى عن القلب وعن خفقاته كنايات أحسن فيها غاية الإحسان ، قال من قصيدة كلها غرر :

ودعت أحلامي بطرف باك	ولممت من طرق الملاح شباكي
ورجعت أدراج الشباب وطيبه	أمشي مكانهما على الأشواك
وبجانبي واهٍ كأن خفوقه	لما تلفت جهشة المتباكي
ويح ابن جنبي كل غاية لذة	بعد الشباب عزيزة الإدراك
كنا إذا صفقت نستبق الهوى	ونشد شد العصبة الفتاك
واليوم تبعث فيّ حين تهزني	ما يبعث الناقوس في النساك

٦٩

عشقت ، فجنت ، فماتت

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أنبأنا أبو القاسم التنوخي ، وأبو محمد الجوهري، كلاهما عن أبي عبيد الله المرزباني [٢] ، قال : أنبأنا ابن دريد [٣] ، قال : أنبأنا العباس بن الفرج الرياشي [٤] ، عن محمد بن سلام [٥]، قال : حدّثني بعض أهل الكوفة ، قال : حججت،فرأيت امرأة قبيل فيد [٦] ، وهي تقول :

فإن تضربوا ظهري وبطني كليهما فليس لقلبي بين جنبيّ ضارب

فسألت عنها ، فقيل : عاشق .

ثم عدت في العام المقبل، فإذا بها قد حال لونها [٧] مع حسنه ، وهي تقول :

فإن يكُ عيسى قد أطاع بيَ العدى فلا وأبيه ما أطعت الأعاديـــا
يقولون لي مولى فلا تقربينه وعيشِ أبي إنّي أحبّ الموااليا

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .
٢ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٨ من النشوار .
٣ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .
٤ أبو الفضل العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري (١٧٧ – ٢٥٧) : ترجمته في حاشية القصة ٤/٧٤ من النشوار .
٥ أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٥/٣٢٧ وقال إنه توفي سنة ٢٣٢ .
٦ فيد : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، وهي بقرب أجأ ، أحد جبلي طيء (مراصد الاطلاع ٣/١٠٤٩) .
٧ حال لونها : تغير .

ثم رجعت في العام الثالث ، فإذا هي مقيّدة ، فاقدة عقلها ، وهي تقول :

أيا طلحة[1] الرعيان[2] ظلّك بارد   وماؤك عذب يستساغ لشارب

ثم سألت عنها بعد ذلك ، فأخبرت أنها ماتت .

ذم الهوى ٥٣٤

---

١ الطلح ، واحدته طلحة : شجر كثير الصمغ والشوك ، ترعاه الإبل .

٢ الرعيان ، بضم الراء : جمع راعي ، وتلفظ الكلمة في بغداد بكسر الراء ، وتجمع الراعي على : رعاة ، ورعاء ، بضم الراء ، ورعاء ، بكسر الراء ، ورعيان ، ومؤنثه راعية ، وجمعها رواع .

٧٠

رب لا تسلبني ديني
ولا تفتنّي بعد أن هديتني

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي[1] ، قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسّن ، قال: أنبأنا أبو عمر بن حيويه[2] ، قال : أنبأنا محمد بن خلف[3] ، قال : أخبرني محمد بن موسى ، عن سعيد بن عبد الله بن ميسرة ، قال : حدّثني شيخ من أهل الشام ، قال :

صحبني فتى في بعض أسفاري ، فكنت كثيراً ما أسمعه ينشد هذه الأبيات :

ألا إنّما التقوى ركائب أدلجت وأدركت الساري بليل فلم ينم

وفي صحبة التقوى غناء وثروة وفي صحبة الأهواء ذلّ مع الندم

فلا تصحب الأهواء واهجر محبّها وكن للتقى إلفاً وكن في التقى علم

فقلت له يوماً : ما هذه الأبيات التي أسمعك كثيراً تنشدها ؟

فضحك ، وقال : كيف سألتني عنها ؟

فقلت : لأني أراك كثيراً ما تنشدها ، فأردت أن أعلم ، من قولك هي ؟

قال : لا ، ولكنها من قول أخٍ لي ، وله حديث عجيب .

فقلت له : حدّثني به .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٥٥/٤ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٩٢/٤ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري : ترجمته في حاشية القصة ٦٩/٤ من النشوار .

قال : نعم . كان لي أخ ، وكنت أحبه الحبّ الذي لا شيء بعده ، فمكثنا بذلك حيناً ، فلزم الحديث ، والفقه ، والأدب ، وما رأيت فتى – مع التقوى – أمزح منه .

قال: ثم تغيّر عن بعض ما كنت أعهد منه،من المزاح، والسرور،وحسن الحديث ، فلما رأيت ذلك منه غمّني ، وأنكرته ، فخلوت به يوماً ، فقلت : يا أخي ، ما قصتك ؟ وما حالك ؟ وما الذي نزل بك ؟ أخبرني ، فإن كان من أمر الآخرة ، سررت به ، وإن كان من أمر الدنيا أعنتك عليه .

قال : والله يا أخي ، ما هو من أمر الآخرة ، ولكنّه من أمر الدنيا ، ولست أبديه ، حتّى يبلغ الأمر آخره ، ويخرج من يدي ، ولا أستطيع ردّه .

قال : ولهج بهذه الأبيات :

ألا إنّما التقوى ركائب أدلجت

قال : فعظم عليّ ما نزل به ، وشغل قلبي ، وأخذه شبيه بالسهو ، ويقول في بعض الساعات : ربّ لا تسلبني ديني ، ولا تفتنّي بعد أن هديتني .

فقلت في نفسي : ما أراه إلاّ وقد غلبت عليه وسوسة من الشيطان ، فهو يخاف ، ومكث بذلك حيناً ، ما يزداد إلاّ ضنًى .

وجعل أهله يسألونني ، فأقول : والله ، ما علمي به إلاّ كعلمكم ، ولقد سألته عن حاله ، فما يخبرني بشيء .

واشتدّ عليه الأمر ، فسقط في الفراش ، وكان الناس يعودونه .

ودخل الأطباء عليه ، فبعضهم يقول : سلّ ، وبعضهم يقول : غمّ ، واختلفت في أمره علينا الأقاويل ، وكان لا يتكلّم بشيء أكثر من قوله :

ألا إنّما التقوى ركائب أدلجت   فأدركت الساري بليل فلم ينم

قال : ولم يزل به الأمر ، حتّى غلب على عقله ، وضاق به مكانه ، فأدخلناه

بيتاً ، فكان يصرخ الليل كلّه ، فإذا ملّ من الصراخ ، أنّ كما يئنّ المدنف من علّته .

فأشاروا علينا بتخليته ، وقالوا : إنّكم إن خلّيتموه ، تفرّج واستراح ، فخلّيناه .

فكان إذا أصبح ، خرج فقعد على باب داره ، فكلّ من مرّ به ، سأله : أين تريد ؟

فيقول : أريد موضع كذا وكذا .

فيقول : اذهب محفوظاً ، لو كان طريقك على بغيتنا ، أودعناك كلاماً .

قال : فمرّ به بعض إخوانه ، فقال : أين تريد ؟

قال : أريد حيث تحب ، فهل لك من حاجة ؟

قال : نعم .

قال : ما هي ؟

فقال :

تقرا السلام على الحبيب تحيّة ... وتبثّه بمطــاول الأسقام
وتقل له : إنّ التقى زمّ الهوى ... لمّا سما متعجّلاً بزمام

فقال : أفعل إن شاء الله .

قال : فمضى ، فما كان بأسرع من أن رجع ، فقال : قد بلّغت القوم رسالتك .

قال : فما قالوا ؟

قال : قالوا :

لئن كان تقوى الله زمّك أن تنل ... أموراً نهى عن نيلها بحرام
فزرنا لنقضي من حديثٍ لبانةً ... ونشفي نفوساً آذنت بسقــام

قال : فوثب قائماً ، ثم أنشأ يقول :

لأقلّ من هذا وفيه لذي الهوى شفاء وقد يسلو الفتى جدّ وامق
إذا اليأس حلّ القلب لم ينفع البكا وهل ينفع المعشوق دمعة عاشق

قال : ومضى ، فقمت خلفه ، فقلت لأهله ، لا يتبعني أحد منكم ، وتبعته ، حتى أتى نزل رجل من أهل الفضل والرأي والدين ، وكانت له ابنة من أجمل النساء ، فوقف على الباب ، فقال :

فها أنذا قد جئت أشكو صبابتي وأخبركم عمّا لقيت من الحبّ
وأظهر تسليماً عليكم لتعلموا بأنّي وَصولٌ ثم ذا منكم حسبي

قال : فلما فهمت القصة ، وخشيت أن يلحظني أحد ، أو يراه بعض من يعرفه ، أو يفهم قصّته ، خرجت عليه .

فقلت : ما جلوسك على باب القوم ، ولم يأذنوا لك ؟ قال : بلى .

فقلت : كيف ، وهم يقولون :

بالله ربّك لا تمرّ ببابنا إنّا نخاف مقالة الحسّاد
ودع التعتّب والتذكّر إنّه يرويه عنك أجلّة العوّاد

قال : يا صالح ، وقد قالوا هذا ؟ قلت : نعم .

فجعل يهذي ، ويقول :

إن كان قد كرهوا زيارة عاشق فلربّ معشوق يزور العاشقا

فلما رجعت ، سألوني عن قصته ، فقلت ؛ ما أخطأ الجبّان[1] .

ولزم بيته ، فلم يزل زائل العقل ، حتى مات .

ذم الهوى ٥٤٢

---

١ كذا في الأصل .

٧١

مت عشقاً

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز [١] ، قال : أنبأنا علي بن المحسّن التنوخي ، قال : أنبأنا أبو عمر بن حيويه [٢] ، قال : أنبأنا محمد بن خلف [٣] ، قال : وجدت في كتاب بعض إخواني من أهل العلم ، قال : حدّثنا زكريا بن إسحاق، قال : سمعت مالك بن سعيد يقول : حدّثني مشيخة من خزاعة [٤] :

انّه كان عندهم بالطائف جارية عفيفة صالحة ، وكانت لها أمٌ من خيار النساء لها فضل ودين ، وكانت لهم بضاعة مع رجل من أهل الطائف ، وكان يتّجر لهم بها ، ويعطيهم فضلها .

قال : فبعث الرجل إليهم ذات يوم ، ابنه في حاجة ، وكان غلاماً جميلاً ، فدخل والجارية جالسة ، لم تعلم بدخوله ، فنظر إليها ، وكانت ذات جمال ، فوقعت بقلبه ، فخرج من عندهم ، وما يدري أين يسلك ، وجعل الأمر يتزايد عليه ، حتى تغيّر عقله ، ونحل جسمه ، ولزم الوحدة والفكر ، وكتم حاله ، وجعل لا يقر له قرار .

فلما رأى أهله ذلك ، حبسوه في بيت ، وأوثقوه ، فكان ربما أفلت ،

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤ خزاعة : وقد حرف اسمها الآن في العراق إلى : خزاعل ، قبيلة ذات عز وسلطان ، وكانت إليها سدانة الكعبة قبل الإسلام ، فدفعتها عنها قريش ، وكان لخزاعة في العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سطوة وصولة ، وكانت في خصام دائم مع السلطة الحاكمة .

فيجتمع عليه الصبيان ، فيقولون له : مت عشقاً ، مت عشقاً .

قال : وكان يقول ، إذا كثروا عليه :

أأفشي إليكم بعض ما قد أصابني	أم الصبر أهيا بالفتى عندما يلقى
سلام على من لا أسمّي باسمها	ولو صرت مثل الطير في غيضة ملقى
ألا أيّها الصبيان لو ذقتم الهوى	لأيقنتمُ أنّي أحدّثكم حقّا
أحبّكم من حبّها وأراكمُ	تقولون لي مت يا شجاع بها عشقا
فلم تنصفوني ، لا ولا هي أنصفت	فرفقاً قليلاً بالفتى ويحكم رفقا

قال : فلما صح ذلك عند أهله ، وعلموا أنّه عاشق ، جعلوا يسألونه عن أمره ، فلا يخبرهم بقصّته ، ولا يجيبهم .

فلما رأوا ذلك منه ، حبسوه في بيت ، وقيّدوه ، فكان إذا جنّه الليل ، هتف بصوت له حزين ، يقول :

يا ليل أنت رفيقي	من بين أهلي ومالي
يا ليل أنت أنيسي	في وحشتي واحتيالي
يا ليل إنّ شكاتي	إليك طول اشتغالي
بمن برت جسم صبّ	فصار مثل الخلال
فالجسمُ منّي نحيل	لم يبقَ إلاّ خيالي
والشوق قد شفّ جسمي	وليس يخلق بالي
فلو رآني عدوّي	لرقّ لي ورثى لي

قال : فلم يزل تلك حاله ، حتى مات .

٧٢

إلا أن يشاء ابن معمر

أخبرتنا شهدة بنت أحمد[١] ، قالت : أنبأنا جعفر بن أحمد ، قال : أنبأنا علي بن أبي علي المعدّل[٢] ، قال حدّثني أبي[٣] ، قال : روى أبو روق الهزّاني[٤] ، عن الرياشي[٥] :

انّ بعض أهل البصرة ، اشترى صبية ، فأحسن تأديبها ، وتعليمها ، وأحبّها كلّ المحبّة ، وأنفق عليها حتى أملق ، وحتى مسّهما الضرّ الشديد .

فقالت الجارية : إنّي لأرثي لك يا مولاي ممّا أرى بك من سوء الحال ، فلو بعتني ، واتّسعت بثمني ، فلعلّ الله أن يصنع لك ، وأقع أنا بحيث يحسن حالي ، فيكون ذلك أصلح لكلّ واحد منّا .

قال : فحملها إلى السوق ، فعرضت على عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وهو أمير البصرة[٦] ، يومئذ ، فأعجبته ، فاشتراها بمائة ألف درهم .

فلما قبض المولى الثمن ، وأراد الانصراف ، استعبر كل واحد إلى صاحبه ، باكياً ، وأنشأت الجارية تقول :

---

١ فخر النساء شهدة بنت أحمد بن عمر الإبري : ترجمتها في حاشية القصة ٥/٤٧ من النشوار.

٢ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار

٣ أبو علي المحسن بن علي التنوخي : صاحب النشوار .

٤ أبو روق أحمد بن بكر الهزاني : من أهل البصرة ، حدث هو وأبوه ، وتوفي سنة ٣٣٢ ، والهزاني نسبة إلى هزان بطن من عتيك (الأنساب للسمعاني ٥٩٠) .

٥ الرياشي ، أبو الفضل العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله : ترجمته في حاشية القصة ٤/٧٤ من النشوار .

٦ عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي (٢٢ – ٨٢) : قائد ، شجاع ، جواد ، كان يلي البصرة ، ثم ولي فارس ، ثم نادم عبد الملك بن مروان (الأعلام ٥/٢١٤) .

هنيئاً لك المال الذي قد حويته ... ولم يبقَ في كفّي غير التذكّر
أقول لنفسي وهي في غشي كربةٍ[1] ... أقِلّي فقد بان الحبيب أو اكثري
إذا لم يكن للأمر عندك حيلة ... ولم تجدي شيئاً سوى الصبر فاصبري

فاشتدّ بكاء المولى ، ثم أنشأ يقول :

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... يفرّقنا شيء سوى الموت فاعذري
أروح بهمّ في الفؤاد مبرّح ... أناجي به قلباً شديد التفكّر
عليكِ سلامٌ لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلاّ أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر : قد شئت ، خذها ، ولك المال ، وانصرفا راشدين ، فوالله ، لا كنت سبباً لفرقة محبّين .

ذم الهوى ٦٢٥

---

١ الكرب ، في الأصل : الحبل المفتول يشد على الشيء ، وفي الاصطلاح : الحزن والمشقة ، يقال : كربه الغم ، إذا اشتد عليه ، وكربه الأمر ، إذا أحاقت به شدة .

٧٣

لماذا سمي العراق عراقاً

أخبرنا علي بن أبي علي البصري [١] ، قال : أنبأنا إسماعيل بن سعيد المعدّل [٢] ، قال : قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري [٣] ، قال ابن الأعرابي [٤] :

إنّما سمي العراق عراقاً، لأنه سفل عن نجد، ودنا من البحر ، أخذ من عراق القربة ، وهو الخرز الذي في أسفلها [٥] .

تاريخ بغداد للخطيب ٢٤/١

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم إسماعيل بن سعيد بن اسماعيل بن مد بن سويد : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٠٨/٦ وقال إنه توفي سنة ٣٩٢ .

٣ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ١٠٠/٤ من النشوار .

٤ أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، مولى بني هاشم : ترجمته في حاشية القصة ٥١/٥ من النشوار .

٥ راجع معجم البلدان ٦٢٨/٣ فيما يتعلق بهذا الموضوع .

٧٤

من لم ير بغداد ، لم ير الدنيا

أخبرنا عمر بن إبراهيم الفقيه[١] ، والحسن بن علي الجوهري[٢] ، وعلي ابن أبي علي[٣] ، قالوا : حدّثنا محمد بن العباس[٤] ، قال: حدّثنا أبو بكر الصولي[٥] قال : حدّثنا القاسم بن إسماعيل[٦] ، قال : حدّثنا أبو محلم ، قال : سمعت أبا بكر بن عياش ، يقول :

الإسلام ببغداد ، وإنها لصيّادة تصيد الرجال ، ومن لم يرها لم يرَ الدنيا[٧].

تاريخ بغداد للخطيب ٤٧/١

---

١ أبو الحسن عمر بن إبراهيم بن حماد الفقيه : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٣٩/١١ .

٢ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري (٣٦٣ – ٤٥٤) : ترجمته في حاشية القصة ٩/٥ من النشوار

٣ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٤ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٩٢/٤ من النشوار .

٥ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي : ترجمته في حاشية القصة ١٦٠/١ من النشوار .

٦ أبو عبيد القاسم بن إسماعيل بن محمد المحاملي (٢٣٨ – ٣٢٣) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٤٧/١٢ .

٧ بشأن بغداد راجع معجم البلدان ٦٧٧/١ .

٧٥

من محاسن الإسلام

سمعت القاضي أبا القاسم علي بن المحسن التنوخي يقول : كان يقال : من محاسن الإسلام ، يوم الجمعة ببغداد ، وصلاة التّراويح [١] بمكة [٢] ، ويوم العيد بطرسوس [٣] .

تاريخ بغداد للخطيب ٤٧/١

---

١ التراويح : جمع ترويحة ، هي في الأصل اسم للجلسة مطلقاً ، ثم سميت بها الجلسة التي بعد أربع ركعات في ليالي رمضان ، لاستراحة الناس بها ، ثم سمي كل أربع ركعات ترويحة ، وهي أيضاً اسم لعشرين ركعة في الليالي نفسها .

٢ مكة : البلد الأمين ، قبلة المصلين ، مقر الكعبة المشرفة ، بيت الله الحرام ، وكانت سدانة البيت لجرهم ، فأقصتهم خزاعة ، وأقصاها قصي ، وبقيت في أولاده فهي فيهم إلى هذه الساعة ، راجع التفصيل في معجم البلدان ٦١٦/٤ .

٣ طرسوس : من الثغور ، عليها سوران وخندق واسع ، ولها ستة أبواب ، وبها قبر المأمون ، جاءها غازياً ، فأدركته منيته ، فمات ودفن بها (معجم البلدان ٥٢٦/٣) أقول : وهي الآن إحدى مدن تركيا ، في منطقة كليكيا .

٧٦

إذا خرجت من العراق

فالدنيا كلها رستاق

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، قال : أخبرني أبي قال : قال أبو القاسم بزياش بن المحسن الديلمي ، وهو شيخ لقيته ببغداد يتعلّق بعلوم ، فصيح بالعربية :

سافرت الآفاق ، ودخلت البلدان ، من حدّ سمرقند [١] إلى القيروان [٢] ، ومن سرنديب [٣] إلى بلد الروم [٤] ، فما وجدت بلداً أفضل ، ولا أطيب من بغداد ،

قال : وكان سبكتكين [٥] ، حاجب معز الدولة ، المعروف بالحاجب الكبير ، آنساً بي ، فقال لي يوماً : قد سافرت الأسفار الطويلة ، فأيّ بلد وجدت أطيب وأفضل ؟

فقلت له : أيها الحاجب ، إذا خرجت من العراق ، فالدنيا كلّها رستاق [٦] ،

تاريخ بغداد للخطيب ٤٩/١

---

١ سمرقند : من مدن الإسلام العظيمة في ما وراء النهر ، سكانها مسلمون ، كان لها ١٢ باباً من الحديد ، بين كل بابين فرسخ ، وداخلها مدينة أخرى لها أربعة أبواب (مراصد الاطلاع ٧٣٦/٢) أقول : وقدخربها جنكيزخان لما هاجم خوارزم شاه (انظر السبب في الكامل لابن الأثير ٣٦١/١٢) ثم افتتحها تيمورلنك وصارت عاصمة ملكه ، وبها قبره (المنجد) ، وهي الآن إحدى مدن الجمهورية الأزبكية السوفياتية .

٢ القيروان : مدينة في تونس ، اشتهرت بمسجدها ، أنشأها عقبة بن نافع سنة ٦٧٠ ، وأصبحت عاصمة إفريقية ، وبلغت أوج عزها أيام الملوك الأغالبة ، إذ أصبحت داراً للصناعة ، ومحطة للقوافل ، وسوقاً للتجارة (المنجد) .

٣ سرنديب : جزيرة سيلان .

٤ بلاد الروم : هي البلاد التي كانت تشتمل عليها مملكة الروم ، وهي في ذلك العهد آسيا الصغرى .

٥ سبكتكين : القائد التركي المعروف بالحاجب : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .

٦ الرستاق : ما يحيط البلدة من الريف والقرى .

٧٧

فلم ار فيها مثل بغداد منزلا

أنشدنا التنوخي ، قال: أنشدنا أبو سعد علي بن محمد بن خلف الهمذاني[١] لنفسه :

فدى لك يا بغداد كلّ قبيلة ... من الأرض حتّى خطّتي ودياريا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها ... وسيّرت رحلي بينها وركابيا
فلم أرَ فيها مثل بغداد منزلاً ... ولم أرَ فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهليها أرقّ شمائلاً ... وأعذب ألفاظاً وأحلى معانيا
وكم قائل لو كان ودّك صادقاً ... لبغداد لم ترحل فكان جوابيا
يقيم الرجال الأغنياء بأرضهم ... وترمي النوى بالمقترين المراميا[٢]

تاريخ بغداد للخطيب ٥٢/١

---

١ كذا في الأصل ، والصحيح النيرماني ، نسبة إلى النيرمان قرية قريبة من همذان ، وهو أبو سعد علي بن محمد بن خلف النيرماني ، كاتب فاضل ، ولي الإنشاء في ديوان بني بويه ببغداد ، وصنف لبهاء الدولة كتاب المنثور البهائي، توفي سنة ٤١٤ (فوات الوفيات ٩٢/٢) .
٢ هذه الأبيات من قصيدة كلها غرر ، راجع فوات الوفيات ٩٤/٢ .

٧٨

السري الرفاء يمدح بغداد

أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، قال : أنشدنا أبو علي الهائم [١] ، قال : أنشدنا السريّ بن أحمد الرفّاء الموصلي [٢،٣] لنفسه من أبيات :

إذا سقى الله منزلاً فسقى   بغداد ما حاولت من الديم
يا حبذا صحبة العلوم بها   والعيش بين اليسار والعدم [٣]

تاريخ بغداد للخطيب ٥٢/١

---

١ أبو علي أحمد بن علي المدائني : ترجمته في حاشية القصة ٤٢/٤ من النشوار .
٢ أبو الحسن السري بن أحمد الكندي الرفاء : ترجمته في حاشية القصة ١٦١/٢ من النشوار .
٣ وردت الأبيات في ديوان السري الرفاء ص ٢٤٦ ، وهذان البيتان من أبيات كلها غرر ، قال :

كيف خلاصي من العراق وقد   أثرت فيها معادن الكرم
رأيت فيها خلاعة وصلت   أطرافها بالعلوم والحكم
مجالس يرقص القضاة بها   إذا انتشوا في مخانق البرم
كأنهم من ملوك حمير ما   أوفت أكاليلهم على اللمم
وصاحب يخلط المجون لنا   بشيمة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبه عبثاً   أنامل مثل حمرة العنم

قوله : مجالس يرقص القضاة بها ، يشير إلى مجالس لهو الوزير المهلبي ، راجع بشأنها معجم الأدباء ٣٣٤/٥ .

٧٩

سويق الحمص في بغداد

حدّثني القاضي أبو القاسم التنوخي ، قال : أخبرني أبي ، قال : أنبأنا أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي [١] في سنة ستين وثلثمائة [٢] ، قال :

أخبرني رجل يبيع سويق الحمّص [٣] ، منفرداً به ، أسماه لي وأنسيته ، أنّه حصر ما يعمل في سوقه من هذا السويق كل سنة ، فكان مائة وأربعين كرّا ، يكون حمّصا مائتين وثمانين كراً ، يخرج في كل سنة، حتّى لا يبقى منه شيء ، ويستأنف عمل ذلك للسنة الأخرى .

قال : وسويق الحمص غير طيّب ، وإنّما يأكله المتجمّلون والضعفاء ، شهرين أو ثلاثة ، عند عدم الفواكه ، ومن لا يأكله من الناس أكثر .

قال الشيخ أبو بكر (الخطيب البغدادي) : ولو طلب من هذا السويق اليوم في جانبي بغداد ، مكوك واحد ، ما وجد [٤] .

تاريخ بغداد للخطيب ١/١١٩

---

١ القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن علي بن يحيى الهاشمي ، المعروف بابن أم شيبان : ترجمته في حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .

٢ عهد عز الدولة بختيار البويهي .

٣ راجع القصة ١/٦٦ من النشوار .

٤ أقول : وسويق الحمص الآن غير معروف ببغداد ، وإنما يؤكل الحمص مقلواً أو مسلوقاً ، ويسمون الحمص المقلو : المجوهر ، ويسمون المسلوق : لبلبي ، ولا يعرف الآن في بغداد من أنواع السويق الا سويق الشعير مخلوطاً بالدبس ، راجع حاشية القصتين ١/٦٦ و ١/١٠٧ من النشوار .

٨٠

القاضي أبو طاهر محمد بن نصر

أخبرنا علي بن المحسن القاضي[١] ، قال : أنبأنا طلحة بن محمد بن جعفر[٢] ، قال :

استقضى المتقي لله[٣] على مدينة المنصور[٤] في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثلثمائة[٥] ، أبا طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر[٦] ، وله أبوّة في القضاء[٧] ، سديد المذهب ، متوسط الفقه ، على مذهب مالك[٨] ، وكان له مجلس يجتمع إليه المخالفون، ويتناظرون بحضرته ، فكان يتوسّط بينهم ، ويكلّمهم كلاماً سديداً ، ويجري معهم فيما يجرون فيه، على مذهب محمود وطريقة حسنة ، ثم صرف أبو طاهر بعد أربعة أشهر من هذه السنة في شوال[٩] ،

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٣ المتقي لله ، أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠١ من النشوار .

٤ مدينة المنصور : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٥ مدة خلافة المتقي ٣٢٩ – ٣٣٣ .

٦ أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي : ترجمته في حاشية القصة ٣/٤٨ من النشوار .

٧ في كتاب الولاة والقضاة للكندي ص ٥٨٢ : أن أبا طاهر الذهلي من بيت جليل ، وكان أبوه من شيوخ القضاة بالعراق . وفي تاريخ بغداد للخطيب ٤/٢٢٩ : أن أبا العباس أحمد ابن عبد الله بن نصر بن بجير الذهلي ، كان من شيوخ القضاة ومتقدميهم ، ولي قضاء البصرة ، وواسط ، وغيرهما من البلدان ، وتوفي سنة ٣٢٢ .

٨ الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، رأس المذهب المالكي .

٩ استقضي في جمادى الآخرة سنة ٣٢٩ وعزل في شوال من نفس السنة ، فالمدة أربعة أشهر .

ثم استقضى المستكفي[1] أبا طاهر على الشرقية[2] في صفر سنة أربع وثلاثين وثلثمائة[3] ، فكانت ولايته أقلّ من خمسة أشهر[4] .

تاريخ بغداد للخطيب ٣١٣/١

---

١ المستكفي أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي : ترجمته في حاشية القصة ٦٧/٤ من النشوار .

٢ الشرقية : راجع حاشية القصة ٤٩/٢ من النشوار ، لاحظ أن ما ورد في القصة من نصب أبي طاهر الذهلي في الشرقية أيده ما ورد في كتاب الولاة والقضاة للكندي (ص ٥٨٢) ، وخالفهما صاحب المنتظم، حيث روى في أخبار السنة ٣٣٤ (٣٤١/٦) : أن أبا طاهر أقر على الجانب الشرقي .

٣ مدة خلافته ٣٣٣ – ٣٣٤ .

٤ استقضي أبو طاهر في صفر سنة ٣٣٤ ، وخلع المستكفي في ٢٢ جمادى الآخرة من نفس السنة ، والظاهر أن أبا طاهر عزل في وقت خلع المستكفي ، فيكون عزله بعد خمسة أشهر من تقليده .

٨١

عتاهية بن أبي العتاهية

قرأت في كتاب أبي عبيد الله المرزباني [١] ، بخطّه، وحدّثنيه علي بن أبي علي البصري [٢] ، عنه ، قال :

محمد بن أبي العتاهية [٣] ، لقبه عتاهية ، ويكنى أبا عبد الله ، وأمه هاشمية بنت عمرو اليمامي مولى لمعن بن زائدة [٤] ، وكان محمد ناسكاً ، زاهداً ، شاعراً ، وهو القائل :

قد أفلح الساكن الصموت كلام راعي الكلام قوت
ما كلُّ نطقٍ له جوابٌ جوابُ ما يُكرَهُ السكوت
يا عجبي لامرئ ظلومٍ مستيقنٌ أنّه يموت

تاريخ بغداد للخطيب ٣٥/٢

---

١ في الأصل أبي عبد الله ، والصحيح ما أثبتناه ، وهو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني : ترجمته في حاشية القصة ٣٨/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٣ أبو عبد الله محمد الملقب عتاهية بن أبي العتاهية الشاعر إسماعيل بن القاسم ، شاعر بن شاعر ، حذا طريقة أبيه في القول في الزهد (تاريخ بغداد للخطيب ٣٥/٢) .

٤ الأمير أبو الوليد معن بن زائدة الشيباني : من أشهر أجواد العرب ، وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصرين الأموي والعباسي ، وكان فيهما مكرماً ، قتل غيلة وهو أمير بسجستان سنة ١٥١ (الأعلام ١٩٢/٨) .

٨٢

اقطع العمر بظن حسن

أخبرنا علي بن المحسّن القاضي[١]، قال : حدّثني أبي، أبو علي المحسن بن علي[٢] ، قال : نبّأنا أبو بكر الصولي[٣] ، قال : نبّأنا عون بن محمد الكندي[٤] ، قال : قال لي محمد بن أبي أمية الكاتب[٥] :

كنت أنا وأخي ، نكتب للعباس بن الفضل بن الربيع[٦] ، فجاءه أبو العتاهية[٧] مسلّماً ، فأمره بالمقام عنده .

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ عن النشوار .

٢ أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي ، صاحب النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦٠ من النشوار .

٤ أبو مالك عون بن محمد الكندي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢/٢٩٤ .

٥ محمد بن أبي أمية بن عمرو الكاتب : من ظرفاء الكتاب البغداديين وشعرائهم ، أصله من البصرة ، وله اخوة وأقارب كلهم شعراء (تاريخ بغداد ٢/٨٥) .

٦ أبو الفضل العباس بن الفضل بن الربيع ، مولى المنصور : كان أديباً شاعراً ، ولما فوض محمد الأمين إلى الفضل بن الربيع أموره ، وجعله وزيره ، استحجب ابنه العباس بن الفضل ، ولأبي نواس فيه مدائح ، ومات العباس وأبوه حي، فاشتد حزنه عليه (تاريخ بغداد ١٢/١٣٣).

٧ أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد، الشهير بأبي العتاهية (١٣٠ – ٢١١) : شاعر مكثر سريع الخاطر ، من مقدمي المولدين، ولد في عين التمر، وامتهن بيع الجرار، ثم اتصل بالخلفاء، وعلت مكانته ، وتعشق جارية اسمها عتبة ، وأكثر أشعاره في الزهديات (الأعلام ١/٣١٩).
أقول: عين التمر، بليدة طاعنة في الصحراء اسمها الآن شفاثة من نواحي محافظة كربلا ، ماؤها فيه مجوجة من عين نضاخة في وسط البلدة ، وكانت حمى البرداء (الملاريا) منتشرة فيها في العهد العثماني بحيث عمت جميع أهلها ، وراج بين عامة البغداديين مثل للذي يبحث عن الشيء في غير موضعه ، فيقولون (راح يبحث عن العافية في شفاثة) أما الآن فقد كوفحت بعوضة الملاريا، وصين ماء العين عن التلوث ، وأنشىء مشروع لمياه الشفة ، فتحسنت الصحة العامة في شفاثة تحسناً بيناً .

فقال : على شريطة أن ينشدني كاتبك هذا من شعره ، وأومأ إليّ .
فقال : ذلك لك ، وتغدّينا ، فقال : الشرط .
فأمرني أن أنشده، فحصرت[1] ، وقلت : ما أجسر على ذلك ، ولا ذاك قدري .
فقال : إن أنشدتني وإلاّ قمت ، فجدّ بي فأنشدته :

ربّ وعد[2] منك لا أنساه لي ... أوجب الشكر وإن لم تفعل
أقطع العُمْرَ بظنّ حسن ... وأجلّي غمرةً ما تنجلي
وأرى الأيام لا تدني الذي ... أرتجي منك وتدني أجلي
كلّما أمّلت يوماً صالحاً ... عرض المكروه لي في أملي

قال : فبكى أبو العتاهية ، أشدّ بكاء ، ثم قال : إن لم تزدني قمت .
فقال لي : زده ، فانشدته :

بنفسي من يناجيه ... ضميري بأمانيه
ومن يعرض عن ذكري ... كأنّي لست أعنيه
لقد أسرفتُ في الذلّ ... كما أسرفتَ في التيه
أما تعرف لي إحسا ... ن يوم فتجازيه ؟

قال : فزاد والله بكاؤه .

تاريخ بغداد للخطيب ٨٦/٢

---

١ حصر : أصابه العي في النطق .
٢ في الأصل : قول .

٨٣

يا هاشمي ويا مولى ويا عربي

أخبرنا علي بن أبي علي البصري ، قال : أنبأنا محمد بن العباس الخزاز [١] ، قال : أنشدنا أبو بكر بن الأنباري [٢] ، قال : أنشدنا أبي [٣] ، قال : أنشدنا أحمد بن عبيد النحوي [٤] لمحمد بن أميّة [٥] :

تتيه جهلاً بلا دين ولا حسب ... على ذوي الدين والأنساب والحسب
من هاشمٍ أنت [٦] بخٍّ بخٍ وأنت غداً ... مولى وبعد غدٍ فرد من العرب
إن صحّ هذا فأنت الناس كلهمُ ... يا هاشميّ ويا مولى ويا عربي

تاريخ بغداد للخطيب ٢/٨٦

---

١ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز ، المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠٠ من النشوار .

٣ أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري : سكن بغداد ، وحدث بها ، وتوفي سنة ٣٠٥ ، ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢/٤٤٠ .

٤ أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر النحوي ، مولى بني هاشم ، ويعرف بأبي عصيدة : ديلمي الأصل ، ترجم له الخطيب البغدادي ٤/٢٥٨ .

٥ محمد بن أمية بن أبي أمية : هو ابن أخي محمد بن أبي أمية الوارد ذكره في القصة ٥/٨٢ من النشوار ، شاعر رقيق الشعر ، واختلط شعره بشعر عمه ، وكثير من الناس لم يفرقوا بينهما (تاريخ بغداد ٢/٨٦) .

٦ في الأصل : أنتم .

٨٤

الخليفة المنتصر

وما كتب بالفارسية على البساط

أخبرنا علي بن أبي علي المعدّل [١] ، قال : نبّأنا محمد بن العباس الخزاز [٢] لفظاً ، قال : نبّأنا محمد بن خلف بن المرزبان [٣] ، قال : حدّثني أحمد بن حبيب [٤] ، قال : حدّثني علي بن يحيى المنجّم [٥] قال :

جلس المنتصر [٦] في مجلس كان أمر أن يفرش له بفرش ديباج [٧] مثقل بالذهب ، وكان في بعض البسط [٨] دائرة كبيرة فيها مثال فرس وعليه راكب ، وعلى رأسه تاج ، وحول الدائرة كتابة بالفارسية .

فلما جلس المنتصر ، وجلس الندماء ، وقف على رأسه وجوه الموالي والقواد ، فنظر إلى تلك الدائرة ، وإلى الكتاب الذي حولها ، فقال لبغا [٩] :

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤ أبو بكر أحمد بن حبيب بن عبيد بن كثير النهرواني : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤/١٢٠ .

٥ أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٥ من النشوار .

٦ المنتصر : أبو جعفر محمد بن جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢٥ من النشوار .

٧ الديباج : الدبج : النقش والتزيين ، فارسي معرب (لسان العرب) والديباج القماش الذي سداه ولحمته حرير (المنجد) وتتخذ من الديباج الثياب والستور ، كما تتخذ منه البسط والفرش ، ومن خصائص سجستان الفرش الديباج (لطائف المعارف ٢١٣ ونهاية الأرب ١/٣٦٦) قال كوركيس عواد : الديباج : ضرب من الثياب الفاخرة ، ملون ألواناً ، وهو المعروف اليوم عند العراقيين بالقنويز (الديارات ١٦١) .

٨ البسط : مفردها بساط ، ضرب من الطنافس ، والبغداديون يسمون الطنفسة : زولية ، محرفة عن زلية ، فصيحة ، بمعنى البساط .

٩ بغا : القائد التركي المعروف بالكبير ، من موالي المعتصم ، وأحد قواده الكبار ، شارك =

أيش هذا الكتاب[1] ؟

فقال : لا أعلم يا سيدي .

فسأل من حضر من الندماء فلم يحسن أحد أن يقرأه .

فالتفت إلى وصيف[2] وقال : أحضر لي من يقرأ هذا الكتاب ، فأحضر رجلاً ، فقرأ الكتاب فقطّب .

فقال له المنتصر : ما هو ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، بعض حماقات الفرس .

فقال : أخبرني ما هو ؟

قال : يا أمير المؤمنين : ليس له معنى ، فألحّ عليه وغضب .

قال ، يقول : أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز[3] ، قتلت أبي ، فلم أمتّع بالملك ، إلاّ ستة أشهر .

فتغيّر وجه المنتصر ، وقام عن مجلسه إلى النساء ، فلم يملك إلاّ ستة أشهر .

تاريخ بغداد للخطيب ١٢٠/٢

= في معارك عديدة أولها المعركة مع بابك الخرمي ، وخرج من جميع المعارك مظفراً ، وهو الذي اعتقل الأفشين لما غضب عليه المعتصم ، واشترك في قتل المتوكل ، وتوفي سنة ٢٤٨ (العيون والحدائق ٣٨٥ وتجارب الأمم ٤٧٤/٦ ، ٥٢٣ ، ٥٣٣ ، ٥٥٤ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣) .

١ الكتاب : الشيء المكتوب .

٢ وصيف : القائد التركي ، من موالي المعتصم ، وأحد قواده الكبار ، كان يحجب المعتصم ، وعند وفاة الواثق اشترك في استخلاف المتوكل ، وتولى حجابته ، ثم اشترك في قتله ، وسيطر على الدولة مشاركاً للقائد بغا ، وقتل سنة ٢٥٣ (العيون والحدائق ٤٠٩ ، تجارب الأمم ٤٨٥/٦ – ٥٧٨ ، الطبري ٣٧٤/٩) .

٣ شيرويه : واسمه قباذ بن كسرى ابرويز ، قتل أباه واستولى على عرشه فلم يعمر من بعده إلا سنة وأشهراً ، وفي أيامه كان الطاعون بالعراق، هلك فيه ما بين ثلث الناس إلى نصفهم (مروج الذهب ٢١١/١) .

٨٥

محمد بن الحسن

يصرف ما ورثه من والده على تعلّم العلم

أخبرنا علي بن أبي علي المعدّل[١]، قال : أنبأنا طلحة بن محمد بن جعفر [٢] ، قال : أخبرني أبو عروبة، في كتابه إليّ، قال : حدّثني عمرو بن أبي عمرو ، قال : قال محمد بن الحسن [٣] :

ترك أبي ثلاثين ألفاً درهم ، فأنفقت خمسة عشر ألفاً ، على النحو والشعر ، وخمسة عشر ألف ، على الحديث والفقه .

تاريخ بغداد للخطيب ٢/١٧٣

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤ / ١١ من النشوار .

٢ أبو القاسم الشاهد طلحة بن محمد بن جعفر : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٣ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .

٨٦

محمد بن الحسن والخليفة هارون الرشيد

أخبرنا علي بن أبي علي ، قال : أنبأنا طلحة بن محمد بن جعفر ، قال : حدّثني مكرم القاضي [١] ، قال : حدّثني أحمد بن عطية ، قال : سمعت أبا عبيد يقول :

كنّا مع محمد بن الحسن ، إذ أقبل الرشيد ، فقام إليه الناس كلهم ، إلاّ محمد بن الحسن ، فإنه لم يقم ، وكان الحسن بن زياد [٢] ثقيل القلب ، ممتلىء البطن [٣] على محمد بن الحسن ، فقام، ودخل الناس من أصحاب الخليفة .

فأمهل الرشيد يسيراً ، ثم خرج الآذن ، فقال : محمد بن الحسن ، فجزع أصحابه له ، فأدخل ، فأمهل ، ثم خرج طيّب النفس مسروراً .

فقال ، قال لي : ما لك لم تقم مع الناس ؟

قلت : كرهت أن أخرج عن الطبقة التي جعلتني فيها ، إنّك أهّلتني

---

١ أبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد بن مكرم القاضي البزاز : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٢١/١٣ فقال إنه توفي سنة ٣٤٥ .

٢ أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي : مولى الأنصار ، أحد أصحاب أبي حنيفة ، ترجم له الخطيب البغدادي ٣١٤/٧ وقال إنه توفي سنة ٢٠٤ .

٣ ثقل القلب ، وامتلاء البطن : كناية عن الضغينة ، والعامة ببغداد اليوم يكنون عن الضغينة أو الحزن بامتلاء القلب ، وقد راجت منذ أربعين سنة أغنية ببغداد ، جاء فيها :

مليان كل كلبي حجي   إلمـن أروحن اشتجي

وفصيحه :

ملآن كل قلبي حكي   إلى من أروحن أشتكي

لاحظ أن القاف تلفظ كافاً فارسية، والكاف تلفظ جيماً فارسية مثلثة، وهي لهجات قبلية موروثة ، وقد وجدت أعراب بني سليم في صعيد مصر يلفظون القاف كافاً فارسية كالبغداديين .

للعلم ، فكرهت أن أخرج عنه إلى طبقة الخدمة التي هي خارجة عنه ، وإنّ ابن عمك صلى الله عليه وسلّم قال : من أحبّ أن يتمثّل له الرجال قياماً فليتبوّأ مقعده من النار ، وإنّما أراد بذلك العلماء ، فمن قام بحقّ الخدمة ، وإعزاز الملك ، فهو هيبة للعدوّ ، ومن قعد، اتّبع السنّة التي عنكم أخذت ، فهو زين لكم .

قال : صدقت يا محمد .

ثم قال : إنّ عمر بن الخطاب صالح بني تغلب ، على أن لا ينصّروا أبناءهم ، وقد نصّروا أبناءهم ، وحلّت بذلك دماؤهم ، فما ترى ؟

قال ، قلت : إنّ عمر أمرهم بذلك ، وقد نصّروا أبناءهم بعد عمر ، واحتمل ذلك عثمان ، وابن عمك[1] ، وكان من العلم ما لا خفاء به عليك ، وجرت بذلك السنن ، فهذا صلح من الخلفاء بعده ، ولا شيء يلحقك في ذلك ، وقد كشفت لك الحكم ، ورأيك أعلى .

قال : لكنّا نجريه على ما أجروه إن شاء الله ، إنّ الله أمر نبيّه بالمشورة ، فكان يشاور في أمره ، ثم يأتيه جبريل عليه السلام ، بتوفيق الله ، ولكن عليك بالدعاء لمن ولأه الله أمرك ، ومر أصحابك بذلك ، وقد أمرت لك بشيء تفرّقه على أصحابك .

فخرج له مال كثير ، ففرّقه .

تاريخ بغداد للخطيب ١٧٣/٢

---

١ يريد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

٨٧

محمد بن الحسن ومالك بن أنس

أخبرنا علي بن المحسّن التنوخي [١] ، قال : وجدت في كتاب جدّي [٢] : حدّثنا الحرمي بن أبي العلاء المكي [٣] ، قال : نبّأنا إسحاق بن محمد بن أبان النخعي [٤] ، قال : حدّثني هانئ بن صيفي ، قال : حدّثني مجاشع بن يوسف ، قال :

كنت بالمدينة عند مالك [٥] وهو يفتّي الناس ، فدخل عليه محمد بن الحسن [٦] ، صاحب أبي حنيفة ، وهو حَدَثٌ .

فقال : ما تقول في جُنُب لا يجد الماء إلاّ في المسجد ؟

فقال مالك : لا يدخل الجنب المسجد .

قال : فكيف يصنع ، وقد حضرت الصلاة ، وهو يرى الماء ؟

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٣ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة ، ويعرف بالحرمي بن أبي العلاء : من أهل مكة ، سكن بغداد ، وكان كاتب القاضي أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي ، وحدث عن الزبير بن بكار ، وروى عنه أبو حفص بن شاهين ، وأبو عمر بن حيويه ، وأكثر عنه أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، توفي سنة ٣١٧ (تاريخ بغداد للخطيب ٤/٣٩٠ ، شذرات الذهب ٢/٢٧٥ ، الوافي بالوفيات ٨/٩) .

٤ أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي المعروف بالأحمر : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٧ من النشوار .

٥ الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (٩٣ – ١٧٩) : إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه ينسب المذهب المالكي ، ولد وتوفي بالمدينة ، (الأعلام ٦/١٢٨) .

٦ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .

قال : فجعل مالك يكرر : لا يدخل الجنب المسجد .

فلما أكثر عليه ، قال له مالك : فما تقول أنت في هذا ؟

قال : يتيمّم ويدخل ، فيأخذ الماء من المسجد ، ويخرج فيغتسل .

فقال : من أين أنت ؟

قال : من هذه ، وأشار إلى الأرض .

فقال : ما من أهل المدينة أحد لا أعرفه .

فقال : ما أكثر من لا تعرف ، ثم نهض .

فقالوا لمالك : هذا محمد بن الحسن ، صاحب أبي حنيفة .

فقال مالك : محمد بن الحسن ، كيف يكذب ، وقد ذكر أنّه من أهل المدينة ؟

قالوا : إنّما قال : من أهل هذه ، وأشار إلى الأرض .

قال : هذا أشدّ عليّ من ذاك .

تاريخ بغداد للخطيب ١٧٤/٢

٨٨

رأي الشافعي في محمد بن الحسن

أخبرنا علي بن أبي علي[١] ، قال : أنبأنا طلحة بن محمد بن جعفر[٢] ، قال : حدّثني أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي ، قال : حدّثني جعفر بن ياسين ، قال : سمعت الربيع بن سليمان[٣] يقول :

وقف رجل على الشافعي[٤] ، فسأله عن مسألة ، فأجابه .

فقال له الرجل : يا أبا عبد الله ، خالفك الفقهاء .

فقال له الشافعي : وهل رأيت فقيهاً قط ؟ أللهم الا أن تكون رأيت محمد ابن الحسن ، فإنه كان يملأ العين والقلب ، وما رأيت مبدناً قط أذكى من محمد بن الحسن[٥] .

تاريخ بغداد للخطيب ١٧٦/٢

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار.

٣ أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي المصري (١٧٤ – ٢٧٠) : صاحب الإمام الشافعي ، وراوي كتبه ، وأول من أملى الحديث بجامع ابن طولون، ولد وتوفي بمصر (الأعلام ٣٩/٣) .

٤ الإمام الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، الهاشمي ، القرشي ، المطلبي : ترجمته في حاشية القصة ١١٨/٥ من النشوار .

٥ روي عن هارون الرشيد ، أنه قال : ما رأيت سميناً عاقلا إلا محمد بن الحسن .

٨٩

سفهني ولم أكن سفيها

أخبرنا علي بن المحسن القاضي ، قال : أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن محمد المقرئ[1] قال : نبّأنا القاضي أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني[2] ، قال : أخبرني أخي محمد بن الحسن بن علي بن مالك[3] ، قال : حدّثني علي بن سهل بن المغيرة[4] ، قال :

قلت لعفّان بن مسلم[5] : أين سمعت من عمر بن أبي زائدة ؟

قال : سمعت منه بالبصرة ، قدم مخاصماً إلى سوّار[6] في ميراث كان له ، فقال لسوّار : تقضي لي بشاهد ويمين يا سوّار ؟

فقال له سوّار : ليس هذا مذهبي .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالطبري : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٩ من النشوار ، والقصة ٦/٧ من النشوار .

٢ أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني ، المعروف بابن الأشناني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ محمد بن الحسن بن علي بن مالك ، ويعرف بابن الأشناني أيضاً : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٢/١٩٤ .

٤ أبو الحسن علي بن سهل بن المغيرة البزاز : ترجم له الخطيب في تاريخه ١١/٤٢٩ وقال إنه توفي سنة ٢٧١ .

٥ أبو عثمان عفان بن مسلم الصفار البصري (١٣٤ – ٢١٩): ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢/٢٦٩ .

٦ سوار بن عبد الله بن قدامة : قاضي البصرة ، ولي قضاءها منذ السنة ١٣٨ وفي السنة ١٥٦ جمع له المنصور بين القضاء والصلاة ، وتوفي في السنة ١٥٧ (الطبري ٧/٤٩٩ و ٨/٥٠ و٥٢) .

قال : فغضب عمر بن أبي زائدة[1] ، فهجا سوّاراً ، فقال :

سفّهني ولم أكن سفيها ولا بقوم سفهوا شبيها
لو كان هذا قاضياً فقيها لكان مثلي عنده وجيها

قال : فقضى له بشاهد ويمين .

تاريخ بغداد للخطيب ٢/١٩٤

---

١ عمر بن أبي زائدة : ورد ذكره في تاريخ الطبري ١/٢٩٣ و ٢٩٤ .

٩٠

محمد بن عبد الرحمن المخزومي قاضي مكة

أخبرنا علي بن المحسّن [١] ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [٢] ، قال :

لما توفي الواقدي [٣] ، استقضى المأمون [٤] أبا عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي [٥] قاضي مكة ، وهو رجل من أهل العلم ، حسن الطريقة ، فلم يلبث إلاّ يسيراً حتّى عزله ، وقد روي عنه الحديث .

قلت : وكانت ولايته أيضاً بعسكر المهدي من شرقي بغداد [٦] وذلك في سنة ثمان ومائتين [٧] .

ولما عزل ، لحق بمكة فأقام بها إلى أيّام المعتصم [٨] ، وقدم بغداد وافداً عليه .

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .

٣ أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي ، المعروف بالواقدي (١٣٠ — ٢٠٧) : من أقدم المؤرخين في الإسلام ، ولد بالمدينة ، وانتقل إلى العراق ، واتصل بالبرامكة ، ونصب قاضياً ببغداد ، ومات بها (الأعلام ٢٠٠/٧) .

٤ أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٦٨/١ من النشوار .

٥ أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن يزيد المخزومي : من أهل مكة ، ولاه موسى الهادي القضاء بها وأقره الرشيد ، ثم صرفه المأمون عنها، وولاه القضاء ببغداد خلفاً للواقدي، وظل أشهراً ثم عزله (تاريخ بغداد للخطيب ٣٠٩/٢) .

٦ عسكر المهدي : المحلة المعروفة ببغداد بالرصافة، بالجانب الشرقيّ (المشترك وضعاً ٣١٠) .
أقول : وموضعها الآن في المنطقة التي تقع فيها المقبرة الملكية جنوبي قبر الإمام أبي حنيفة .

٧ مدة خلافة المأمون ٢٠ سنة ١٩٨ — ٢١٨ .

٨ أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٤٩/٢ من النشوار .

فأخبرنا ابن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر[1] ، قال : حدّثنا يعقوب بن سفيان[2] ، قال :

شهدت محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي ، جاء إلى سليمان بن حرب[3] ، – وكان قد كتب إلى سليمان بن حرب ، أن يقف على القضاء ، يعني بمكة – يسلّم عليه ويودّعه ، ويخرج إلى بغداد .

فقال له سليمان : ما يخرجك ؟

قال : أذهب فأعزّي أمير المؤمنين ، يعني المعتصم ، عن الماضي ، وأهنّيه فيما يستقبل .

فقال سليمان : ويحك إنّما تخرج ، لعلّ ابن أبي دؤاد يعمل لك في قضاء مكة ، وهو لا يفعل ، فإنّه قد خرج ابن الحرّ فسيقضّيه ليتّخذه صنيعة يذكر به ، وأنت لا تكون صنيعة له ، أنت أجلّ من ذلك .

وخرج ، فكان كما قال سليمان .

تاريخ بغداد للخطيب ٣١٠/٢

---

١ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي النحوي : ترجمته في حاشية القصة ١٤٦/١ من النشوار .

٢ أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي : من كبار أصحاب الحديث ، توفي بالبصرة سنة ٢٧٧ (الأعلام ٢٦٠/٩) .

٣ أبو أيوب سليمان بن حرب الواشجي القاضي (١٤٠ – ٢٢٤) : من أهل البصرة ، سكن مكة ، وولي القضاء بها سنة ٢١٤ ، ولما عزل سنة ٢١٩ عاد إلى البصرة وتوفي بها سنة ٢٢٤ (الأعلام ١٨٣/٣) وفي ابن الأثير ٥٢١/٦ إنه توفي سنة ٢٢٦ .

٩١

عليل يعاد فلا يوجد

حدّثني علي بن المحسّن[١] ، قال : حدّثنا أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي[٢] : انّه اعتلّ فتأخر عن مجلس أبي عمر الزاهد[٣] .

قال : فسأل عني لما تراخت الأيام ، فقيل له إنّه كان عليلاً ، فجاءني من الغد يعودني .

فاتّفق أن كنت قد خرجت من داري إلى الحمّام ، فكتب بخطه على بابي باسفيداج[٤] :

وأعجبُ شيء سمعنا به   عليلٌ يعادُ فلا يوجد

تاريخ بغداد للخطيب ٢/٣٥٦

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي : ترجمته في حاشية القصة ٣/٥ من النشوار .

٣ أبو عمر الزاهد، غلام ثعلب، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٩ من النشوار .

٤ الاسفيداج : ويسمى الآن ببغداد: سبداج ، راجع حاشية القصة ١/٧٦ من النشوار .

٩٢

لماذا سمي أبو محمد بن عبيد بالعسكري

أخبرنا علي بن أبي علي[١] ، قال : سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد ابن عبيد العسكري[٢] يقول :

كان أبي[٣] يشهد عند القضاة، وإنما سافر جدّي إلى سرّ من رأى ، فلما عاد ، سمّي العسكري[٤] .

قال : وأول ما شهد أبي عند إسماعيل القاضي[٥] .

وكان عمّي يشهد، وأول ما شهد، عند عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ، ابن أبي الشوارب[٦] .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٧٠/٢

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد بن أحمد بن مخلد بن أبان الدقاق المعروف بالعسكري : ترجمته في حاشية القصة ٨٦/٤ من النشوار .

٣ أبو الحسين محمد بن عبيد بن أحمد بن مخلد بن أبان الدقاق المعروف بالعسكري ، والد أبي عبد الله العسكري : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٧٠/٢ .

٤ العسكر : توجد عشرة مواضع تسمى العسكر ، وسر من رأى (سامراء) واحدة منها، وهي عسكر المعتصم (المشترك وضعاً ٣٠٩) .

٥ أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٣٣/١ من النشوار .

٦ عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك الأموي المعروف بابن أبي الشوارب : ترجمته في حاشية القصة ٧٢/٤ من النشوار .

٩٣

ان نعش نلتقي

أخبرنا علي بن أبي علي[١] ، قال : حدّثني الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب[٢] ، قال : حدّثنا عبد الله بن سليمان الفامي[٣] ، قال : حدّثنا محمد بن عبدك القزاز[٤] وغيره ، قال :

اجتمعت مع زهير السامي[٥] ، وتحدّثنا ، فلما أردت مفارقته ، قلت : متى نلتقي ؟

فقال :

إن نعش نلتقي وإلاّ فما أشـ ـغل من مات عن جميع الأنام

تاريخ بغداد للخطيب ٢/٣٨٤

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن عيسى بن الهيثم بن سيرين الوراق المعروف بالفامي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٩/٤٦٩ وقال إنه توفي سنة ٣٢٨ .

٤ محمد بن عبدك بن سالم القزاز : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢/٣٨٤ وقال إنه توفي سنة ٢٧٦ .

٥ لعله زهير النسائي ، وهو أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد (١٦٠ – ٢٣٤) : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار ، وترجم له الخطيب في تاريخه ٨/٤٨٣ .

٩٤

لماذا سمي بالبياضي

سمعت القاضي أبا القاسم التنوخي، يسأل بعض ولد البياضي[١]، عن سبب هذه التسمية ، فقال :

إنّ جدي حضر مع جماعة من العباسيين يوماً ، فجلس الخليفة وكانوا كلهم قد لبسوا السواد ، غير جدّي ، فإن لباسه كان بياضاً .

فلما رآه الخليفة ، قال : من ذلك البياضي .

فثبت ذلك الاسم عليه ، فلم يعرف بعد ، إلاّ به[٢] .

تاريخ بغداد للخطيب ٢/٤٠١

١ البياضي ، أبو علي محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى العباسي الهاشمي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢/٤٠١ وقال انه مات سنة ٢٩٤ ، قتله القرامطة ، منصرفه من الحج .

٢ نقل هذه القصة ، السمعاني في كتاب الأنساب ص ٩٨ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/٢٨٧ .

٩٥

القاضي ابن أبي موسى

١ ـ أخبرنا عليّ بن المحسّن[١] ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر[٢] ، قال :

أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى[٣] ، من أهل العلم بمذهب أهل العراق[٤] ، وأبوه كان أحد المتقدّمين في هذا المذهب ، وتلاه أبو عبد الله في التمسّك به ، والذبّ عنه ، والكلام للمخالفين له ، وكان له سمت ، وحسن وقار تام ، وكان ثقة عند الناس ، مشهوراً بالصدق والفقر ، حافظاً لنفسه ، لا مطعن عليه فيما يتولاه ، وينظر فيه .

ذكر طلحة بن محمد بن جعفر فيما أخبرنا علي بن المحسّن : أنّ ابن أبي موسى ولي الجانب الشرقي من بغداد ، والكرخ من الجانب الغربي ، في جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين[٥] ، وأنّ المتقي لله[٦] صرفه .

٢ ـ أخبرنا علي بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد ، قال :

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٣ أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله المعروف بابن أبي موسى الضرير : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٦ من النشوار .

٤ يريد مذهب الإمام أبي حنيفة .

٥ ولي المتقي في ٢٠ ربيع الأول سنة ٣٢٩ وخلع في ٢٠ صفر سنة ٣٣٣ .

٦ المتقي لله ، أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠١ من النشوار .

استخلف المستكفي بالله[1] في صفر سنة ٣٣٣[2] ، وقلّد الجانب الشرقي أبا عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى ، فلم يزل والياً على الجانب الشرقي إلى ليلة السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، فإنّ اللصوص كبسوه في داره فقتلوه[3] ، وأخذوا جميع ما كان له في منزله ولعياله، وقدروا أنّ عنده شيئاً له قدر، فوجدوه فقيراً، ودفن في يوم السبت[4] .

تاريخ بغداد للخطيب ٢/٤٠٣ و٤٠٤

---

١ المستكفي بالله : أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٧ من من النشوار .

٢ ولي المستكفي في ٢٠ صفر سنة ٣٣٣ وخلع في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ .

٣ تجارب الأمم ٢/٨٣ .

٤ راجع القصة ٤/٩٦ من النشوار .

٩٦

فصوص زمرد في غلف در

أنشدنا القاضي أبو القاسم التنوخي ، قال : أنشدنا أبو الحسن محمد بن عمر الأنباري [١] لنفسه في صفة الباقلاء الأخضر [٢] :

فصوص زمرّد في غلف درّ　　باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابـاً　　لها لونان من بيض وخضر

تاريخ بغداد للخطيب ٣/٣٥

---

١ أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري : شاعر مقل ، كان أحد العدول ببغداد ، وكان صوفياً واعظاً ، توفي سنة ٣٨٠ ، واشتهر بقصيدته في رثاء الوزير ابن بقية التي أولها :

علو في الحياة وفي الممـات　　لحق تلك إحدى المعجزات

(الأعلام ٧/٢٠٢ وتاريخ بغداد للخطيب ٣/٣٥) .

٢ الباقلاء ، والباقلى : نوع من أنواع الفول ، كبير الحجم ، يبلغ قدر الواحدة منه ، أربعة أمثال الواحدة من الفول المعروف في مصر وفي سورية ولبنان ، وهو طعام لذيذ مغذ ، رخيص الثمن ، قال عنه ابن البيطار ١/٧٧ ، إنه نافخ ، عسر الهضم ، وقال عنه ابن سينا في القانون ١/٢٧٨ : ما قصر في التغذية ، لولا بطء هضمه وكثرة نفخه ، وذكرا له منافع طبية عديدة ، وقال السمعاني ٦٢ : إن النسبة إلى الباقلاء : باقلاني ، ولكن الحريري في درة الغواص ٨٤ أنكر هذه النسبة ، وقال : إن النسبة إلى الباقلاء : باقلائي ، وباقلاوي ، والفول غذاء شائع في مصر وفي لبنان ، يتخذ منه طعام الإفطار في الصباح ، ويسمى : الفول المدمس ، أما في العراق فيزرع بوفرة ، ويؤكل طرياً ، ويابساً ، فالطري ، يؤكل نيئاً ، ومسلوقاً . ومطبوخاً باللحم ، ويطبخ في أيام الربيع مع الأرز واللحم ، فيتكون منه صحن لذيذ ، يسمى : تمن باقلاء ، أما اليابس منه ، فيتخذ طعام إفطار في الصباح ، بأن يسلق ، ويصب ماؤه على الخبز ، فيكون منه ثريد الباقلاء ، وهو طعام لذيذ شائع في وسط العراق ، وفي جنوبيه ، وأحسن أنواع الباقلاء ما تنتجه أراضي الحلة ، والحليون يعيرون بها ، ويغضبون إذ ذكرت في مجالسهم ، ولهم في ذلك أحاديث ليس هذا محل ذكرها .

٩٧
من شعر أبي العلاء المعري

أنشدني القاضي أبو القاسم ، علي بن المحسن التنوخي ، قال : أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّي[١] لنفسه ، يجيب أبا الخطاب الجَبُّلي[٢] عن أبيات كان مدحه بها عند وروده معرّة النعمان :

أشفقتُ من عبء البقاء وعابه ··· ومللتُ من أريِ[٣] الزمان وصابه[٤]
ووجدت أحداث الليالي أولعت ··· بأخي الندى تثنيه عن آرابه

---

١ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (٣٦٣ – ٤٤٩) : الشاعر الفيلسوف ، ولد ومات بمعرة النعمان ، أصيب بالجدري وهو في الرابعة فأضر ، ولبس خشن الثياب ، وحرم على نفسه أكل اللحم ، وسمى نفسه رهن المحبسين (الأعلام ١/١٥٠) .

٢ أبو الخطاب محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجبلي : شاعر ، سافر إلى الشام ، واجتاز بمعرة النعمان وامتدح أبا العلاء المعري بأبيات أجابه عنها ، وعاد إلى بغداد وقد كف بصره ، وتوفي بها سنة ٤٣٩ (الأعلام ٧/١٦٢) ، وجاء في الأنساب للسمعاني ١٢٢ : جبل ، بفتح الجيم وتشديد الباء المضمومة ، بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط، اجتزت بها في انحداري إلى البصرة ، والمثل السائر المعروف الذي يضرب لمادح نفسه : نعم القاضي قاضي جبل ، وقال ياقوت في معجم البلدان ٢/٢٣ إنه رأى جبل مراراً ، وإنها كانت مدينة فأضحت قرية كبيرة ، وذكر حكاية قاضيها الذي يضرب به المثل ، وقال إن أبا الخطاب الجبلي الشاعر ينسب إليها ، وإنه كانت بينه وبين أبي العلاء المعري مشاعرة ، وإن أبا العلاء قال فيه قصيدته التي مطلعها :

غير مجد في ملتي واعتقادي ··· نوح باك ولا ترنم شادي

أقول : هذا وهم من ياقوت رحمه الله ، فإن القصيدة الواردة في القصة قالها المعري في الجبلي ، وذكره فيها بالكنية ، أما القصيدة الثانية التي أشار إليها ياقوت ، فقد قالها المعري راثياً ، راجع حاشية القصة ١١٠/٥ من النشوار .

٣ الأري : العسل .

٤ الصاب : شجر مر الطعم .

وأرى أبا الخطاب نال من الحجى … حظّاً رواه الدهر عن خطّابه
لا تطلبنّ كلامه متشبّهاً … فالدرّ ممتنع على طلاّبه
أثنى وخاف من ارتحال ثنائه … عنّي فقيّد لفظه بكتابه
كلمٌ كنظم العقد يحسن تحته … معناه حسن الماء تحت صبابه
فتشوّفت شوقاً إلى نفحاته … أفهامنا ورنت إلى آدابه
والنخل ما عكفت عليه طيوره … إلاّ لما علمته من أرطابه
ردّت لطافته وحدّة ذهنه … وحش اللغات أوانساً بخطابه
والنحل يجني المرّ من نّور الربى … فتصير شهداً في طريق رضابه
عجب الأنام لطول همّة ماجد … أوفى به قصر وما أزرى به
سهم الفتى أقصى مدى من سيفه … والرمح يوم طعانه وضرابه
هجر العراق تطرّباً وتغرّباً … ليفوز من سمط العلا بغرابه
والسمهرية ليس يشرف قدرها … حتى يسافر لدنها من غابه
والعضب لا يشفي امرأً من ثأره … إلاّ بعقد نجاده وقرابه
والله يرعى سرح كل فضيلةٍ … حتى يروّحه إلى أربابه
يا من له قلمٌ حكى في فعله … أيم[1] الغضا لولا سواد لعابه
عرفت جدودك إذ نطقت وطالما … لفظ القطا فأبان عن أنسابه
وهززت أعطاف الملوك بمنطق … ردّ المسنّ إلى اقتبالِ شبابه
ألبستني حلَلَ القريضِ ووشيهِ … متفضّلاً فرفلتُ في أثْوابه
وظلمت شعرك إذ حبوت رياضه … رجلاً سواه من الورى أولى به
فأجاب عنه مقصّراً عن شأوهِ … إذ كان يعجز عن بلوغ ثوابه

تاريخ بغداد للخطيب ٣/١٠١

---

١ الأيم : الحية .

٩٨
تهجوا

حدّثنا علي بن المحسن القاضي[١] ، قال : حدّثنا أحمد بن عبد الله الدوري الورّاق[٢] ، قال : حدّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري بالبصرة ، قال :

كان محمد بن عمران الضبّي[٣] على اختيار القضاة للمعتزّ[٤] ، فاجتمع إليه القضاة والفقهاء ، الخصّاف[٥] ونظراؤه من الفقهاء .

وكان الضبّي قبل ذلك معلّماً، فنعس، ثم رفع رأسه، فقال : تهجّوا[٦] .

تاريخ بغداد للخطيب ١٣٣/٣

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خلف الدوري الوراق : ترجمته في حاشية القصة ٦٠/٤ من النشوار .

٣ أبو جعفر محمد بن عمران بن زياد بن كثير الضبي النحوي الكوفي : سكن بغداد ، وكان مؤدب عبد الله بن المعتز بالله ، ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣٢/٣ .

٤ يريد أنه هو الذي يختار القضاة ويقدم أسماءهم للخليفة، فيأمر بتقليدهم القضاء ، والمعتز : محمد بن جعفر المتوكل ، ترجمته في حاشية القصة ٦٣/٤ من النشوار .

٥ أبو بكر أحمد بن عمر بن مهير الشيباني ، المعروف بالخصاف ، فرضي ، حاسب ، فقيه ، كان مقدماً عند الخليفة المهتدي ، وكان ورعاً يأكل من كسب يده ، توفي سنة ٢٦١ ببغداد (الأعلام ١٧٨/١) .

٦ الهجاء: تقطيع اللفظة، وتعديد حروفها مع حركاتها ، والتهجي: تعداد الحروف بأسمائها، يريد أن الضبي ، أصابه نعاس ، فحسب أنه لم يزل في الكتاب مع الصبيان ، فصاح بمجالسيه من القضاة والفقهاء : تهجوا . وأذكر قصة قصها علينا أستاذنا السيد طه الراوي رضي الله عنه ، وكان مثلا عالياً في العلم ، والفضل ، والخلق الكريم ، وكان يحدثنا عن تمكن العادة من صاحبها ، قال : كنا في مجلس ضم جماعة من الفقهاء، والقضاة، ورجال الدولة ، وكان ثمة فقيه مؤدب ، أراد أن يشترك في الحديث ، فصاح بالحاضرين : هس، جرياً على عادته مع الصبيان الذين يؤدبهم .

٩٩

أبو هشام الرفاعي يقضي ببغداد

حدّثنا علي بن المحسن [١]، قال : حدّثنا طلحة بن محمد بن جعفر [٢] ، قال : استقضي أبو هشام الرفاعي [٣] – يعني ببغداد – في سنة اثنتين وأربعين ومائتين [٤] ، وهو رجل من أهل القرآن، والعلم، والفقه، والحديث، وله كتاب في القراءات ، قرأ علينا ابن صاعد [٥] أكثره ، وحدّث بحديث كثير .

تاريخ بغداد للخطيب ٣/٣٧٦

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٣ أبو هشام محمد بن يزيد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الرفاعي الكوفي : ولي القضاء ببغداد بعد وفاة أبي حسان الزيادي في السنة ٢٤٢ ، وتوفي في السنة ٢٤٨ وهو على القضاء ، وكان يخضب خضاباً قانياً (تاريخ بغداد ٣/٣٧٥) .

٤ ولي أبو هشام قضاء بغداد في السنة ٢٤٢ في عهد المتوكل، وتوفي في السنة ٢٤٨ في عهد المستعين .

٥ أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي(٢٢٨ – ٣١٨) : من أعيان حفاظ الحديث ، رحل في طلبه إلى الشام ، ومصر ، والحجاز (الأعلام ٩/٢٠٧) .

١٠٠

المبرد والقبعض

أخبرني علي بن أبي علي البصري [١] ، قال : حدّثني أبي [٢] ، قال : حدّثني أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الإيذجي [٣] ، قال : حدّثني أبو عبد الله المفجع [٤] ، قال :

كان المبرّد [٥] لعظم حفظه اللغة ، واتّساعه فيها ، يتّهم بالكذب ، فتواضعنا على مسألة لا أصل لها ، نسأله عنها لننظر كيف يجيب .

وكنّا قبل ذلك ، قد تمارينا [٦] في عروض بيت الشاعر :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

فقال بعضنا : هو من البحر الفلاني ، وقال آخرون : هو من البحر الفلاني ، فقطّعناه ، وتردّد على أفواهنا من تقطيعه (قِبَعْض) .

فقلت له : أنبئنا ، أيّدك الله ، ما القِبَعْض عند العرب ؟ .

فقال المبرد : القطن ، يصدّق ذلك قول أعرابي :

كأنّ سنامها حشي القبعضا

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي : صاحب النشوار .

٣ أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الإيذجي : انظر حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .

٤ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الله المفجع الكاتب الشاعر : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٠ من النشوار .

٥ أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد: ترجمته في حاشية القصة ١/١٤٦ من النشوار .

٦ المماراة : المنازعة والمجادلة .

قال : فقلت لأصحابي : هوذا ترون الجواب والشاهد ، إن كان صحيحاً فهو عجيب ، وإن كان اختلق الجواب ، وعمل الشاهد في الحال ، فهو أعجب [1] .

تاريخ بغداد للخطيب ٣/٣٨٠

....

١ جرى ما يشبه هذا مع ابي عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، غلام ثعلب ، راجع القصة ٤/١٠٨ من النشوار . وانظر كتاب التعالم واثره على الفكر والكتاب للشيخ بكر ابو زيد ص [illegible]

١٠١
القاضي أبو عمر

حدّثنا علي بن المحسّن [١] ، قال : حدّثنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد [٢] قال :

أبو عمر محمد بن يوسف [٣] ، من تصفّح أخبار الناس ، لم يخف عليه موضعه ، وإذا بالغنا في وصفه كنّا إلى التقصير فيما نذكره من ذلك أقرب .

ومن سعادة جدّه ، أنّ المثل ضُرِب بعقله وحلمه ، وانتشر على لسان الخطير والحقير ذكر فضله ، حتّى إنّ الإنسان كان إذا بالغ في وصف رجل، قال : كأنّه أبو عمر القاضي ، وإذا امتلأ الإنسان غيظاً ، قال : لو أنّي أبو عمر القاضي ما صبرت .

سوى ما انضاف إلى ذلك من الجلالة والرياسة ، والصبر على المكاره ، واحتمال كلّ جريرة إن لحقته من عدوّه ، وغلطٍ إن جرى من صديقه ، وتعطّفه بالإحسان إلى الكبير والصغير ، واصطناع المعروف عند الداني والقاصي ، ومداراته للنظير والتابع ، ولم يزل على طول الزمان يزداد جلالة ونبلاً [٤] .

ثم استخلف لأبيه يوسف [٥] على القضاء بالجانب الشرقي ، فكان يحكم

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٣ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .

٤ انظر أخبار أبي عمر القاضي في القصص ١/١٠ و ١٨ و ٢٢ و ٣٣ و ٨٢ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ٢/٢٢ و ٢٣ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٢١٠ و٣/٤٠ و ٦٤ و ٤/٨٦ و ٥/١٠١ و١٠٢ .

٥ أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢٩ من النشوار .

بين أهل مدينة المنصور رياسة ، وبين أهل الجانب الشرقي خلافة ، إلى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فإنّ أبا خازم[١] توفّي ، وكان قاضياً على الكرخ[٢] ، أعني الشرقية[٣] ، فنقل أبو عمر عن مدينة المنصور[٤] إلى قضاء الشرقية ، فكان على ذلك إلى سنة ست وتسعين ومائتين .

ثم صرف هو ووالده يوسف عن جميع ما كان إليهما[٥]، وتوفّي والده[٦] سنة سبع وتسعين ومائتين ، وما زال أبو عمر ملازماً لمنزله إلى سنة إحدى وثلثمائة، فإنّ أبا الحسن عليّ بن عيسى ، تقلّد الوزارة[٧] ، فأشار على المقتدر به ، فرضي عنه ، وقلّده الجانب الشرقي ، والشرقية ، وعدة نواح من السواد ، والشام ، والحرمين ، واليمن ، وغير ذلك .

وقلّده القضاء[٨] سنة سبع عشرة وثلثمائة .

---

١ أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي: ترجمته في حاشية القصة ١/٣٨ من النشوار .

٢ الكرخ : راجع حاشية القصة ٢/٥٠ و ٢/١٢٧ من النشوار .

٣ الشرقية : راجع حاشية القصة ٢/٤٩ من النشوار .

٤ مدينة المنصور : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٥ في السنة ٢٩٦ اشترك أبو عمر في مبايعة ابن المعتز وخلع المقتدر ، وفشلت المؤامرة ، فعزل أبو عمر ووالده عن القضاء ، ونصب مكانه على قضاء الشرقية أبو جعفر بن البهلول (راجع القصة ١/١٣٧ من النشوار) ، وكاد أبو عمر أن يقتل، لولا أن تداركه ابن الفرات الوزير فخلصه من القتل (راجع حاشية القصة ١/٧ من النشوار ، وتجارب الأمم ١/٧ والفرج بعد الشدة ١/١٢٠ و١٢١ .

٦ القاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد ، والد القاضي أبي عمر : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢٩ من النشوار .

٧ تجارب الأمم ١/٢٦ .

٨ الصحيح : قضاء القضاة ، راجع تجارب الأمم ١/٢٠١ ، انظر سبب تقليده قضاء القضاة في تجارب الأمم ١/١٩٤ .

وحمل الناس عنه علماً واسعاً من الحديث ، وكتب الفقه التي صنّفها إسماعيل – يعني ابن إسحاق[1] – وقطعة من التفسير ، وعمل مسنداً كبيراً ، قرأ أكثره على الناس .

ولم يرَ الناس في بغداد أحسن من مجلسه لما حدّث ، وذلك انّ العلماء ، وأصحاب الحديث ، كانوا يتجمّلون بحضور مجلسه ، حتى إنّه كان يجلس للحديث ، وعن يمينه أبو القاسم بن بنت منيع [2] – وهو قريب من أبيه في السنّ والاسناد – وابن صاعد[3] على يساره ، وأبو بكر النيسابوري[4] بين يديه ، وسائر الحفّاظ حول سريره .

وتوفّي في شهر رمضان ، سنة عشرين وثلثمائة ، وله ثمان وسبعون سنة [5] .

تاريخ بغداد للخطيب ٣/٤٠١

---

١ أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٣ من النشوار .

٢ أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز المحدث المعروف بابن بنت منيع : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٨٠ من النشوار .

٣ أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي (٢٢٨ – ٣١٨) : من أعيان حفاظ الحديث ، رحل في طلبه إلى الشام ، ومصر ، والحجاز (الأعلام ٩/٢٠٧) .

٤ أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون الفقيه النيسابوري (٢٣٨ – ٣٢٤) : اجتمع له العلم بالفقه والحديث ، وكان يحزر أن في مجلسه ٣٠ ألف محبرة (المنتظم ٦/٢٨٦) .

٥ يؤخذ على أبي عمر القاضي أنه أفتى بإحلال دم الحلاج من دون مقتضى شرعي (القصة ١/٨٣ والقصة ٦/٥١ من النشوار) وأنه تساهل في أمر التوثق من الأمان المقرر لبدر مولى المعتضد (المنتظم ٦/٣٤) ، لاحظ الفرق بين موقف القاضي أبي عمر في القضيتين وموقف القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول .

١٠٢

ثم أيش

حدّثنا علي بن المحسّن — من حفظه — قال : حدّثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي[1] ، قال : قال لي أبي[2] :

دخلت يوماً على القاضي أبي عمر محمد بن يوسف[3] ، وبين يديه ابن ابنه أبو نصر[4] ، وقد ترعرع ، فقال لي : يا أبا بكر :

إذا الرجالُ ولدَتْ أولادها ... واضطربت من كبر أعضادها

وجعلت أعلالها تعتادها ... فهي زروع قد دنا حصادها

فقلت : يبقي الله القاضي .

فقال : ثمّ أيش[5] ؟

تاريخ بغداد للخطيب ٣/٤٠٤

---

١ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي المعروف بابن الأكفاني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١٣ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأسدي المعروف بابن الأكفاني : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٤ من النشوار .

٣ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .

٤ القاضي أبو نصر يوسف بن أبي الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٨ من النشوار.

٥ يريد أنه لا بد للعمر من نهاية .

١٠٣

القاضي ابن البهلول التنوخي ١

حدّثنا علي بن المحسّن، قال : حدّثنا طلحة بن محمد بن جعفر، في تسمية قضاة بغداد ، قال :

أحمد[١] بن إسحاق بن البهلول بن حسان[٢] بن سنان التنوخي ، من أهل الأنبار ، عظيم القدر ، واسع الأدب ، تام المروءة ، حسن الفصاحة ، حسن المعرفة بمذهب أهل العراق ، ولكنه غلب عليه الأدب .

وكان لأبيه إسحاق مسند كبير حسن ، وكان ثقة ، وحمل الناس عن جماعة من أهل هذا البيت ، منهم البهلول بن حسان[٣] ، ثم ابنه إسحاق[٤] ، ثم أولاد إسحاق ، حدّث منهم بهلول بن إسحاق[٥] ، وحدّث القاضي أحمد

---

١ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول بن سنان التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦ من النشوار . راجع أخبار القاضي أبي جعفر في القصص ١/١٦ و٨٣ و ١٢٨ و١٣٧ و٢/٣٩ و٨٦ و٣/٩٣ و٤/٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١١٢ و ٥/١٠٣ و ١٠٤ من النشوار .

٢ بشأن حسان بن سنان التنوخي : راجع القصة ٦/٥٦ و٦/٥٧ من النشوار .

٣ أبو الهيثم البهلول بن حسان بن سنان التنوخي : أنباري ، علم شيئاً كثيراً من الأخبار ، واللغة ، والشعر ، وأيام الناس ، وعلوم العرب ، ثم طلب الحديث ، والفقه ، والتفسير ، والسير ، ثم تزهد ومات بالأنبار سنة ٢٠٤ ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٧/١٠٨ ، وترجم له صاحب النشوار في القصة ٦/١٧ ، انظر نسب أبي الهيثم إلى قضاعة ، فقحطان في القصة ٦/٢٥ من النشوار .

٤ أبو يعقوب إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخي (١٦٤ – ٢٥٢) : فقيه حنفي ، محدث ، استدعاه المتوكل العباسي إلى بلاطه ، وسمع منه ، ترجم له صاحب الأعلام ١/٢٨٦ ، راجع القصة ٦/١٨ من النشوار .

٥ أبو محمد البهلول بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخي (٢٠٤ – ٢٩٨) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٧/١١٠ ، راجع القصة ٦/٢٦ من النشوار .

ابن إسحاق[1] وابنه محمد[2] ، وحدّث ابن أخي القاضي : داود بن الهيثم بن إسحاق[3] ، وكان أسنّ من عمه القاضي [أبي جعفر أحمد بن إسحاق] [4] ، وأبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق الأزرق[5] ، وكان من جلّة الكتّاب.

ولم يزل أحمد بن إسحاق بن البهلول على قضاء المدينة[6] من سنة ستّ وتسعين ومائتين[7] إلى شهر ربيع الآخر من سنة ستّ عشرة وثلثمائة ، ثم صرف[8] .

تاريخ بغداد للخطيب ٣١/٤

---

١ هو القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق التنوخي ترجمته في حاشية القصة ١٦/١ من النشوار.

٢ أبو طالب محمد بن أبي جعفر أحمد بن إسحاق التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١٣٧/١ من النشوار .

٣ أبو سعد داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخي : (٢٢٩ – ٣١٦) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٧٩/٨ راجع القصة ٦٠/٦ من النشوار .

٤ في الأصل : داود بن الهيثم ، والصحيح ما أثبتناه .

٥ أبو بكر يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٣٥/٤ من النشوار .

٦ يريد : مدينة المنصور .

٧ راجع القصة ١٣٧/١ من النشوار .

٨ راجع القصة ١١/٤ من النشوار .

١٠٤

القاضي ابن البهلول التنوخي ٢

أخبرنا علي بن أبي علي المعدّل ، قال : قال أبي :

أحمد بن إسحاق بن البهلول ولـــد بالأنبار سنة إحدى وثلاثـــين ومائتين في المحرم ، ومات ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثلثمائة .

وكان ثبتاً في الحديث ، ثقة ، مأموناً ، جيّد الضبط لما حدّث به ، وكان متفنّناً في علوم شتّى ، منها الفقه على مذهب أبي حنيفة وأصحابه ، وربما خالفهم في مسيئلات يسيرة .

وكان تام العلم باللغة ، حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيين ، وله فيه كتاب ألّفه .

وكان واسع الحفظ للشعر القديم ، والمحدث [١] ، والأخبار الطوال [٢] ، والسير ، والتفسير .

وكان شاعراً كثير الشعر جداً [٣] ، خطيباً حسن الخطابة والتفوّه بالكلام ، لسناً ، صالح الحفظ ، والترسّل في المكاتبة ، والبلاغة في المخاطبة .

وكان ورعاً ، متخشّناً في الحكم [٤] ، وتقلّد القضاء بالأنبار وهيت ، وطريق الفرات ، من قبل الموفق الناصر لدين الله ، في سنة ستّ وسبعين

١ راجع القصة ٤/٨ من النشوار .

٢ راجع القصة ٤/٩ من النشوار .

٣ راجع القصة ٤/١٢ من النشوار .

٤ راجع القصة ٤/١٠ والقصة ١/١٢٨ من النشوار .

ومائتين [1] ، ثم تقلّده للناصر [2] ، دفعة أخرى ، ثم تقلّده للمعتضد [3] ، ثم تقلّد بعض كور الجبل [4] للمكتفي [5] ، سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ولم يخرج إليها ، ثم قلّده المقتدر [6] في سنة ست وتسعين ومائتين، بعد فتنة ابن المعتز [7] ، القضاء بمدينة المنصور [8] من مدينة السلام [9] ، وطسوجي قطربّل [10] ومسكن [11] ، والأنبار [12] وهيت [13] ، وطريق الفرات [14] ، ثم أضاف له إلى ذلك بعد سنين ،

---

١ راجع القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٢ أبو أحمد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٣ أبو العباس أحمد المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٤ الجبل : اجع حاشية القصة ٢/٥٦ من النشوار .

٥ أبو محمد علي المكتفي بن أبي العباس أحمد المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٥ من النشوار .

٦ أبو الفضل جعفر المقتدر بن أبي العباس أحمد المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٧ راجع حاشية القصة ١/٧ من النشوار .

٨ مدينة المنصور : حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٩ مدينة السلام : بغداد بجانبيها ، ومدينة المنصور جزء من جانبها الغربي .

١٠ قطربل : راجع حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

١١ مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق ، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧٢ ، وقتل مصعب ، وقبره هناك معروف (معجم البلدان ٤/٥٢٩) وآثار مسكن لم تزل ماثلة ، ويسميها أهل المنطقة (خرائب مسكين) وتبعد ثلاثة كيلو مترات جنوبي قرية سميكة ، وقبر مصعب ما زالت عليه قبة ، وقد حرف اسمه فصار : الإمام منصور (الديارات للشابشتي تحقيق كوركيس عواد ٣٥٠، ٣٥١) أقول : لعل تقليد زيارة قبر المصعب بدأت في السنة ٤٢٥ (راجع المنتظم ٨/٧٨) .

١٢ الأنبار : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

١٣ هيت : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

١٤ طريق الفرات : راجع حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

القضاء بكور الأهواز مجموعة[1] ، لما مات قاضيها إذ ذاك محمد بن خلف المعروف بوكيع[2] ، فما زال على هذه الأعمال ، إلى أن صرف عنها في سنة سبع عشرة وثلاثمائة[3] .

تاريخ بغداد للخطيب ٣١/٤

---

١ وقد أناب عنه القاضي أبا القاسم علي بن محمد التنوخي ، والد صاحب النشوار ، في كور الأهواز ، راجع القصة ٩٣/٣ من النشوار ، وبشأن كور الأهواز راجع حاشية القصة ١٢٤/١ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٥١/٢ من النشوار .

٣ راجع القصة ١١/٤ من النشوار .

١٠٥

وأقبلت نحوك مستعجلا

أخبرني علي بن المحسّن ، قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب [١] ، قال : أنبأني أبو الحسن بن حنش الكاتب ، قال :

دعا أبي جحظة [٢] في بعض الأيام ، فلمّا حضر ، ودخل الدار ، وقعت عينه على أبي ، فقال :

ولمّا أتاني منك الرسول تركت الذي كنت في دعوته
وأقبلتُ نحوكَ مُسْتَعْجِلاً كأنّي جوادك في سرعتــه

تاريخ بغداد للخطيب ٤/٦٨

---

١ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ جحظة : أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٩٤ من النشوار .

١٠٦

فها خطي خذوه بألف ألف

قال[١] : قال لنا جحظة[٢] :

صكّ لي بعض الملوك[٣] بصكّ[٤] فتردّدت إلى الجهبذ[٥] في قبضه ، فلما طالت مدافعته ، كتبت إليه :

إذا كانت صلاتكمُ رقاعاً   تخطّط بالأنامل والأكفّ

ولم تجد الرقاع عليّ نفعاً   فها خطّي خذوه بألف ألف

تاريخ بغداد للخطيب ٦٨/٤

---

١ القائل أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي .

٢ جحظة : أبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكي : ترجمته في حاشية القصة ٩٤/٢ من النشوار .

٣ الملك : كل صاحب سلطة أو أمر على أمة ، أو قبيلة ، أو بلد .

٤ الصك : في الأصل الكتاب ، ثم أطلق على كل كتاب يتضمن إقراراً بحق ، والمراد بالصك هنا كتاباً يتضمن الأمر بصرف مبلغ معين .

٥ الجهبذ : يراد به الصيرفي .

١٠٧

بين جحظة وصاحب النشوار

قال[١] : وشرب أبي دواء[٢] ، فكتب إليه جحظة ، يسأله عن حاله ، رقعة ، كان فيها :

أبنْ لي كيف أمسيتَ   وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة   نحو المنزل الخالي[٣]

تاريخ بغداد للخطيب ٦٨/٤

---

١ القائل أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ الدواء هنا ، يراد به المسهل ، وقد كان من المقرر عندهم ، تناول المسهل مرة واحدة في السنة ، بإشراف الطبيب (راجع القصة ٦٢/٣ من النشوار) ، وقد عقد الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه القانون ، فصلا خاصاً بالإسهال وقوانينه (القانون ١٩٧/١) ، وأتبعه بفصول أخرى في وقت قطع الإسهال ، وتلافى حال من أفرط عليه ، وحال من شرب الدواء ولم يسهله (١٩٩/١ و ٢٠٠) ، وعقد فصلا آخر في أحوال الأدوية المسهلة (٢٠٠/١) .

٣ قال الخطيب في تاريخه (٦٨/٤) : وفي غير هذه الرواية ، إن أبا بكر الصنوبري، شرب بحلب دواء ، فكتب إليه صديق له بالبيتين السالف ذكرهما ، فأجابه الصنوبري :

كتبت إليك والنعلان ما إن   أقيلهمـــا من السير العنيف
فإن رمت الجواب إليّ فاكتب   على العنوان : يدفع في الكنيف

١٠٨

أبو الحجاج الأعرابي

يهجو ابن أبي دؤاد

أخبرني علي بن المحسّن التنوخي ، قال : حدّثنا محمد بن عمران بن موسى[1] ، قال : حدّثنا علي بن سليمان الأخفش[2] ، قال : أنشدني أبو العباس ثعلب[3] ، قال : أنشدني أبو الحجاج الأعرابي :

نكست الدين يا ابن أبي دؤاد   فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقاً   أما لك عند ربّك من معاد
كلامُ الله أنزلهُ بعلمٍ   وأنزله على خير العباد
ومن أمسى ببابك مستضيفاً   كمن حلّ الفلاة بغير زاد
لقد أطرفت يا ابن أبي دؤادٍ   بقولك إنّني رجلٌ أيادي[4]

تاريخ بغداد للخطيب ١٥٣/٤

---

١ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني : ترجمته في حاشية القصة ٣٨/٤ من النشوار .
٢ علي بن سليمان بن الفضل، الأخفش الصغير : ترجمته في حاشية القصة ٢٢/٤ من النشوار .
٣ أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب : ترجمته في حاشية القصة١٥٩/٢ من النشوار.
٤ أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الأيادي رضي الله عنه : رجل كله محاسن، وفضائل، ومكارم أخلاق ، وأخباره المنثورة في ثنايا كتب التاريخ والعلم والأدب ، تنبىء عن سيرة تفيض خيراً، وتنفح عطراً، راجع مدائحه في ديوان أبي تمام ، وأخباره في وفيات الأعيان ٦٣/١ وشذرات الذهب ٩٣/٢ ومروج الذهب ٣٩٩/٢ وتاريخ بغداد ١٤١/٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٤٥٤/١ والكامل لابن الأثير في المجلدين ٦ و ٧ وفي تاريخ الطبري في المجلدين ٨ و ٩ ، والأعلام ١٢٠/١ وفي كتاب الفرج بعد الشدة ٨٩/١ ، وكتاب المستجاد من فعلات الأجواد ص ١٤١ و ١٤٨ و ١٥٩ و ٢٠٦ وفي القصص ٤٩/٢ و ٤٨/٣ من النشوار ، راجع ما قاله فيه أبو العيناء ، في نشوار المحاضرة ج ٢ ص ١٠٢ و ج ٣ ص ٦٨ .

١٠٩

القاضي أبو الحسن بن الخرقي

أخبرني علي بن المحسّن، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [١] قال: قلّد المتقي [٢] بغداد بأسرها [٣]، الجانب الشرقي، ومدينة المنصور [٤]، والكرخ [٥]، أبا الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقي [٦]، مضافاً إلى ما كان قلّده قبل الحضرة [٧]، من القضاء بمصر، والمغرب [٨] والرملة [٩]، والبصرة [١٠] وواسط [١١]، وكور دجلة [١٢]، وقطعة من السواد [١٣]، وخلع عليه في سنة ثلاثين وثلثمائة [١٤].

---

١ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد: ترجمته في حاشية القصة ٣/١٥٣ من النشوار.

٢ أبو إسحاق إبراهيم المتقي ابن أبي الفضل جعفر المقتدر: ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠١ من النشوار، ومدة خلافته ٣٢٩ – ٣٣٣.

٣ قل من القضاة من ولي بغداد بأسرها، أي بجانبيها الشرقي والغربي.

٤ مدينة المنصور: راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار.

٥ الكرخ: راجع حاشية القصة ٢/٥٠ و ٢/١٢٧ من النشوار.

٦ أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقي: ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠١ من النشوار.

٧ الحضرة: راجع حاشية القصة ٢/٨٦ من النشوار.

٨ المغرب: قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٢٣١ إن المغرب بلاد واسعة حدها من مدينة مليانة إلى آخر السوس، وتدخل فيه جزيرة الأندلس.

٩ الرملة: راجع حاشية القصة ٢/١٦٥ من النشوار.

١٠ البصرة: راجع حاشية القصة ١/١٢٤ من النشوار.

١١ واسط: راجع حاشية القصة ١/١١٩ من النشوار.

١٢ كور دجلة: راجع حاشية القصة ١/١٢٤ من النشوار.

١٣ السواد: راجع حاشية القصة ٢/١٢٥ من النشوار.

١٤ تجارب الأمم ٢/١٦.

وكان هذا [١] ، رجلاً من وجوه التجار البزّازين بباب الطاق [٢] ، هو ، وأبوه ، وعمومته ، وكانوا يشهدون عند القضاة [٣] ، بتمكّنهم من خدمة زيدان [٤] ، قهرمانة المقتدر ، ومعاملتهم لها ، واتّصلت معاملة أحمد بن عبد الله بعد المقتدر ، بحاشيته ، وولده .

وكان المتقي يرعى له خدمته في حياة أبيه ، وبعد ذلك ، فلما أفضت الخلافة إليه ، أحبّ أن ينوّه باسمه ، ويبلغه إلى حال لم يبلغها أحد من أهله ، فقلّده القضاء ، ولم تكن له خدمة للعلم ، ولا مجالسة لأهله .

فعجب الناس لذلك ، وقدّروا أنّه سيستعمل الكفاة على هذه الأمور العظام ، فلم يفعل ذلك ، ونظر في الأمور بنفسه ، فظهرت منه رجلة [٥] وكفاية ، وجرت أحكامه وقضاياه على طريق صالحة ، وبان من عفّته ، وتنزّه نفسه ، وارتفاعها عن الدنس، ما تمكّنت بها حاله من نفوس الناس ، ورضي مكانه أهل الجلالة والخطر ، ولم يُتعلّق عليه بشيء ، وارتفعت عنه الكلفة ، ولم يلحقه عتب في أيامه .

قال علي بن ا لمحسّن : وذكر طلحة : إنّه خرج إلى الشام بعد سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة [٦] ، فمات هناك .

تاريخ بغداد للخطيب ٢٣١/٤

---

١ أي القاضي الخرقي .
٢ باب الطاق : راجع حاشية القصة ٩٣/١ من النشوار .
٣ يريد أنهم كانوا عدولا مقبولي الشهادة عند القضاة .
٤ زيدان قهرمانة المقتدر : ترجمتها في حاشية القصة ٢٧/٥ من النشوار .
٥ الرجلة : الرجولية .
٦ أي بعد خلع المتقي وسمله في السنة ٣٣٣ .

١١٠

سر إن اسطعت في الهواء رويداً

أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن ، قال ؛ أنشدنا أبو العلاء المعري[١] ، لنفسه يرثي بعض أقاربه :

غير مُجدٍ في ملّتي واعتقادي ... نوحُ باكٍ ولا ترنّم شاد
وشبيه صوت النعيّ إذا قيـ ... ـس بصوت البشير في كلّ ناد
أبكت تلكمُ الحمامة أم غنّـ ... ـت على فرع غصنها الميّـــاد
صاح هذه قبورنا تملأ الأر ... ض فأين القبور من عهد عاد
خفّف الوطء ما أظنّ أديم الأر ... ض إلاّ من هذه الأجساد
وقبيح بنا وإن قدم العهـ ... ـد هوان الآباء والأجداد
سر إن اسطعت في الهواء رويداً ... لا اختيالاً على رفات العباد
ربّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ... ضاحكاً من تزاحم الأضداد
ودفينٍ على بقايا دفينٍ ... في طويل الأزمان والآباد
فاسأل الفرقدين عمّن أحسّا ... من قبيلٍ وآنسا من بلاد
كم أقاما على زوال نهارٍ ... وأنارا لمدلجٍ في سواد
تعبٌ كلّها الحياة فما أعـ ... ـجب إلاّ من راغبٍ في ازدياد
إنّ حزناً في ساعة الموت أضعا ... ف سرورٍ في ساعة الميلاد
خلق النّاس للبقاء فضلّت ... أمّةٌ يحسبونهم للنّفـــاد
إنّما ينقلون من دار أعمال ... إلى دار شقوةٍ أو رشاد

والقصيدة طويلة .

تاريخ بغداد للخطيب ٤/٢٤٠

---

[١] أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري الشاعر الفيلسوف (٣٦٣ – ٤٤٩) : ترجمته في حاشية القصة ٥/٩٧ من النشوار .

١١١

شعر البتّي يكتب على التكك

حدّثني التنوخي ، قال : حدّثني أبو الحسن أحمد بن علي البتّي[1] ، قال :

أمرني بهاء الدولة[2] أن أكتب أبياتاً يكتبها بعض الجواري على تكّة إبريسم ، فكتبت :

لم لا أتيه ومضجعي بين الروادف والخصور

وإذا نسجتُ فإنّني بين الترائب والنحور

ولقد نشأت صغيرة بأكفّ ربّاتِ الخدور

تاريخ بغداد للخطيب ٤/٣٢٠

---

١ أبو الحسن أحمد بن علي البتّي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٢٦ من النشوار .

٢ أبو نصر بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة فناخسرو البويهي (٣٦٠ – ٤٠٣) : ولي الملك سنة ٣٧٩ بعد وفاة أخيه شرف الدولة، وفي السنة ٣٨١ قبض على الطائع، ونصب القادر بدلا منه ، ومات بمرض الصرع مثل والده (الكامل لابن الأثير ٩/٦٢ و ٧٩ و ٢٤١) .

١١٢

البتّي يصف الفقاع

أنشدني التنوخي ، قال : أنشدني البتّي لنفسه ، يصف الفقّاع [١] :

يا ربّ ثدي مصصته بَكَراً [٢] وقد عراني خُمار مغبوق [٣]
لـه هديرٌ إذا شربت بــه مثل هدير الفحول في النوق
كأنّ ترجيعه إذا رشف الـ راشِفُ فيه صياح مخنوق

تاريخ بغداد للخطيب ٤/٣٢٠

---

١ الفقاع : شراب يتخذ من الشعير ، سمي به لما يعلوه من فقاقيع الزبد ، ويشرب الفقاع في الكوز ، وهو إناء طويل العنق ، ضيق الفوهة ، فإذا انصب منه الفقاع ، سمع له صوت ، وهذا ما أشار إليه البتّي في البيت الثاني ، وذكر ياقوت في معجم الأدباء ١/٢٣٩ أن أبا الحسن البتّي ، سقاه الفقاعي في دار فخر الدولة ، فقاعاً ، فلم يستطبه ، فرد الكوز مفكراً ، فقال له الفقاعي : في أي شيء تفكر ؟ فأجابه : في دقة صنعتك ، كيف أمكنك أن تخرى في هذه الكيزان كلها ، مع ضيق رؤوسها ؟

٢ بكر بكراً : عجل .

٣ خمار المغبوق : الخمار الذي يصيب من يشرب عشياً .

١١٣

إخوانيات

حدّثني علي بن المحسّن التنوخي ، قال :

قرأت في كتاب من أبي الحسين أحمد بن محمد بن جعلان[١] ، إلى أبي[٢] جواباً في المكاتبات القديمة :

وقرأت الأبيات التي تجري مجرى الدرّ المنظوم ، والماء المسجوم ، وكنت في الحال كما قال الشاعر :

يكلّ لساني عن مديحك بالشعر وأعجز أن أجزي صنيعك بالشكر

فإن قلت شعراً كنت فيه مقصّراً وإن رمت شكراً تهت فيه فما أدري

على أنّ ما تولي وتسدي وتبتدي كقدرك ، والنقصان منّي على قدري

وقد تكلّفت ما ليس من عملي ، وكنت كجالب التمر إلى هجر[٣] ، والمتفاصح على أهل الوبر[٤] ، وقلت :

يا كاتباً أهدى إليّ كتابه طُرَفاً يحار الطرف في أثنائها

كالدر أشرق في سموط عقوده والزهرة الزهراء غب سمائها

فأفادني جذلاً وبالي كاسفٌ وأجار نفسي من جوى برحائها

وحسبت أيّام الشباب رجعن لي فلبست حلي جمالها وبهائها

لا يعدم الإخوان منك محاسناً كلّ المحاسن قطرة من مائها

تاريخ بغداد للخطيب ٤/٤١١

---

١ أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعلان : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٤/٤١١ وقال : إنه ولد سنة ٣٠٥ وسمع منه الحديث سنة ٣٨٦ .

٢ أبو علي المحسن بن علي التنوخي صاحب النشوار .

٣ جالب التمر إلى هجر : مثل يضرب لمن ينقل الشيء إلى مكان يكثر فيه مثله .

٤ أهل الوبر : هم البدو ، وهم أهل الفصاحة ، فالمتفاصح عليهم كجالب التمر إلى هجر .

١١٤

القاضي أحمد بن محمد بن سماعة

أخبرني علي بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [١] ، قال :

لما توفي الحسن بن علي بن الجعد [٢] ، استقضي [٣] على مدينة المنصور [٤] ، أحمد بن محمد بن سماعة [٥] .

وهذا الرجل من أهل الدين والعلم ، قريب الشبه بأبيه [٦] ، عفيف في نفسه .

وصرف عن مدينة المنصور ، سنة ثلاث وخمسين ومائتين [٧] .

تاريخ بغداد للخطيب ١٠/٥

---

١ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٥٣/٣ من النشوار.

٢ الحسن بن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري : مولى أم سلمة المخزومية زوجة أبي العباس السفاح ، استقضاه الواثق على مدينة المنصور سنة ٢٢٨ ، وكان أبوه حياً لما ولي القضاء ، توفي سنة ٢٤٢ (تاريخ بغداد ٣٦٤/٧) راجع القصة ٤١/٦ من النشوار .

٣ استقضاه المتوكل .

٤ مدينة المنصور : راجع حاشية القصة ١٣٧/١ من النشوار .

٥ أحمد بن محمد بن سماعة : ولاه المتوكل قضاء مدينة المنصور سنة ٢٤٣ بعد وفاة الحسن بن علي بن الجعد (راجع القصة ٤١/٦ من النشوار) ، ولم يزل قاضياً على مدينة المنصور وما يليها إلى أن صرف بإبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبس الزهري الكوفي (تاريخ بغداد ١٠/٥) .

٦ أبو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال بن وكيع بن بشر التميمي (١٣٠ – ٢٣٣) : كان أحد أصحاب الرأي ، من أصحاب القاضي أبي يوسف ، ولاه المأمون القضاء خلفاً ليوسف ابن أبي يوسف قاضي القضاة ، وضعف بصره فاستعفى من القضاء (تاريخ بغداد ٣٤١/٥) .

٧ صرف في عهد المعتز بن المتوكل ٢٥١ – ٢٥٥ .

١١٥

أبو العباس بن عقدة الكوفي المحدث

حدثنا علي بن أبي علي البصري [١] ، عن أبيه [٢] ، قال : سمعت أبا الطيّب ، أحمد بن الحسن بن هرثمة [٣] ، يقول :

كنّا بحضرة أبي العباس بن عقدة الكوفي المحدّث [٤] ، نكتب عنه ، وفي المجلس ، رجل هاشمي إلى جانبه ، فجرى حديث حفّاظ الحديث .

فقال أبو العباس : أنا أجيب في ثلثمائة ألف حديث ، من حديث أهل بيت هذا ، سوى غيرهم ، وضرب بيده على الهاشمي .

تاريخ بغداد للخطيب ١٦/٥

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن القاضي التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي : صاحب النشوار .

٣ أبو الطيب أحمد بن الحسن بن هرثمة : راجع القصص ١١٦/٢ و١٢٠/٢ و١٢١/٢ و ١٢٢/٢ و ١٨١/٢ .

٤ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن المعروف بابن عقدة : وعقدة والده ولقب بذلك لتعقيده في النحو والتصريف ، وكان يورق بالكوفة ويعلم القرآن والأدب ، قدم ابن عقدة بغداد ، وكان حافظاً عالماً مكثراً ، أجمع أهل الكوفة على أنهم لم يروا منذ أيام عبد الله بن مسعود أحفظ من ابن عقدة ، وكانت كتبه ستمائة حمل (تاريخ بغداد ١٤/٥) .

١١٦

محدث يحفظ ستمائة ألف حديث

حدّثنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، من حفظه ، قال : سمعت أبا الحسن ، محمد بن عمر العلوي [١] يقول :

كانت الرئاسة بالكوفة في بني الفدان ، قبلنا ، ثم فشت رئاسة بني عبيد الله ، فعزم أبي على قتالهم ، وجمع الجموع ، فدخل إليه أبو العباس بن عقدة [٢] ، وقد جمع جزءاً فيه ستّ وثلاثون ورقة ، فيها حديث كثير ، لا أحفظ قدره ، في صلة الرحم ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم ، وعن أهل البيت ، وعن أصحاب الحديث ، فاستعظم أبي ذلك ، واستكثره .

فقال له : يا أبا العباس ، بلغني من حفظك للحديث ما استنكرته واستكثرته ، فكم تحفظ ؟

فقال له : أنا أحفظ منسّقاً من الحديث ، بالأسانيد ، والمتون ، خمسين ومائتي ألف حديث ، وأذاكر بالأسانيد ، وبعض المتون ، والمراسيل ، والمقاطيع ستمائة ألف حديث .

تاريخ بغداد للخطيب ١٧/٥

---

١ أبو الحسن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين العلوي (٣١٥ – ٣٩٠) : من أهل الكوفة أقام ببغداد ، وكان المقدم على الطالبيين في وقته ، والمنفرد في علو محله ، مع المال واليسار وكثرة الضياع والعقار (تاريخ بغداد ٣٤/٣) . كان الصاحب ابن عباد يقول : اشتهي أن أدخل بغداد ، وأشاهد جرأة محمد بن عمر العلوي ، وتنسك أبي أحمد الموسوي ، وظرف أبي محمد بن معروف (المنتظم ١٦٦/٧) ، ترجمته في حاشية القصة ٥/٥ من النشوار .

٢ ذكروا أن أبا العباس بن عقدة أراد أن ينتقل من محل لآخر ، فاستأجر من يحمل كتبه ، وشارط الحمالين ، أن يدفع لكل واحد منهم دانقاً لكل كارة ، والدانق سدس الدرهم ، فكانت أجرتهم مائة درهم (تاريخ بغداد ١٨/٥) .

١١٧

القاضي أحمد بن محمد بن عيسى البرتي

أخبرنا علي بن المحسن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر ، قال : مات أبو هشام سنة تسع وأربعين ومائتين [١] ، فاستقضي أحمد بن محمد ابن عيسى البرتي [٢] ، وكان رجلاً من خيار المسلمين ، ديناً عفيفاً ، على مذهب أهل العراق [٣] ، وكان من أصحاب يحيى بن أكثم [٤] .

وكان قبل ذلك تقلّد واسطاً ، وقطعة من أعمال السواد، وروى كتب محمد بن الحسن [٥]، عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمد بن الحسن، وحدّث بحديث كثير .

تاريخ بغداد للخطيب ٦٢/٥

---

١ أبو هشام محمد بن يزيد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الرفاعي الكوفي : الأصح أنه توفي سنة ٢٤٨ انظر ترجمته في حاشية القصة ٥ / ٩٩ من النشوار ، وترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ٣٧٥/٣ وشذرات الذهب ١١٩/٢ .

٢ أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرتي القاضي : ولي القضاء ، بعد وفاة أبي هشام الرفاعي ، وكان صالحاً عابداً ، توفي سنة ٢٨٠ (تاريخ بغداد ٦١/٥) .

٣ يريد مذهب الإمام ابي حنيفة .

٤ أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي (١٥٩ – ٢٤٢) : يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب ، ولي للمأمون قضاء البصرة ، ثم قضاء القضاة ، وغلب عليه ، ولما توفي المأمون عزله المعتصم عن القضاء ، وأعاده المتوكل ، ثم عزله وصادر أمواله ، فرحل إلى مكة، ثم بدا له أن يعود إلى بغداد فمات في الطريق (الأعلام ١٦٦/٩) .

٥ محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، صاحب الإمام أبي حنيفة : ترجمته في حاشية القصة ١٠٩/٢ من النشوار .

١١٨

القاضي أبو بشر الهروي

حدّثني القاضي أبو القاسم التنوخي ، قال :

أبو بشر أحمد بن محمد بن محمد الهروي[١] فقيه على مذهب الشافعي[٢] ، وكان يخدم أمير المؤمنين القادر بالله[٣] ، قبل الخلافة ، ودرس عليه مذهب الشافعي .

وروى أبو بشر حديثاً كثيراً ، وأخباراً ، وآداباً ، وأشعاراً ، وكتباً مصنّفة ، ومولده بهراة[٤] سنة ثمان وعشرين وثلثمائة .

وكان يعرف بالعالم ، وتقلّد الحسبة بجانبي مدينة السلام ، وتقلّد قضاء

---

١ أبو بشر أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر الهروي : ويعرف بالعالم ، سكن بغداد ، ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه (٥/٨٩) ، وقال انه توفي سنة ٣٨٥ .

٢ الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي (١٥٠ — ٢٠٤) : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد في غزة وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، وزار بغداد مرتين ، وقصد مصر وتوفي فيها ، كان أشعر الناس ، وآدبهم ، وأعرفهم بالفقه والقراءات ، وكان أحذق قريش بالرمي ، كما برع في الشعر ، واللغة ، وأيام العرب ، وكان مفرط الذكاء ، أفتى وهو ابن عشرين سنة (الأعلام ٦/٢٤٩) .

٣ أبو العباس القادر بالله ، أحمد بن إسحاق بن المقتدر (٣٣٦ – ٤٢٢) : ولي الخلافة سنة ٣٨١ وطالت أيامه ، ودامت خلافته ٤١ سنة ، وهو آخر خليفة عباسي تولى الأحكام بنفسه ، وكان يلبس ثياب العامة ، ويتجول في البلد متنكراً (الأعلام ١/٩٢) .

٤ هراة : من أمهات مدن خراسان ، قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٩٥٨ : لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٧ مدينة أجل ، ولا أعظم ، ولا أفخم ، ولا أحسن ، ولا أكثر أهلاً ، محشوة بالعلماء ، ومملوءة بأهل الفضل والثراء ، إلا أن كفار التتر أخربوها في السنة ٦١٨ فإنا لله وإنا إليه راجعون .

طسوجي مسكن[1] وقطربّل[2] ، وبلاد أذربيجان[3] .

وتوفي في يوم الثلاثاء السابع عشر من ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلثمائة .

تاريخ بغداد للخطيب ٨٩/٥

---

١ مسكن : راجع حاشية القصة ١٠٤/٥ من النشوار .

٢ قطربل : راجع حاشية القصة ٧٠/١ من النشوار .

٣ أذربيجان : صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، وفيها خيرات واسعة ، وفواكه جمة ، وأكبر مدنها تبريز وهي قصبتها (معجم البلدان ١٧٣/١) .

١١٩

شيخ القراء

أبو بكر بن مجاهد ، يغنّي

حدّثني علي بن أبي علي البصري [١] ، قال : حدّثني أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم القاضي [٢] ، قال : حدّثني أبو بكر بن الجعابي [٣] ، قال :

كنت يوماً عند أبي بكر بن مجاهد [٤] في مسجده ، فأتاه بعض غلمانه ، فقال له : يا أستاذ إن رأيت أن تجمّلني بحضورك غداً دارنا .

فقال له أبو بكر : ومن معنا ؟

فقال له : أصحابنا المسجدية ، ومن يرى الشيخ .

فقال أبو بكر : ينبغي أن تدعو أبا بكر — يعنيني — فأقبل الفتى عليّ يسألني .

فقلت له : هوذا تطفّل بي ؟ لو أرادني الرجل لأفردني بالسؤال .

فقال : دع هذا يا بغيض .

فقلت له : السمع والطاعة .

فقال لي الرجل : إنّ الأستاذ قد آثرك ، فمن تؤثر أن أدعو لك ؟

فقلت له : الحسين بن غريب [٥] .

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن القاضي التنوخي .

٢ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأسدي القاضي المعروف بابن الأكفاني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١٣ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن عمر بن سلم بن البراء التميمي المعروف بابن الجعابي (٢٨٤ — ٣٥٥) : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٢٥ من النشوار .

٤ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (٢٤٥ — ٣٢٤) : شيخ القراء في وقته ، والمقدم منهم على أهل عصره . ترجمته في حاشية القصة ٥/١ من النشوار .

٥ راجع القصة ١/٩٨ من النشوار .

قال : السمع والطاعة ، ونهض الفتى .

فلما كان من الغد، وافى إلى مسجد أبي بكر، فسألنا النهوض معه إلى منزله .

فقال أبو بكر لأصحابه : قوموا ، وامضوا متقطّعين، وخالفوا الطرق، ففعلوا .

ثم أقبل على الفتى ، فقال له : اسبقنا ، فإنّي أنا وأبو بكر نجيئك .

فقلت أنا له : أيش عملت في إحضار ابن غريب ؟

فقال لي : قد أخذت الوعد عليه من أمس ، وأنا أنفذ إليه رسولاً ثانياً ، ومضى ، وجلس أبو بكر ، ففرغ من شغيلات له .

ثم إنّا نهضنا جميعاً، وعبرنا إلى الجانب الغربي، وصعدنا درب النخلة، وكانت دار الفتى فيه ، فوجدناه مترقّباً لنا .

فدخلنا ، فدعا بماء ، فغسلنا أيدينا ، ثم أتى بجونة [1] ، فوضعها بين أيدينا .

فقلت في نفسي : ما أزرى مروءة هذا الفتى ، أيش في الجونة ، ممّا يطعمنا ؟

ففتحها ، فإذا فيها بزماورد [2] ، وأوساط [3] ، ولفّات [4] ،

---

١ الجونة : سلة صغيرة مغشاة بالأدم .

٢ البزماورد : راجع حاشية القصة ٣/١٢٤ من النشوار .

٣ الوسط : لون من الطعام الناشف ، شديد الشبه بما يسمى اليوم الساندويج ، وكيفية صنعه أن يبسط رغيف من الخبز ، وتنشر عليه طبقة من لحم الدجاج ، ثم تسطر عليها سطور من اللوز، والجوز، والزيتون، والجبن، والنعنع، والطرخون، ثم تفرش فوقها قطع مدورة من البيض المسلوق ، ويغطى ذلك برغيف آخر من الخبز، انظر وصف الوسط لابن الرومي في مروج الذهب ٢/٥٩٠ .

٤ اللفات : مفردها لفة ، لون من الطعام الناشف ، كاللحم أو الجبن أو البيض ، ملفوفاً في رغيف من الخبز، يتناوله المتعجل ، فهو أشبه شيء بالساندويج، وما زالت الكلمة مستعملة=

وسنبوسج[1] ، فأكلنا أكلاً عظيماً مفرطاً ، والجونة على حالها ، وما فيها من هذا الطعام على غاية الكثرة والوفور .

وشلنا أيدينا[2] ، فاستدعى الحلوى ، فأتي بفالوذج غرف[3] ، حار ، بماء ورد ، على مائدة كبيرة ، فأكثرنا منه ، فعجبت من ظرف طعامه ، ونظافته ، وطيبه ، وحسنه ، وتمام مروءته ، من غير إجحاف ، ولا إسراف ، وغسلنا أيدينا .

فقلت له : أين ابن غريب ؟

فقال لي : عند بعض الرؤساء ، وقد حال بيننا وبينه .

فشقّ عليّ ، وتبيّن أبو بكر بن مجاهد ذلك مني ، فقال لي : هاهنا من ينوب عن ابن غريب .

= في بغداد ، وإن وردت مطلقة ، دلت على لفة البيض خاصة ، والبغدادي إذا قال : أكلت لفة ، فيعني أنه أكل بيضاً ملفوفاً في رغيف ، ولفة البيض يعنى بها البغداديون ، ويكثرون من تناولها ، ولها باعة يدورون ببضاعتهم في الأسواق والطرق ، تقتصر تجارتهم عليها ، وهم يتأنقون في نظافة بضاعتهم ، وفي عرض الألوان التي يضيفونها إلى البيض عند صنع اللفة ، والأصل أن تشتمل اللفة على بيضة واحدة تقسم أرباعاً وتسطر في باطن رغيف لين صغير يخبز خاصة من أجل اللفة ، ثم تسطر مع البيض ، سطور من الطماطم والمخللات والكرفس والنعنع والبصل والكراث والفجل ، وإذا أكلها المشتري وهو إلى جانب طبق البائع ، صب له في طاسة صغيرة ، شيئاً من مرق طرشي الشلغم (كبيس اللفت) يسيغ به اللقم ، وتسمى هذه اللفات (أبيض وبيض) .

١ السنبوسج : والسنبوسق والسنبوسك ، فطائر مثلثة ، تصنع من رقاق العجين المعجون بالسمن ، وتحشى بقطع اللحم والجوز ، فارسية : سنبوسه (الألفاظ الفارسية المعربة ٩٥) راجع كيفية صنعه في كتاب الطبيخ للبغدادي ٥٧ وانظر وصفه في أرجوزة من نظم إسحاق بن إبراهيم الموصلي في مروج الذهب ٢/٥٩١ .

٢ شلنا : تعبير بغدادي بمعنى رفعنا .

٣ الفالوذج : راجع حاشية القصة ٢/٦٤ من النشوار ، وقوله : فالوذج غرف ، يعني أنه فالوذج رقيق القوام ، مما يغرف بالمغرفة .

فتحدّثنا ساعة، فقلت له : لا أرى للنائب عن ابن غريب خبراً ، ولا أثراً ، فدافعني .

فصبرت ساعة ، ثم كرّرت الخطاب عليه ، وألححت ، ولست أعلم من هو النائب بالحقيقة عن ابن غريب .

فقال للفتى : هات قضيباً[1] ، فأتاه به .

فأخذه أبو بكر، ووقّع ، واندفع يغنّي ، فغنّاني نيفاً وأربعين صوتاً، في غاية الحسن ، والطيبة ، والاطراب ، فأشجاني ، وحيّرني .

فقلت له : يا أستاذ متى تعلّمت هذا ؟ وكيف تعلّمته ؟

فقال : يا بارد تعلّمته لبغيض مثلك ، لا يحضر الدعوة إلاّ بمغنّ .

ومضى لنا يوم طيّب معه .

تاريخ بغداد للخطيب ١٤٦/٥

---

١ الغناء بالقضيب ، ويسمى أيضاً ، القول بالقضيب ؛ أن يغني المغني وبيده قضيب يضرب به على الأرض أو على مخدة من الجلد ، لضبط النغمة ، راجع الأغاني للأصبهاني ٢٩٦/١ ، ويفضل هذا النوع من الغناء المتحرجون الذين لا يرغبون في سماع غناء ترافقه أصوات العيدان والطنابير ، ويقال للمغني بالقضيب : قوال ، ومن جملة القوالات ، تحفة القوالة ، جارية أبي عبد الله بن عمر البازيار ، وكانت تغني من وراء الستارة في مجالس يحضرها الناس (القصة ١٦/٧ من النشوار) ومنهن خاطف القوالة ، كان يحضر مجلسها ويطرب لغنائها الشاعر أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي (حكاية أبي القاسم البغدادي ٨٠) ، وكذلك كان المحدث أبو القاسم ابن بنت منيع يحضر مجلسها ، ويسمع غناءها ، ويتواجد من قولها ، وهو ابن مائة سنة (القصة ١٨٠/٢ من النشوار) ، وفي كتاب الموسيقى والغناء عند العرب لأحمد تيمور ص ٨٤ أبيات للمأموني ، في قضيب القول :

أهيف قد زاحم الحسان على	أخص أسمائه إذا اقتضبا
مـن الملاهي وليس ينـكره	ذو ورع حين ينـكر اللعبا
يلهو به من لها وما اقترف الـ	ـذنوب في فعله ولا احتقبا
يضرب وجه الثرى به فترى	كل فؤاد بـه قد اضطربا
إذا تثنى ثـنى القلوب وقـد	أهدى إليهـا السرور والطربا

١٢٠

القاضي أحمد بن يحيى بن أبي يوسف

أخبرنا علي بن المحسن ، قال : أخبرنا طلحة بن يحيى بن محمد بن جعفر [١] قال :

استقضي أحمد بن يحيى بن أبي يوسف القاضي [٢] ، في سنة أربع وخمسين ومائتين [٣] ، وكان متوسّطاً في أمره ، شديد المحبّة للدنيا ، وكان صالح الفقه على مذهب أهل العراق [٤] ، ولا أعلمه حدّث بشيء ، ثم عزل ، واستقضي ثانية ، وعزل ، وولي الأهواز [٥] ، ثم وجه به إلى خراسان [٦] ، فمات بالري [٧] .

تاريخ بغداد للخطيب ٥/٢٠٢

١ وردت كلمة (بن يحيى) زائدة، وإنما هو أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد: ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٢ أحمد بن يحيى بن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي : حفيد أبي يوسف قاضي قضاة الرشيد ، ولي القضاء سنة ٢٥٤ بمدينة المنصور بعد إبراهيم بن أبي العنبس الكوفي ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٥/٢٠١ .

٣ في عهد المعتز بن المتوكل ٢٥١ — ٢٥٥ .

٤ يريد بمذهب أهل العراق : مذهب الإمام أبي حنيفة .

٥ الأهواز : كورة عظيمة كان اسمها في أيام الفرس خوزستان، راجع حاشية القصة ٣/٢٧ من النشوار . ولزيادة التفصيل انظر وصفها في معجم البلدان ١/٤١٠ وفي مراصد الاطلاع ١/٤٣٥ .

٦ خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق آزادورد ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وتشتمل على عدد من أمهات البلاد، راجع التفصيل في معجم البلدان ٢/٤٠٩ ومراصد الاطلاع ١/٤٥٥ .

٧ الري : راجع حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

١٢١

الصديق لا يحاسب

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي ، قال : أخبرنا أبو الحسن منصور ابن محمد بن منصور الحربي [١] ، قال : سمعت أبا محمد الزهري [٢] ، يقول : كان لثعلب [٣] عزاء ببعض أهله ، فتأخّرت عنه ، لأنه خفي عنّي ، ثم قصدته معتذراً .

فقال لي : يا أبا محمد ما بك حاجة إلى أن تتكلّف عذراً ، فإنّ الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحتسب له .

تاريخ بغداد للخطيب ٢٠٥/٥

---

١ أبو الحسن منصور بن محمد بن منصور الحربي القزاز المقرىء : ترجم له الخطيب في تاريخه ٨٥/١٣ وقال إنه ولد سنة ٢٩٣ .

٢ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد الزهري : ترجمته في حاشية القصة ٦/٥ من النشوار .

٣ أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشهير بثعلب : ترجمته في حاشية القصة ١٥٩/١ من النشوار .

١٢٢

صبرك على أذى من تعرف

خير من استحداث ما لا تعرف

حدّثني علي بن أبي علي البصري[١] ، قال : حدّثنا منصور بن محمد الحربي[٢] ، قال : سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد الزهري[٣] ، يقول :

كانت بيني وبين أبي العباس ثعلب[٤] ، مودّة وكيدة ، وكنت أستشيره في أموري .

فجئته يوماً أشاوره في الانتقال من محلة إلى أخرى ، لتأذّيّ بالجوار ، فقال لي : يا أبا محمد ، العرب تقول : صبرك على أذى من تعرف ، خير لك من استحداث ما لا تعرف[٥] .

تاريخ بغداد للخطيب ٢٠٦/٥

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي .

٢ أبو الحسن منصور بن محمد بن منصور الحربي القزاز المقرىء : ترجمته في حاشية القصة ١٢١/٥ من النشوار .

٣ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد الزهري : ترجمته في حاشية القصة ٦/٥ من النشوار .

٤ أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار : ترجمته في حاشية القصة ١٥٩/١ من النشوار.

٥ في بغداد مثل عامي سائر يقول : شين تعرفه خير من زين لا تعرفه .

١٢٣

عبد الحميد الكاتب وتجويد الخط

أخبرنا علي بن أبي علي المعدّل [١] ، قال : حدّثنا محمد بن عمران المرزباني [٢] قال : حدّثنا علي بن سليمان الأخفش [٣] ، قال : قال أحمد بن يوسف الكاتب [٤] : رآني عبد الحميد بن يحيى [٥]، أكتب خطاً رديئاً، فقال لي : إن أردت أن يجود خطّك ، فأطل جلفتك وأسمنها ، وحرّف قطّتك ، وأيمنها ، ثم قال :

إذا جرح الكتّاب كان قسيّهم   دويّاً وأقلام الدويّ لهم نبلا

قال الأخفش : قوله جلفتك : أراد فتحة رأس القلم .

تاريخ بغداد للخطيب ٥/٢١٦

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٨ من النشوار.

٣ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل النحوي الملقب بالأخفش الصغير : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢٢ من النشوار .

٤ أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح : كوفي، من كبار الكتاب، ولي ديوان الرسائل للمأمون ثم استوزره بعد وفاة أحمد بن أبي خالد الأحول ، وكان فصيحاً شاعراً ، حسن البديهة . توفي ببغداد سنة ٢١٣ (الأعلام ١/٢٥٧) .

٥ عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري : اشتهر باسم عبد الحميد الكاتب ، ويضرب به المثل في البلاغة ، كان يكتب لمروان الجعدي آخر الحكام الأمويين ، قيل إنه قتل معه في آخر معركة حصلت بينه وبين العباسيين ، وقيل إنه اختفى في الجزيرة فغمز عليه وأحضر إلى السفاح فأمر بقتله ، وقيل إنه اختفى عند ابن المقفع فطلب وأخذ وقتل ، وقيل انه حمل إلى المنصور ، فعذبه ، وقتله (الأعلام ٤/٦٠ ووفيات الأعيان ٢/٣٩٤) .

١٢٤

أبو الحسن بن الأزرق التنوخي

قال لي علي بن المحسن : ولد أبو الحسن بن الأزرق[١] ببغداد في المحرم لعشر خلون منه من سنة سبع وتسعين ومائتين[٢] ، سمعته يذكر ذلك ، وحمل عن جماعة من اهل الأدب ، منهم علي بن سليمان الأخفش[٣] ، وابن دريد[٤] ، وابن شقير النحوي[٥] ، ونفطويه[٦] ، وكان حافظاً للقرآن ، قرأه كله مراراً على ابن مجاهد[٧] بقراءة أبي عمرو بن العلاء[٨] ، وأخذ شيئاً من النحو عن أبي بكر بن السراج[٩] ، وأبي إسحاق الزجّاج[١٠]، وحمل قطعة من اللغة والنحو

---

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأنباري التنوخي ، (٢٩٧ – ٣٧٧) : نقل عنه القاضي التنوخي مقداراً وافراً من القصص أثبتها في نشواره ، ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار .

٢ في عهد المقتدر العباسي .

٣ علي بن سليمان بن الفضل النحوي المعروف بالأخفش الصغير : ترجمته في حاشية القصة ٢٢/٤ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١٠٩/٢ من النشوار .

٥ أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج المعروف بابن شقير : عالم بغدادي نحوي ، توفي سنة ٣١٧ (الأعلام ١٠٥/١) .

٦ أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي من أحفاد المهلب بن أبي صفرة : ترجمته في حاشية القصة ١٣٣/٤ .

٧ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس المعروف بابن مجاهد : ترجمته في حاشية القصة ١/٥ من النشوار .

٨ أبو عمرو زبان بن العلاء المازني : أحد القراء السبعة ، راجع حاشية القصة ٧٥/٢ من النشوار .

٩ أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج : ترجمته في حاشية القصة ٢٢/٤ من النشوار .

١٠ أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج : ترجمته في حاشية القصة ١٤٦/١ من النشوار .

عن ابن الأنباري[1] ، ونفطويه ، وقرأ الكلام والأصول على أبي بكر بن الإخشيد[2] ، ثم على أبي هاشم الجبائي[3] ، ودرس من الفقه قطعة على أبي الحسن الكرخي[4] ، ومات يوم الجمعة لستّ وعشرين ليلة خلت من المحرّم سنة سبع وسبعين وثلثمائة[5] وكان منزله بالجانب الشرقي من مدينة السلام ، بقرب باب البستان[6] .

تاريخ بغداد للخطيب ٥/٢٢٢

---

١ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المعروف بابن الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠٠ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن بيغجور الملقب بابن الإخشيد (٢٧٠ – ٣٢٦) : من رؤساء المعتزلة وزهادهم ، ذو فصاحة ومعرفة بالعربية والفقه (الأعلام ١/١٦٥) .

٣ أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار .

٤ أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال الكرخي، من كرخ جدان : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٤٠ من النشوار .

٥ في عهد الطائع العباسي وشرف الدولة البويهي .

٦ باب البستان : في الجانب الشرقي ، هي المحلة التي دفن في مقبرتها أبو هاشم الجبائي ، راجع وفيات الأعيان ٢/٣٥٥ .

١٢٥

أبو بكر بن المرزبان

يعاتب جدّ أبي عمر بن حيويه

أخبرنا علي بن أبي علي المعدّل [١] ، قال : حدّثنا محمد بن العباس الخزاز [٢] ، قال :

كتب أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان [٣] إلى جدّي يعاتبه :

أجميلٌ بالمرء يخلف وعدا ... أو يجازي الوَصول بالقرب بعدا
ما مللناك إذ مللت ولم ننفـ ... ـكّ نزداد مذ عقلناك ودّا
فعلام استحقّ هجرك من ليـ ... ـس يرى منك يا ابن حَيويه بدّا
يحفظ العهد حين نقضك للعهـ ... ـد ويأتي الذي تحبّ مجدّا
يا أبا بكرٍ بن يحيى نداءً ... من أخٍ لم تزل لديه مفدّى
لك مذ دام صرف وجهك أيّا ... مٌ طوالٌ أعدّها لك عدّا
وتناسيتَ ما سألتُ وقد أسلفـ ... ـتُ فيما سألت مدحاً وحمدا
خاطباً منك دعوةً واستماعاً ... لفظ من لا نرى له الدهر ندّا
فتناهى إليّ أمسِ حديثٌ ... كاد يقضي عليّ حزناً ووجدا
زعموا أنّ أحمد الخير ما زا ... ل لديكم يشدو ثلاثاً ويشدى

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي صاحب النشوار : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن يحيى بن معاذ المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

فلماذا جفوتنا بعد وصل ... ونقضت العهود عهداً فعهدا
أَلِبُخْلٍ عراك؟ فالبخل قد كا ... ن إلى راحتيك لا يتهدّى
أو ملالٍ ، فليس مثلك من م ... لّ أخاً لا يحلّ في الحبّ عقدا
دائم الودّ لا يصدّ ولو جا ... ر عليه خليله وتعدّى
فاعطف الوصل نحو من منح الوص ... ل وراجعْ فالوصل أولى وأجدى
أيّ شيء أنكى لقلب محبٍّ ... حال منه نحس المطالع سعدا
أدرك الحاسد الشمات وقد كا ... ن قديماً لهجرنا يتصدّى
طالما يبتغي القطيعة بالحي ... لة بيني وبينكم ليس يهدى
لو تراه لخلته نال ما أمّ ... ل يختال لاهياً يتقدّى
أنت أعطيته أمانيهِ جوراً ... وزماناً قد كان في ذاك أكدى
فاستمع ما أقولُ إنّي وعهد الل ... هِ أهوى استماع أحمد جدّا
واقتراحي بعد انبساطي إليهِ ... « تلك هند تصدّ للهجر صدّا »

تاريخ بغداد للخطيب ٥/٢٣٨

١٢٦

ابن سيرين يحبس في الدين

أخبرنا علي بن أبي علي المعدّل [١] ، قال : أخبرنا محمد بن العباس الخزاز [٢] ، قال : حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري [٣] ، قال : حدّثني أبي [٤] ، قال : حدّثنا أحمد بن عبيد [٥] ، قال : أخبرنا المدائني [٦] ، قال :

كان سبب حبس ابن سيرين [٧] في الدّين ، انّه اشترى زيتاً بأربعين ألف درهم ، فوجد في زقّ منه فأرة ، فقال : الفأرة كانت في المعصرة ، فصبّ الزيت كلّه .

وكان يقول : عيّرت رجلاً بشيء منذ ثلاثين سنة ، أحسبني عوقبت به ، وكانوا يرون انّه عيّر رجلاً بالفقر ، فابتلي به .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٣٥/٥

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه: ترجمته في حاشية القصة ٩٢/٤ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ١٠٠/٤ من النشوار .

٤ أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار ، والد أبي بكر الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ٨٣/٥ من النشوار .

٥ أبو بكر أحمد بن حبيب بن عبيد بن كثير : ترجمته في حاشية القصة ٨٤/٥ من النشوار .

٦ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني : ترجمته في حاشية القصة ٦٠/٤ من النشوار .

٧ أبو بكر محمد بن سيرين البصري : ترجمته في حاشية القصة ٦٥/٥ من النشوار .

١٢٧

عضد الدولة يذم أهل بغداد

حدثني علي بن أبي علي البصري [١] ، قال : سمعت أبي [٢] يقول :

قال عضد الدولة يوماً ، وأنا حاضر [٣] وقد جرى ذكر أهل بغداد ، وكان يذمّهم كثيراً ويثلبهم [٤] : ما وقعت عيني في هذا البلد ، على أحد يستحقّ التفضيل ، أو أن يسمّى برجل ، غير نفسين ، ولما ميّزتهما ، علمت أنّهما ليسا من أهل بغداد .

قال أبي : فتشوّفت لمعرفتهما ، ولم أسأله عنهما ، وبان له ذلك في وجهي .

فقال : أما أحدهما ، وأولاهما بالتفضيل ، فأبو الحسن بن أم شيبان [٥] ، والآخر محمد بن عمر – يعني العلوي [٦] – وهما كوفيّان .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٦٤/٥

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن بن علي التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو علي المحسن التنوخي صاحب النشوار .

٣ كان المحسن التنوخي من ندماء عضد الدولة : انظر القصص ٤٢/٤ و٤٣/٤ و ٤٤/٤ و ٤/ ٥٧ و ١٢٩/٤ و ١٤٨/٤ من النشوار .

٤ كان في بغداد شخص أزرق العينين يسقي الماء ، يلقبه البغداديون زريق الشارب ، والشارب هنا بمعنى الساقي ، وحدث أن عضد الدولة أمر بأن توضع مزملات في دواوين الحكومة لشرب المراجعين ، وكان عضد الدولة أزرق العينين ، فلقبه البغداديون : زريق الشارب ، على سبيل السخرية ، ونادوه بهذا اللقب لما غادر بغداد في السنة ٣٦٤ ، وكان الوزير ابن بقية ، يسمي عضد الدولة : أبا بكر العذري ، تشبيهاً له برجل أشقر ، أزرق ، كان يبيع العذرة برسم البساتين ببغداد ، وكان عضد الدولة بهذه الحلية (وفيات الأعيان ١٩٦/٤) .

٥ أبو الحسن محمد بن صالح بن علي بن يحيى الهاشمي المعروف بابن أم شيبان : ترجمته في حاشية القصة ٦٦/١ من النشوار .

٦ أبو الحسن محمد بن عمر العلوي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٥ من النشوار .

١٢٨

سفيان الثوري

يعاتب ابن علاثة على ولايته القضاء

أخبرنا علي بن المحسن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر ، قال : حدّثني عبد الباقي بن قانع [١] ، قال : حدّثني بعض شيوخنا ، قال :

استأذن ابن علاثة [٢] ، على سفيان الثوري [٣] بعد أن ولي القضاء ، فدخل عمّار بن محمد ، ابن أخت سفيان [٤] ، يستأذن له على سفيان ، فلم يأذن له ، وكان سفيان يعجن كسباً [٥] للشاة ، فلم يزل به عمّار حتى أذن له .

فدخل ابن علاثة ، فلم يحوّل سفيان وجهه إليه ، ثم قال له : يا ابن علاثة ، ألهذا كتبت العلم ؟ لو اشتريت صِيراً [٦] بدرهم – يعني سُمَيْكاً – ثم درت في سكك الكوفة ، لكان خيراً من هذا .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٨٩/٥

---

١ أبو الحسن عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي ، مولى ابن أبي الشوارب : ترجم له الخطيب في تاريخه ٨٨/١١ وقال انه توفي سنة ٣٥١ .

٢ أبو اليسير محمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة العقيلي : من أهل حران ، ولي القضاء للمهدي على الجانب الشرقي من مدينة السلام ، وكان ابن علاثة صديقاً لسفيان الثوري ، فأنكر عليه سفيان ذلك (تاريخ بغداد ٣٨٨/٥) .

٣ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧ – ١٦١) : كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد ونشأ بالكوفة ، أراده المنصور على القضاء فامتنع ، وغادر الكوفة إلى مكة والمدينة ، ثم طلبه المهدي ، فتوارى ، ومات بالبصرة (الأعلام ١٥٨/٣) .

٤ أبو اليقظان عمار بن محمد الكوفي ، ابن أخت سفيان الثوري : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٥٢/١٢ وقال انه توفي سنة ١٨٢ .

٥ الكسب والكسبج : عصارة الدهن وثفله ، فارسية : كسبه (الألفاظ الفارسية المعربة ١٣٥) .

٦ الصير : السميكات المملوحة كالسردين .

١٢٩

جاء الرسول ببشرى منك تطمعني

أخبرني عليّ بن أبي عليّ المعدّل[١] ، قال : حدّثنا محمد بن عبد الرحيم الأزدي[٢] ، الكاتب ، قال : حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي[٣] ، قال : أنشدني أحمد بن صدقة[٤] ، لأبي الشيص[٥] :

جاء الرسول ببشرى منك تطمعني ... فكان أكبر ظنّي أنّه وهما
فما فرحت ولكن زادني حزناً ... علمي بأنّ رسولي لم يكن فهما
كم من سريرة حبّ قد خلوت بها ... ودمعة تملأ القرطاس والقلما

تاريخ بغداد للخطيب ٥/٤٠٢

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار.

٢ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الأزدي المازني الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ .

٣ أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر الكوكبي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٤ أبو علي أحمد بن صدقة البيع : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤/٢١٠ .

٥ أبو الشيص محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر : ابن عم دعبل الخزاعي، وكان يمدح الرشيد، قالوا انه أعذب الناس ألفاظاً، وأجودهم كلاماً، وأحسنهم وصفاً (تاريخ بغداد ٥/٤٠١).

١٣٠

لا ينقص الكامل من كماله

ما جرّ من نفع إلى عياله

أخبرنا علي بن أبي علي البصري [١] ، قال : حدّثنا محمد بن العباس الخزاز [٢] ، قال : حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري [٣] ، قال : حدّثنا محمد بن المرزبان [٤] ، قال : حدّثنا عبد الله بن محمد ، قال :

رأى رجل محمد بن كناسة [٥] ، يحمل بيده بطن شاة ، فقال له : أنا أحمله لك ، فقال :

لا ينقص الكامل من كماله   ما جرّ من نفع إلى عياله

تاريخ بغداد للخطيب ٥/٤٠٦

---

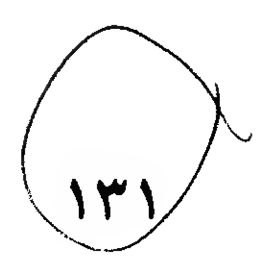
١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري: ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠٠ من النشوار.

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٥ أبو يحيى محمد بن عبد الله (كناسة) بن عبد الأعلى المازني الأسدي (١٢٣ – ٢٠٧) : ابن أخت إبراهيم أدهم الزاهد، كوفي ، من شعراء الدولة العباسية ، عالم بأيام الناس والعربية، اجتنب المدح والهجاء في شعره (الأعلام ٧/٩٢) .



على الباغي تدور الدوائر

ذكر القاضي التنوخي ، في كتابه نشوار المحاضرة [1] ، قال : حدّثني إبراهيم النصيبي [2] ، عن جار له يقال له ، أبو القاسم الصفّار ، قال :

خرجت من نصيبين ، بسيف نفيس ، كنت ورثته عن أبي ، وقصدت العباس بن عمرو [3] ، أمير ربيعة [4] ، لأهديه له ، وهو في رأس العين [5] .

فصحبني شيخ من شيوخ الأعراب ، وسألني عن خبري ، فأخبرته ، وقد كنّا قريبين من رأس العين ، فدخلناها وافترقنا .

---

١ نقل التنوخي هذه القصة في كتاب الفرج بعد الشدة ، وزاد فيها زيادات أثبتنا بعضها في صلب القصة ، وبعضها في الحاشية ، راجع كتاب الفرج بعد الشدة ٢/٥٠ طبعة دار الهلال .

٢ في الفرج بعد الشدة ٢/٥٠ ورد اسمه : إبراهيم بن علي النصيبي ، وفي نشوار المحاضرة ورد اسمه : أبو القاسم إبراهيم بن علي النصيبي المتكلم ، راجع القصة ١/٣٩ و٢/١٠٣ من النشوار ، وراجع ترجمته في حاشية القصة ٥/٨ من النشوار .

٣ جاء في وفيات الأعيان ٤/٣٥٠ : أن العباس بن عمرو الغنوي ، كان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد لحرب القرامطة في أول أمرهم ، فقاتلوه ، وكسروه ، وأسروه ، ثم أطلقوه ، فرجع إلى المعتضد ، ودخل بغداد ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين (راجع القصة ٤/٦٢ من النشوار) ، ومن العجائب أن العباس هذا ، توجه لحرب القرامطة على رأس عشرة آلاف ، فقتل الجميع ، وسلم وحده ، وعمرو بن الليث الصفار ، توجه لحرب إسماعيل الساماني ، على رأس خمسين ألفاً ، فأخذ وحده ، ونجا الباقون .

٤ في الفرج بعد الشدة ٢/٥٠ : أمير ديار ربيعة ، جاء في معجم البلدان ٢/٦٣٧ أن ديار ربيعة بين الموصل إلى رأس عين ، وما بين ذلك من المدن والقرى ، وهو اسم قديم لهذه البلاد ، لأن العرب كانت تحله قبل الإسلام .

٥ قال ياقوت في معجم البلدان ٢/٧٣١ إن اسمها الصحيح رأس عين ، والعامة يسمونها رأس العين ، وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة ، بين حران ونصيبين ودنيسر ، فيها عيون كثيرة ، تجتمع كلها فتصير نهر الخابور ، والنسبة إليها رسعني .

وكان يأتيني ويراعيني ، ويظهر لي البرّ، ويسألني عن حالي ، فأخبرته أنّ الأمير قبل هديّتي ، وأعطاني ألف درهم وثياباً ، وأنّي أريد الخروج يوم كذا وكذا ، فمضى .

فلما كان ذلك اليوم ، خرجت من الدار ، راكباً حماراً ، فلما صرت في الصحراء ، إذا أنا بالشيخ راكباً دويبة ضعيفة ، متقلّداً سيفاً .

فلما رأيته استربت به ، وأنكرت وجهه ، وأيقنت بالشر في عينيه ، فقلت : ما تصنع [هاهنا] [1] .

فقال : قضيت حوائجي ، وأريد الخروج صحبتك ، وصحبتك عندي آثر من صحبة غيرك .

فقلت : على اسم الله .

فمضينا ، وهو يجتهد أن آنس به ، وأدنو منه، وكلما دنا منّي ، تباعدت عنه ، إلى أن سرنا شيئاً كثيراً من الطريق، وليس معنا ثالث ، إلاّ الله تعالى ؛ فقصر عني ، فحثثت حماري لأفوته ، فما أحسست إلاّ بركضه في إثري ، فالتفتُّ ، [وإذا هو] [2] قد جرّد سيفه ، وقصدني ، فرميت بنفسي عن الحمار ، وعدوت .

فلما خاف أن أفوته ، صاح : يا أبا القاسم ، إنما مزحت معك .

فلم ألتفت إليه ، فضرب دابته ، وزاد في الجري ، ولاح لي ناووس ، فقصدته ، وقد كاد الأعرابي أن يلحقني ، فلما دخلت الناووس ، وقفت وراء بابه .

قال : ومن صفة هذا الناووس ، أنّه مبني بحجارة ، وباب هذا الناووس حجر واحد عظيم ، قد نقر ، وحفّف ، فلا تستمكن اليد منه ، وله من

---

١ الزيادة من الفرج بعد الشدة ٢/٥٠ .

٢ الزيادة من الفرج بعد الشدة ٢/٥١ .

خارج الباب حلقة ، وليس من داخله شيء تلزم به اليد ، وإنما يدفع من خارجه ، فينفتح ، فيدخل إليه ، فإذا خرجت ، وجذبت الحلقة ، انغلق الباب ، وتمكّن الذي يكون من خارجه .

فاختبأت وراء باب الناووس ، فجاء الأعرابي ، فشدّ دابته في حلقة الباب ، ودخل يطلبني في الناووس ، وكان مظلماً ، فلم يرني ، ومشى إلى داخل ، فخرجت من خلف الباب ، وجذبت الحلقة ، حتّى صار مغلقاً ، فرأى الموت عياناً .

فصاح من الناووس : يا أبا القاسم ، اتّق الله ، فإنّي تالف لا محالة .

فقلت : تتلف أنت ، أهون من أن أتلف أنا .

قال : أخرجني ، وأنا أعطيك أماناً ، وأستوثق لك بالأيمان ، انّي لا أتعرض لك بسوء ، واذكر الحرمة .

فقلت : أنت لم ترعها ، وأيمانك كاذبة فاجرة ، لا أثق بها .

وأخذ يكرّر هذا ، فقلت : لا تهذ ، فإني أركب الآن دابتك ، وأجنب حماري ، والوعد بيننا بعد أيام هاهنا ، فلا تبرح [حتّى أجيء ، وإن احتجت إلى طعام ، فعليك بجيف العلوج ، فنعم الطعام لك] [1] .

قال : فأخذ يبكي ، ويستغيث ، ويصيح : قتلتني ، والله .

فقلت : إلى لعنة الله .

فركبت دابته ، وجنبت حماري ، فوجدت على دابته خرجاً فيه ثيابه ، فأتيت نصيبين ، فبعت ثيابه ودابته ، وكتمت أمري [2] .

---

١ الزيادة من الفرج بعد الشدة ٢/٥١ .

٢ في الفرج بعد الشدة ٢/٥١ : فبعت الثياب ، وكانت دابته شهباء، فصيرتها دهماء، وبعتها لئلا يعرف صاحبها ، فأطالب بالرجل ، واتفق أنه اشتراها رجل من المحتاجين ، وكفيت أمره ، وانكتمت القصة .

فلما كان بعد شهور[1] ، عرض لي المسير إلى رأس العين ، فخرجت إلى تلك الطريق ، وبدا لي ذلك الناووس ، فقصدته ، ودخلته ، فإذا بالأعرابي صار عظاماً نخرة[2] ، فحمدت الله على سلامتي ، وهلاكه .

فحرّكته برجلي ، وقلت على سبيل العبث : كيف خبرك يا فلان ؟

فإذا بشيء يتخشخش تحت رجلي ، فمسسته[3] ، فإذا هو هميان ، فأخذته ، وأخذت سيفه ، وخرجت من الناووس ، وفتحت الهميان ، فإذا فيه خمسمائة درهم ، وبعت السيف بمائة درهم .

تحفة المجالس ونزهة المجالس ٢٤٢

---

١ في الفرج بعد الشدة ٢/٥١ : فلما كان بعد أكثر من سنة .

٢ في الفرج بعد الشدة ٢/٥١ : فإذا الأعرابي قد صار رمة .

٣ في الفرج بعد الشدة ٢/٥١ : ففتشته .



من يعمل مثقال ذرة خيراً يره

روى القاضي التنوخي أيضاً ، في كتابه نشوار المحاضرة [١] ، عن شخص [٢] انّه قال :

كان لأبي مملوك يقال له مقبل ، فهرب منا ، ولم نعرف له خبراً منذ سنين كثيرة .

ثم تغرّبت عن بلدي ، ووقعت إلى نصيبين ، وأنا إذ ذاك شاب ، ما نبتت لحيتي .

فأنا ذات يوم مجتاز ، وفي كمّي منديل مملوء دراهم ، وأنا في سوق نصيبين ، إذ رأيت غلامنا مقبل .

فحين رآني ، بشّ بي ، وفرح ، وأظهر سروراً عظيماً ، [وأقبل يسألني عن أبي وأهلنا ، فأعرفه موت من مات ، وخبر من بقي .

ثم قال لي : يا سيدي متى دخلت إلى هاهنا ، وفي أي شيء ؟

فعرّفته ، فأخذ يعتذر من هربه منّا ، ثم قال : أنا مستوطن هنا وأنت مجتاز] [٣]

وقال : يا سيدي ، تجيء إلى دعوتي اليوم ؟ [فإني أحضر لك نبيذاً طيباً ، وغناء حسناً] [٤] .

فقلت : نعم .

---

١ نقل التنوخي هذه القصة في كتاب الفرج بعد الشدة ، وزاد فيها زيادات ، أثبتنا بعضها في صلب القصة ، وبعضها في الحاشية ، راجع كتاب الفرج بعد الشدة ٥٧/٢ طبعة دار الهلال .

٢ في الفرج بعد الشدة : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين العبقسي .

٣ الزيادة من كتاب الفرج بعد الشدة ٥٧/٢ .

٤ الزيادة من كتاب الفرج بعد الشدة ٥٧/٢ .

فمشى قدّامي ، ومشيت خلفه ، وطال الطريق عليّ ، وأنا أقول له : ويحك أين بيتك ؟ فيقرّب عليّ المدى .

حتى بلغ آخر نصيبين ، في درب خراب يقارب الصحراء ، فدقّ باباً ، فخرج رجل ، ففتح الباب ، فدخل ، ودخلت .

فحين حصلت في الدهليز ، ردم الباب [1] ، واستوثق منه ، فأنكرت ذلك ، ودخلت ، فإذا أنا بثلاثين رجلاً ، بسلاح ، بلا بارية ولا غيرها ، وإذا هم لصوص ، وهو عين [2] لهم ، فأيقنت بالبلية والشرّ .

فقام إليّ واحد منهم ، وقال : انزع ثيابك .

فطرحت ما كان عليّ ، إلاّ السراويل ، فجاءوا ليأخذونه ، فسألتهم في ذلك ، فتركوه .

وحلّوا منديل كمّي ، وأخرجوا ثلاثين درهماً ، وقالوا لمقبل : امض ، فخذ لنا شيئاً نأكله .

فتقدّم مقبل ، فسارّ أحدهم ، وهو رئيسهم .

فقال له ذاك : إنّه لا بد من قتله ، فجئنا بما نأكله ، فإذا جئتنا به ، قتلناه .

فعلمت أنّ مقبلاً ، أشار عليهم بقتلي ، فطارت روحي جزعاً .

وقال لهم الغلام : لا أمضي أو تقتلوه .

فقلت لهم : يا قوم ، أيش ذنبي ؟ ولِـمَ أقتل ؟ قد أخذتم مالي وثيابي ، دعوني أروح .

ثم قلت له : يا مقبل ، هذا من حقّي عليك ، وحقّ أبي ، ويحك ، ألا ترحمني ؟

---

١ في الفرج بعد الشدة : أغلق الباب بسرعة .

٢ العين : الجاسوس ، وعين اللصوص : الذي يرشدهم إلى مواطن السرقات ، ويسهل لهم ارتكابها ، والعامة ببغداد يسمونه : وتي ، ولعلها من المواتاة أي المطاوعة والموافقة .

قال : فكاشفني ، وقال للقوم : إنّكم إن لم تقتلوه ، وإلاّ يخرج ينبّه عليكم السلطان ، فيقتلكم كلّكم .

قال : فجذبني واحد منهم ، واستلّ سيفه ، وسحبني من صدر الدار التي كانوا فيها ، [إلى البالوعة][1] ليذبحني عليها .

فوقعت عيني على غلام منهم ، كان على قدر سنّي ، فقلت له : ارحمني ، فأنت غلام مثلي ، وإن خلّصتني من يد هؤلاء ، أجرت بي ، فاستدفع البلاء من الله تعالى ، بخلاصي .

قال : وبكيت ، وبقيت أحلف لهم ، انّي لا أنبّه عليهم أبداً ، ولا أتكلّم إن تركوني .

قال : فألهم الله عز وجل ، ذلك الفتى ، أن طرح نفسه عليّ ، وقال : والله ، لا يقتل وأنا حيّ ، فإما قتلتموني قبله ، وإلاّ فلا تقتلوه .

قال : وتعصّب له أستاذه ، وقال : غلامي أجاره ، فلا تقتلوه .

فشتموه ، وشتموا غلامه ، وتعصّب لهما جماعة ، وجاءوا فأخذوني من البالوعة ، وقد كاد الرجل يذبحني ، فأجلسوني في صدر صُفّة ، وجلسوا حولي ، وشتموا ذلك الغلام ، ومنعوا الباقين عنّي .

وقالوا : نحن جياع ، فأتونا بشيء نأكله ، وقتل هذا لا يفوت .

فقال الباقون : القول ما قالوا ، فكفّوا عني .

ومضى ، فاشترى خمسين رأساً ، وخبزاً كثيراً ، وجبناً ، وزيتوناً[2] ، وجاءهم به ، فجلسوا يأكلون ، وأنا أتخوّف أن يتغافلني منهم إنسان ، فيقتلني .

---

[1] الزيادة من الفرج بعد الشدة ٢/٥٨ .

[2] هذه المواد التي اشتراها بثلاثين درهماً ، ثمنها الآن ببغداد ثلثمائة درهم ، راجع حاشية القصة ١/٦٦ حيث ذكر المؤلف أن ثمن عشرين خمسة بدرهم ، وثمنها الآن كل خمستين بدرهم ، فتكون الزيادة في الحالين عشرة أضعاف .

فقلت لذلك الفتى ، فترك الأكل ، وجلس هو وأستاذه يحفظاني ، إلى أن أكلت الجماعة ، ووكّلا بي قوماً من أصحابهم ممّن أكل، وجلسا يأكلان .

واستدعياني للأكل معهما ، فأردت إيجاب الذمام عليهما ، فأكلت معهما أكل معرض ، لقمة واحدة ، أو لقمتين ، بلا شهوة ولا عقل .

فقال لهم : الآن أكلتم ، وترك هذا خطأ ، فاقتلوه .

فعاد الكلام في قتلي ، وأقبل أولئك يمنعون ، وتزايد الأمر إلى أن جرّد بعضهم السيوف على بعض، وجعلني أولئك وراءهم ، وأقبلوا يجادلون عني ، وأولئك ينخسوني من خلفهم بأطراف السيوف ، وأنا أروغ خوفاً من أن يصل إليّ بعض ذلك، فيقتلني، وأنا أحلف لهم أنّي إن سلمت لم أنبّه عليهم، إلى أن كادوا يتجارحون .

ودخل بعضهم بينهم ، وقالوا : لا يكون هذا ميشوماً عليكم ، فدعوه .

فتوافقوا على الكفّ عني ، وجلسوا يشربون ، فلما أرادوا أن يخرجوا ، قالوا : يتوكّل به من يتعصّب له ، حتى نخرج نحن ، فإن صاح ، بلي به من خلّصه .

فقال لي الفتى وأستاذه : قد سمعت يا فتى ، فلا تكافنا على الجميل بقبيح .

فحلفت لهم بالله ، أنّي لا أنبه عليهم ، فخرجت الجماعة ، إلاّ الغلام وأستاذه ، فلما بعدت الجماعة ، خرج النفسان [1] .

---

١ في الفرج بعد الشدة ٢/٥٩ : بقي الغلام واستاذه ، فقالا لي : يا فتى ، قد علمت أنا خلصنا دمك ، فلا تكافنا بقبيح ، وهوذا نخرج ، ولا نحسن أن نكتفك ، فاحذر أن تصيح ، فأخذت أقبل أياديهما وأرجلهما، وأقول : أنتما أحييتماني، فكيف أكافئكما بالقبيح ؟ فقالا : قم معنا ، فقمت ، ففتشا الدار ، حتى علما أنه لم يختف فيها من يريد قتلي ، ثم قالا : قد أمنت ، فإذا خرجنا ، فاستوثق من الباب، ونم وراءه ، فلا يكون إلا خيراً، ثم خرجا ، فاستوثقت من غلق الباب .

فما كان لي همّة ، إلاّ غلق الباب وراءهما ، وترسه ، ووقعت مغشياً عليّ ، وذهب عقلي عني إلى قريب من نصف الليل ، فأفقت وقد لحقني البرد ، فلم أزل أرتعد فزعاً وبرداً ، إلى وجه السحر ، وسمعت صوت الدبادب[1] ، فخرجت عرياناً ، حتى أتيت إلى بيتي .

وآليت على نفسي ، أن لا أمضي إلى موضع لا أخبره، ولا مع من لا أعرف باطنه ، وحمدت الله على العافية[2] .

تحفة المجالس ونزهة المجالس ٢٤٤

---

١ الدبادب : طبول صغار ، تسمى الآن ببغداد : الدنبركه، وكانت تضرب على أبواب الأمراء في أوقات الصلاة .

٢ في الفرج بعد الشدة ٢/٥٩ إضافة لما تقدم : وما حدثت أحداً بهذا الحديث مدة ، لبقية الفزع ، ثم بعد انقضاء سنة ، أو قريب منها ، كنت يوماً عند صاحب الشرطة بنصيبين ، لصداقة كانت بينه وبين أبي ، فلم ألبث ، أن حضر من عرفه عن عثور الطوف على جماعة من اللصوص ، في قرية سماها من قرى نصيبين ، وقبضه على سبعة نفر منهم ، وفوت الباقين ، فأمر بإحضارهم ، فوقع بصري منهم على ذلك الغلام الذي أجارني ذلك اليوم ، وعلى أستاذه ، ثم مقبل ، فأخذتني رعدة تبينت في ، وأخذ مقبل من بينهم مثل ما أخذني ، فقال لي صاحب الشرطة : ما لك ؟ فقلت له : إن حديثي طويل، ولعل الله أراد بحضوري هذا المجلس ، سعادة نفر ، وشقاوة نفر ، فقال : هات ، فقصصت عليه قصتي مع القوم إلى آخرها ، فتعجب ، وقال : هلا شرحتها لي من قبل ، حتى كنت أطلبهم ، وانتصف لك منهم ؟ فقلت : إن الفزع الذي كان في قلبي منهم ، لم يبسط لساني به ، فقال : من ذا الذي كان معك من هؤلاء ؟ قلت : الغلام ، وأستاذه ، وواحد من الباقين ، فأمر بحل كتافهم ، وتمييزهم من بين أصحابهم ، ودعا مقبلا ، فقال : ما حملك على ما فعلت بابن أستاذك ؟ فقال : سوء الأصل ، وخبث العرق ، فقال : لا جرم ، تقابل بفعلك ، وأمر به فضرب عنقه ، وأصحابه الباقين ، ودعا بالغلام وأستاذه ، وصاحبهما ، وقال لهما : لقد أحسنتما في دفعكما عن هذا الفتى ، والله يجزيكما عن فعلكما الخير ، فتوبا إلى الله من فعلكما ، وانصرفا في صحبة الله ، مع صاحبكما ، ولا تعودا إلى ما كنتما عليه من التلصص ، فقد مننت عليكما ، لحسن صنيعكما مع هذا الفتى ، فإن ظهرت عليكما ثانياً ، ألحقتكم بأصحابكم ، فشكروه ، ودعوا له ، وانصرفوا ، وشكرته على ما فعل، وحمدت الله على توفيقي لقضاء حق من أجارني ، والانتقام ممن ظلمني ، ثم صار ذلك الغلام واستاذه من أصدقائي ، وكانا يختلفان إلي .

١٣٣

عاقبة البغي

روى القاضي التنوخي ، في كتابه أخبار المذاكرة ، ونشوار المحاضرة، عن عبيد الله بن محمد الخفاف ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني صديق لي من أولاد الجند ، قال :

كنت مجتازاً يوماً في الكرخ ببغداد ، فرأيت امرأة لم أرَ أحسن منها قط ، فوقفت أنظر إليها ، وإذا بها قد ولّت ، وإذا بعجوز معها قد جاءتني ، فمازحتني عنها ، وقالت : تقولك لك : تجيء في دعوتي ؟ .

فقلت : لا يمكنني أن أمضي مع أحد ، ولكن تجيء في دعوتي أنا .

فقالت : لا ، بل تجيء أنت .

فحملني فرط شهوتي لها [أن مضيت معها]، إلى أن حصلنا في طرف من أطراف بغداد ، ووافت إلى باب ، فدقّته .

فقالوا : من هذا ؟

فقالت : أنا ، صيد .

فحين قالت ذلك ، وجب قلبي ، فولّيت .

فقالت : إلى أين يا فتى ، ما بدا لك منّا ؟

فقلت : خير ، ودخلت البيت ، فإذا بدار فارغة ، قليلة الآلات جداً ، وإذا بجارية سوداء قد جاءت بطشت وماء ، فغسلت وجهي ، ورجلي، واسترحت ، وجاءوني بطعام غير نظيف ، فأكلت منه لفرط الجوع .

وخرجت الجارية ، وإذا هي من أحسن النساء وجهاً ، وجاءوني بنبيذ ، فجلست أشرب ، وهي معي .

فأهويت إليها ، فمكّنتني من عناقها ، فلما تجاوزت ذلك ، قالت :

أنا لا أدخل في حرام ، واصبر حتّى يجيء من يزوّجني بك .
وجاءت المغرب ، وصار الوقت بين الصلاتين ، وإذا بالباب يدقّ .
فقالت : ويه ، ويه .
فقلت لها : ما الخبر ؟
فقالت : قد جاء أخي وغلامه ، وإن رآك لم آمن عليك ، قم إلى ذلك البيت فاختبئ فيه ، حتّى إذا ناموا جئتك .
فأدخلتني بيتاً ، فلما حصلت فيه ، زرفنت بابه [1] ، فأيقنت أنّي مقتول ، وأنّ ذلك لغرض كان في ثيابي ومالي ، فتبت إلى الله من الحرام ، وعاهدته إن خلّصني ، أن لا أدخل في شيء من ذلك .
قال : وأقبلت أسمع ما يجري من خلف الباب ، فإذا بالداخل غلام أسود، لم أر قط أهول منه خلقة ، ولا أعظم ، وهو يقبّل المرأة ، وهي تترشّفه ترشّف عاشقة له ، وجلسا يتحدّثان ، وجاءوه بما أكله ، وشربه ، ثمّ جامعها دفعات .
وقال لها في خلال ذلك : أيش حصل اليوم ؟
فقالت : ما وقع اليوم غير رجل مخذول ، لم يكن في كمّه شيء ، قال : وأخرجت ثيابي ، فسلّمتها إليه ، فشتمها وضربها .
وقال : هذا أيش ، نحن أردنا صاحب كيس كبير .
فقالت : كما اتفق ، ولم تزل تقبّل رجله ، وتبكي ، وتعتذر إليه ، إلى أن رضي عنها .
وأيقنت أنا بالهلاك ، وأقبلت على الدعاء .
وما زالا يشربان ، وهو يجامعها في خلال ذلك ، إلى أن عددت أنّه قد

---

[1] زرفن الباب : أقفله بالزرفين ، وهي حلقة الباب (الألفاظ الفارسية المعربة ٧٨) .

جامعها عشر دفعات ، وسكر .

فقالت له : قد أخذ النبيذ منك يا سيدي ، قم فافرغ من هذا الميشوم ، حتّى نتخلّص منه .

فتشهّدت حينئذ .

ففتح الباب ، ودخل الأسود إليّ بسيف مسلول ، فما زال يضربني موشّحاً ، وأنا أصيح ، فلا يسمع أحد صياحي ، إلى أن بردت ، وانقطع صياحي ، ولم يشك الأسود في موتي ، فجذبني وطرحني في البئر ، وإذا تحتي فيها أشلاء [1] ثلاثة ، فصرت أنا قريباً من رأسها ، فوق القوم ، فخرج ولم يغلق الباب . فقالت له : ما عملت ؟

قال : فرغت منه .

فنام إلى جانبها ، وقامت العجوز ، فجللتهم ، ولم يكن في الدار غيرهم .

فلما كان بعد نصف الليل ، حملتني حلاوة الحياة ، على طلب الخلاص فقمت ، فإذا البئر إلى صدري ، وإذا أنا قويّ ، فتسلّقت ، وخرجت منها إلى البيت .

ووقفت أتسمّع ، فلم أسمع لهم حسّاً ، إلاّ غطيطاً يدل على نومهم ، فخرجت قليلاً قليلاً ، حتى فتحت الباب ، وخرجت من الدار ، وما شعروا بي ، فجئت إلى بيتي قبل طلوع الشمس .

فقالوا : ما دهاك ؟

فقلت : كنت البارحة عند صديق لي ، وبكّرت من عنده ، فلقيني لص يستقفي [2] ، فمنعته ثيابي ، فأخذها ، وعمل بي هذا .

---

١ في الأصل : اشراف .

٢ المستقفي : اللص الذي يهاجم من القفا ، ويخطف العمامة أو الطيلسان أو الرداء ، ويهرب ، ويسمى هذا الضرب من اللصوصية : الاستقفاء .

فأقمت شهوراً أعالج، إلى أن عوفيت ، فلما خرجت ، وتصرّفت ، لم يكن لي همّ إلاّ طلب المرأة في الطريق والأسواق .

فاجتزت يوماً بالكرخ ، فرأيتها ، فلم أكلّمها ، وعدت إلى منزلي ، وكنت قد غيّرت زيّي ، وطوّلت لحيتي ، حتى تغيّرت هيأتي عليها ، ومشيت ويدي مكتوفة إلى ظهري ، على مذهب الخراسانية ، وجئت أطلبها ، وصادفتها في الموضع .

فحين رأتني العجوز ، أقبلت عليّ ، وبدأتني بالكلام ، فأجبتها بالفارسية ، وعلمت أنها لم تعرفني .

وجئت معها ، فحملتني إلى الدار بعينها ، وجرت القصة على الرسم الأول ، إلى أن قالت : قد جاء أخي وغلامه ، قم لا يراك ، فأقامتني إلى البيت بعينه ، فدخلته ، وأغلقت عليّ ، ووقفت أسمع ، وكان تحت ثيابي سيف لطيف ماضٍ .

فقال لها الأسود ، بعد أن وطئها خمس عشرة مرة : أيش جبتِ اليوم ؟

قالت : بطة سمينة ، خراساني معه هميان ملآن .

قال : فأين هو ؟

قالت : في وسطه .

فقال : غاية [1] .

فأخرجت أنا السيف ، ووقفت خلف الباب أنتظره ، فأكل ، وشرب حتى سكر ، وجاء ، فدخل ، فخالفت طريقه ، ومضى يريد صدر البيت ، فصرت خلفه ، وضربته في ساقه ضربة محكمة ، أجلسته منها ، وثنّيتها بأخرى ، فما قدر أن ينهض ، وواليت ضربه ، حتى قطّعته ، فلما برد ،

---

١ غاية : كلمة استحسان ، بمعنى أن ما تم صنعه كان غاية المطلوب .

تقدّمت فحززت رأسه ، وفصلته عن بدنه ، لتزول عنّي الشبهة في أمره ، ووقفت موضعي .

فلما أبطأ خروجه على الجارية ، قالت للعجوز : قومي انظري أيش خبره ؟

فقامت العجوز المسماة صيد ، تطلبه ، وجاءت إلى البيت ، تقول : يا سيدي ، لِمَ ليس تخرج ؟ أين أنت ؟

فما تكلمت .

فدخلت إلى البيت ، فضربتها في ساقها أيضاً ، فقعدت زمنةً ، فحين جلست ، جررت برجلها،فأخرجتها إلى برّا ، وقلت : مرحباً يا صيد ، إلى كم تصطادين ولا تصادين ؟ وقتلتها .

وخرجت إلى الدار ، وتكلمت بلسان فصيح ، وقد كنت أكلمهم بلسان الخراسانية ، فأيقنت الجارية بالهلاك .

ثم قلت لها : أنا الرجل الذي فعلت بي كذا وكذا .

قالت : فأين الأسود ؟

فقلت : قتلته ، وهذا رأسه .

قالت : سألتك بالله ، إلاّ قتلتني بعده ، فلا حاجة لي في الحياة .

فقلت : ليس تحتاجين إلى مسألتي في هذا ، فإني أفعله ، ولكن أين الأموال ؟ وإلاّ عذبتك ، ولم أقتلك ، وأخرجتك إلى السلطان ، فحصلت في العقوبات .

فقالت : افتح ذلك البيت ، وذلك البيت .

ففتحت أبواباً ، فخرج عليّ منها أمر عظيم .

فقلت : الأموال .

وما زلت أقرّرها ، وكلّما امتنعت ، ضربتها بالسيف ، إلى أن عرّفتني

مواضع الدفائن ، وأوقفتني على جميع ما عندها من الذخائر ، فقتلتها حينئذ .

وخرجت سحراً ، وقد قلعت الدفائن ، وأخذت منها ما أطقت حمله من فاخر ما وجدته ، ولم أقرب الناحية إلى الآن ، ولا أدري إلى أي شيء انتهى خبر القتلى والأسود والدار .

فكان ما وصل إليّ من ذلك ما قيمته ألوف كثيرة .

تحفة المجالس ونزهة المجالس ٢٨٥

١٣٤

الأنصاري وعبد الله بن عامر

عامل العراق

قال القاضي أبو علي المحسّن بن أبي القاسم علي التنوخي :

خرج رجلان من المدينة ، يريدان عبد الله بن عامر بن كريز [١] ، للوفادة عليه ، أحدهما من ولد جابر بن عبد الله الأنصاري [٢] ، والآخر من ثقيف ، وكان عبد الله عاملاً بالعراق لعثمان بن عفان رضي الله عنه .

فأقبلا يسيران ، حتى إذا كانا بناحية البصرة ، قال الأنصاري للثقفي : هل لك في رأي رأيته ؟

قال : اعرضه .

قال : ننيخ رواحلنا ، ونتوضّأ ، ونصلّي ركعتين ، نحمد الله عز وجل فيهما ، على ما قضى في سفرنا .

قال له : نعم ، هذا الرأي الذي لا يردّ .

قال : ففعلا .

ثم التفت الأنصاري إلى الثقفي ، فقال له : يا أخا ثقيف ، ما رأيك ؟

---

١ أبو عبد الرحمن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة (٤ – ٥٩) : أموي ، ولي البصرة لعثمان ، وفتحت بعوثه فتوحات عدة ، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة ، وأجرى إليها الماء (الأعلام ٤/٢٢٨) .

٢ جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي (١٦ – ٧٨) : صحابي جليل ، من أهل العقبة ، ومن أهل بيعة الرضوان ، ومن أهل السوابق والسبق في الإسلام ، غزا ١٩ غزوة ، وكانت له حلقة في المسجد النبوي ، يؤخذ منه العلم (الأعلام ٢/٩٢ وشذرات الذهب ١/٨٤) .

قال : وأيّ موضع رأي هذا ؟ أمضيت سفري ، وأنضيت بدني ، وأتعبت راحلتي ، ولا مؤمّل دون ابن عامر ، فهل لك من رأي غير هذا ؟

قال : نعم ، إنني لما صلّيت ، فكّرت ، فاستحييت من ربي ، أن يراني طالب رزق من عند غيره .

ثم قال : أللهم رازق ابن عامر ، ارزقني من فضلك ، ثم ولى راجعاً إلى المدينة .

ودخل الثقفيّ البصرة ، فمكث على باب ابن عامر أيّاماً ، فلما أذن له ، دخل عليه ، وكان قد كتب إليه من المدينة بخبر هما .

فلمّا رآه رحّب به ، وقال: ألم أخبر أنّ ابن جابر خرج معك ؟ فأخبره بما كان منهما .

فبكى ابن عامر ، وقال : والله ، ما قالها أشراً ولا بطراً ، ولكن رأى مجرى الرزق ، ومخرج النعمة ، فعلم أنّ الله عز وجل هو الذي فعل ذلك ، فسأله من فضله ، ثم أمر للثقفيّ بأربعة آلاف ، وكسوة ، وطرف ، وأضعف ذلك للأنصاري ،فخرج الثقفي ، وهو يقول :

أمامة ما سعى الحريص بزائد	فتيلاً ولا عجز الضعيف بضائر
خرجنا جميعاً من مساقط روسنا	على ثقة منّا بجود ابن عامر
فلمّا أنخنا الناعجات ببـابه	تأخّر عنّي اليثربيّ ابن جابر
وقال : ستكفيني عطية قادرٍ	على ما يشاء اليوم للخلق قاهر
فإن الذي أعطى العراق ابن عامر	لربّي الذي أرجو لسدّ مفاقري
فلمّا رآني قال : أين ابن جابر ؟	وحنّ كما حنّت عراب الأباعر
فاضعف عبدالله — إذ غاب — حظّه	على حظّ لهفان من الحرص فاغر

١٣٥

عابدة الجهنية

تحضر مجلس عضد الدولة وتنشد قصيدة في مدحه

عابدة [١] بنت محمد الجهنيّة ، امرأة عم أبي محمد الحسن بن محمد المهلّبي الوزير [٢] .

قال ابن النجار : كانت أديبة ، شاعرة ، فصيحة ، فاضلة ، روى عنها القاضي أبو علي المحسّن بن علي بن محمد التنوخي .

قال التنوخي : حضرت بغداد في مجلس الملك عضد الدولة ، في يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلثمائة ، والشعراء ينشدونه التهاني ، فحضرت عابدة الجهنية ، امرأة عم أبي محمد المهلبي الوزير — كان — فأنشدت قصيدة لم أظفر منها بشيء .

وقال التنوخي : أنشدتني عابدة لنفسها ، وهذه امرأة فاضلة ، كانت تهجو أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي [٣] ، لما ولي الوزارة :

شاوِرني الكرخي لما دنا الـ نيروز والسن له ضاحكه
فقال ما نهدي لسلطاننا من خير ما الكف له مالكه
قلت له كل الهدايا سوى مشورتي ضائعة هالكه

---

١ في نشوار المحاضرة،في القصة ٢/١١٤ (ج ٢ ص ٢٢٢) ورد اسمها عائدة،في نسخة ب، وعابده في نسخة ط .

٢ في القصة ٢/١١٤ من النشوار : أنها زوجة عم الوزير أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، وخليفته على كتابة بجكم وسبكتكين ، وهو الصحيح ، لأن الوزير المهلبي ، لم يكتب لواحد من هذين .

٣ أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١١٤ من النشوار .

اهد له نفسك حتى إذا أشعل ناراً كنت دوباركه

قال التنوخي : الدوباركة ، كلمة أعجمية ، وهم اسم لِلُعب على قدر الصبيان يحلها أهل بغداد سطوحهم ليلة النيروز .

وقد كانت تنشدني أفحل من هذا ، فكتبت ذلك عنها في مواضع من كتبي [1] .

نزهة الجلساء ٧٥

---

١ راجع القصة ٢/١١٤ من النشوار .

١٣٦

عاتكة المخزومية

تحضر مجلس عضد الدولة وتنشد قصيدة في مدحه

عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى بن حابس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية ، أم [١] الحسن بن محمد بن عبد الله [٢] السلامي الشاعر [٣] .

قال ابن النجار : كانت شاعرة فصيحة ، مدحت عضد الدولة ببغداد ، وروى عنها القاضي التنوخي .

قال التنوخي : حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد ، من يوم عيد الفطر سنة ٣٦٧ ، وحضر الشعراء فأنشدوا التهاني .

وحضرت أم أبي الحسن البغدادي السلامي [٤] ، فأنشدته لنفسها قصيدة طويلة ، بعبارة فصيحة ، وإنشاد صيّت مستقيم ، ولسان سليم من اللحن ، لم أصل إلى جميعها ، تقول فيها عند ذكرها [الممدوح] :

شتّان بين مدبّر ومدمّر ... صيدُ الليوث حصائد الغزلان
روّعته من بعد دهر راعني ... وسقيته ما كان قبل سقاني
فلقد سهرت لياليًا ولياليـا ... حتّى رأيتك يا هلال زماني

نزهة الجلساء ٧٧

---

١ في الأصل : أنبأني ، والصحيح ما أثبتناه .

٢ في الأصل : عبيد ، والصحيح ما أثبتناه .

٣ أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي : ترجمته في حاشية القصة ٣٩/١ من النشوار ، وله ترجمة مفصلة في اليتيمة ٣٩٦/٣ وفي وفيات الأعيان ٣٥/٤ .

٤ ورد في اليتيمة ، في ترجمة السلامي ٣٩٦/٣ : أن أمه كانت شاعرة .

١٣٧

الشاعرة المخزومية

ابنة خال السلامي الشاعر

ابنة خال السلامي الشاعر [١] ، كذا في تاريخ ابن النجار [٢] .

ثم روي عن أبي علي التنوخي ، قال :

أخبرني محمد بن عبد الله السلامي ، أنه كانت له ابنة خال بغدادية ، مخزومية ، تقول الشعر .

وقال : أنشدتني لنفسها من قصيدة لها إلى سيف الدولة [٣] ، وإنها ماتت سنة ٣٦٧ :

لولا حذاري من أن ألام على عتاب يوم منه وإعتابه
لسرت والليل هودجي وذباب الـ سيف في نحره إلى بابه

نزهة الجلساء ١٠٩

---

١ أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٩ من النشوار .

٢ أبو عبد الله محب الدين محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن ، المعروف بابن النجار (٥٧٨ – ٦٤٣) : مؤرخ بغدادي ، رحل إلى الشام ، ومصر ، والحجاز ، وفارس ، وطالت رحلته ٢٧ سنة ، وألف كتباً عدة (الأعلام ٧/٣٠٧) .

٣ الأمير سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٤ من النشوار .

١٣٨

أنسب بيت قالته العرب

أخبرنا التنوخي، قال: أخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني [١]، قال: أخبرني الحرمي ابن أبي العلاء [٢]، قال: حدّثنا الزبير بن بكار [٣]، قال: حدّثني خلف بن وضّاح، أنّ عبد الأعلى بن عبد الله بن صفوان الجمحي، قال:

حملت ديناً بعسكر المهدي [٤]، فركب المهدي [٥] يوماً، بين أبي عبيد الله [٦]، وعمر بن بزيع [٧]، وأنا وراءه في موكبه، على برذون

---

١ أبو الفرج علي بن الحسين الأموي الأصبهاني، صاحب كتاب الأغاني: ترجمته في حاشية القصة ٣/١ من النشوار.

٢ الحرمي، ابن أبي العلاء، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة: ترجمته في حاشية القصة ٥/٨٧ من النشوار.

٣ أبو عبد الله الزبير بن بكار القرشي الأسدي المكي، مؤدب الموفق: ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٤ من النشوار.

٤ عسكر المهدي: المحلة المعروفة ببغداد بالرصافة بالجانب الشرقي (المفترق صقعاً ٣١٠) راجع حاشية القصة ٥/٩٠ من النشوار.

٥ أبو عبد الله محمد المهدي بن ابي جعفر عبد الله المنصور العباسي (١٢٧ - ١٦٩): دامت خلافته عشر سنين، وكان حسن السيرة جواداً، مات وهو يتصيد، صرعته دابته (الأعلام ٧/٩١).

٦ أبو عبيد الله معاوية بن يسار (١٠٠ - ١٧٠): وزير المهدي، أوحد الناس في عصره حذقاً وخبرة وكتابة، دس عليه الربيع الحاجب عند المهدي، فأفسد ثقته به، فعزله، ومات معزولا (الأعلام ٨/١٧٤).

٧ عمر بن بزيع: مولى المهدي، كان أثيراً لديه، يشرب النبيذ في مجلس المهدي، والمهدي لا يشرب، ويحضر معه في رحلات صيده، وظل أثيراً عند ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد، وولي للمهدي في السنة ١٦٢ دواوين الأزمة، ولم تكن هذه الدواوين موجودة في أيام بني أمية، وأول من أسسها عمر بن بزيع فإن المهدي لما جمع له الدواوين، تفكر=

قطوف[1] .

فقال : ما أنسب بيت قالته العرب ؟

فقال أبو عبيد الله ، قول امرئ القيس[2] .

وما ذرفت عيناك إلاّ لتضربي   بسهميك في أعشار[3] قلب مقتّل

قال : هذا أعرابي قح .

فقال عمر بن بزيع : قول كثير[4] يا أمير المؤمنين :

أريد لأنسى ذكرها فكأنّما   تمثّل لي ليلى بكل سبيل

فقال : ما هذا بشيء ، وما له يريد أن ينسى ذكرها ، حتّى تمثّل له ؟

فقلت : عندي حاجتك يا أمير المؤمنين !

= فإذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان ، فاتخذ دواوين الأزمة ، وولى كل ديوان رجلا ، (الطبري ٨/١٤٢ – ٣٥٤) أقول : دواوين الأزمة هذه تقوم بمراجعة أعمال الدواوين الأصلية ، ومراقبة الصرف ، فديوان زمام السواد مثلا يقوم بمراجعة أعمال ديوان السواد ، وتدقيق حساباته ، ويقدم ملاحظاته للوزير ، فيكون حال دواوين الأزمة حال المفتشين والمراقبين في أيامنا هذه ، وعلى دواوين الأزمة مراقبون أيضاً في ديوان زمام الأزمة .

١ القطوف : الدابة التي تسيء السير وتبطىء .

٢ أمرو القيس بن حجر بن الحارث الكندي : الملك الضليل ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق ، صاحب المعلقة الأولى ، كان أبوه ملكاً على بني أسد ، فقتلوه ، فما زال بهم حتّى انتقم منهم وثأر لأبيه ، (الأعلام ١/٣٥٢) .

٣ التمشير : تقطيع الشيء إلى أجزاء ، والأعشار : الأوصال ، راجع ما أورده التوحيدي عن الجماز حول التعشير في البصائر والذخائر ١/٤٧٣ .

٤ كثير عزة : أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي : شاعر مشهور من شعراء الغزل ، كان أبياً مترفعاً ، قصيراً دميماً ، اشتهر بحبه عزة ، وكان عفيفاً في حبه ، توفي سنة ١٠٥ (الأعلام ٦/٧٣) .

قال : الحق بي

قلت : لا لحاق بي ، ليس ذلك في دابتي .

قال : احملوه على دابة .

قلت : هذا أوّل الفتح ، فحملت على دابة ، فلحقته .

فقال : ما عندك ؟

قلت : قول الأحوص[1] :

إذا قلت إنّي مشتف بلقائها   فحمّ التلاقي بيننا زادني سقما

فقال : أحسنت ، حاجتك ؟

قلت : عليّ دين .

فقال : اقضوا دينه .

فقضي ديني .

مصارع العشاق ١٩٢/٢

---

١ الأحوص : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري : شاعر صافي الديباجة ، من طبقة جميل ونصيب ، عاصر جرير والفرزدق ، توفي سنة ١٠٥ (الأعلام ٢٥٧/٤) .

١٣٩

وقد يجمع الله الشتيتين

أخبرنا القاضي عليّ بن المحسّن [١] ، حدّثني أبي [٢] ، حدّثنا عبيد الله بن محمد الصروي [٣] ، حدّثني أبي ، حدّثني صديق لي ثقة :

إنّه كان ببغداد رجل من أولاد النعم ، ورث مالاً جليلا ، وكان يعشق قينة ، فأنفق عليها مالاً كثيراً ، ثم اشتراها ، وكانت تحبه كما يحبها ، فلم يزل ينفق ماله عليها ، إلى أن أفلس .

فقالت له الجارية : يا هذا ، قد بقينا كما ترى ، فلو طلبت معاشاً .

قال : وكان الفتى لشدة حبه الجارية ، وإحضاره الأستاذات ليزيدوها في صنعتها ، قد تعلم الضرب والغناء ، فخرج صالح الضرب والحذق فيهما .

فشاور بعض معارفه ، فقال : ما أعرف لك معاشاً أصلح من أن تغنّي للناس ، وتحمل جاريتك إليهم ، فتأخذ على هذا الكثير ، ويطيب عيشك .

فأنف من ذلك ، وعاد إليها ، فأخبرها بما أشير به عليه ، وأعلمها أن الموت أسهل عنده من هذا .

فصبرت معه على الشدّة ، مدّة ، ثم قالت له : قد رأيت لك رأياً .

قال : قولي .

قالت : تبيعني ، فإنّه يحصل لك من ثمني ما إن أردت أن تتّجر به ، أو تنفقه في ضيعة ، عشت عيشاً صالحاً ، وتخلصت من هذه الشدّة ، وأحصل

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو علي المحسن التنوخي القاضي : صاحب النشوار .

٣ أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي : راجع القصص ٢/٩٧ و ٢/١٥٧ و ٢/١٥٨ و ٢/١٩٤ من النشوار .

أنا في نعمة ، فإن مثلي لا يشتريها إلا ذو نعمة ، فإن رأيت هذا ، فافعل .

فحملها إلى السوق ، فكان أوّل من اعترضها ، فتى هاشمي من أهل البصرة ، ظريف ، قد ورد بغداد للّعب والتمتّع ، فاستامها ، فاشتراها بألف وخمسمائة دينار عيناً .

قال الرجل : فحين لفظت بالبيع ، وأعطيتُ المال ، ندمت ، واندفعت في بكاء عظيم ، وحصلت الجارية في أقبح من صورتي ، وجهدت في الإقالة ، فلم يكن إلى ذلك سبيل .

فأخذت الدنانير في الكيس ، لا أدري أين أذهب ، لأنّ بيتي موحش منها ، ووقع عليّ من اللطم والبكاء ما هوّسني .

فدخلت مسجداً ، وأخذت أبكي ، وأفكّر فيما أعمل ، فغلبتني عيني ، فتركت الكيس تحت رأسي ، فانتبهت فزعاً ، فإذا شاب قد أخذ الكيس ، وهو يعدو ، فقمت لأعدو وراءه ، فإذا رجلي مشدودة بخيط قنّب ، في وتد مضروب في أرض المسجد ، فما تخلّصت من ذلك ، حتّى غاب الرجل عن عيني .

فبكيت، ولطمت، ونالني أمر أشدّ من الأمر الأول ، وقلت : فارقت من أحبُّ ، لأستغني بثمنه عن الصدقة ، فقد صرت الآن فقيراً ومفارقاً .

فجئت إلى دجلة ، فلففت وجهي بإزار كان على رأسي ، ولم أكن أحسن العوم ، فرميت نفسي في الماء لأغرق .

فظنّ الحاضرون أنّ ذلك لغلط وقع عليّ ، فطرح قوم نفوسهم خلفي ، فأخرجوني ، فسألوني عن أمري ، فأخبرتهم ، فمن بين راحم ومستجهل .

إلى أن خلا بي شيخ منهم ، فأخذ يعظني ، ويقول : ما هذا ؟ ذهب مالك ، فكان ما ذا حتّى تتلف نفسك ؟ أو ما علمت أنّ فاعل هذا في نار

جهنم ؟ ولست أوّل من افتقر بعد غنى ، فلا تفعل ، وثق بالله تعالى ، أين منزلك ؟ قم معي إليه .

فما فارقني حتّى حملني إلى منزلي ، وأدخلني إليه ، وما زال يؤنسني ، ويعظني ، إلى أن رأى مني السكون ، فشكرته ، وانصرف .

فكدت أقتل نفسي ، لشدة وحشتي للجارية ، وأظلم منزلي في وجهي ، وذكرت الدنيا والآخرة ، فخرجت من بيتي هارباً إلى بعض أصدقائي القدماء ، فأخبرته خبري ، فبكى رقة لي ، وأعطاني خمسين درهماً .

وقال : اقبل رأيي ، اخرج الساعة من بغداد ، واجعل هذه نفقة ، إلى حيث تجد قلبك مساعدك على قصده ، وأنت من أولاد الكتاب ، وخطّك جيّد ، وأدبك صالح ، فاقصد بعض العمال ، واطرح نفسك عليه ، فأقلّ ما في الأمر ، أن يصرّفك في شغل ، أو يجعلك محرراً بين يديه ، وتعيش أنت معه ، ولعل الله أن يصنع لك .

فعملت على هذا ، وجئت إلى الكتبييّن ، وقد قوي في نفسي أن أقصد واسطاً ، وكان لي بها أقارب ، فأجعلهم ذريعة إلى التصرّف مع عاملها .

فحين جئت إلى الكتبيين ، إذا بزلاّل مقدّم ، وإذا خزانة كبيرة ، وقماش فاخر كثير ، ينقل إلى الخزانة والزلاّل ، فسألت عن ملاح يحملني إلى واسط ، فقال لي أحد ملاّحي الزلاّل : نحن نحملك إلى واسط بدرهمين ، ولكن هذا الزلاّل لرجل هاشمي من أهل البصرة ، ولا يمكننا حملك معه على هذه الصورة ، ولكن تلبس من ثياب الملاحين ، وتجلس معنا ، كأنّك واحد منّا .

فحين رأيت الزلاّل ، وسمعت أنّه لرجل هاشمي من أهل البصرة ، طمعت أن يكون مشتري جاريتي ، فأتفرّج بسماعها إلى واسط ، فدفعت الدرهمين إلى الملاح ، وعدت فاشتريت جبّة من جباب الملاحين ، وبعت الثياب التي عليّ ، وأضفت ثمنها إلى ما معي من النفقة ، واشتريت

خبزاً وأدماً ، وجلست في الزلاّل .

فما كان إلا ساعة ، حتى رأيت جاريتي بعينها ، ومعها جاريتان تخدمانها ، فسهل عليّ ما كان بي ، وما أنا فيه ، وقلت : أراها ، وأسمع غناءها ، من هاهنا إلى البصرة ، واعتقدت أن أجعل قصدي البصرة ، وطمعت في أن أداخل مولاها ، وأصير أحد ندمائه ، وقلت : لا تخليني هي من المواد ، فإنّي واثق بها .

فلم يكن بأسرع من أن جاء الفتى الذي اشتراها ، راكباً ، ومعه عدة ركبان ، فنزلوا في الزلاّل ، وانحدرنا .

فلما صرنا بكلواذى ، أخرج الطعام ، فأكل هو[1] ، وأكل الباقون على سطح الزلاّل ، وأطعموا الملاحين .

ثم أقبل على الجارية ، فقال : إلى كم هذه المدافعة عن الغناء ، ولزوم الحزن والبكاء ؟ ما أنت أول من فارق مولى كان له ، فعلمت ما عندها من أمري .

ثم ضربت لها ستارة في جانب الزلاّل ، واستدعي الذين في سطحه ، وجلس معهم خارج الستارة ، فسألت عنهم ، فإذا هم إخوته وبنو عمه ، فأخرجوا الصواني ففرّقها عليهم ، وفيها النبيذ ، وما زالوا يرفقون بالجارية ، إلى أن استدعت العود فأصلحته ، واندفعت تغني من الثقيل الأول ، بإطلاق الوتر الذي في مجرى الوسطى :

بان الخليط بمن عرفت فأدلجوا   عمداً لقتلك ثم لم يتحرّجوا
وغدت كأنّ على ترائب نحرها   جمر الغضا في ساعة يتأجّج

ثم غلبها البكاء ، فقطعت الغناء ، وتنغّص على القوم سرورهم ، ووقعت

---

[1] وردت القصة في مصارع العشاق مبتورة إلى هذه النقطة ، وقد أكملناها من الفرج بعد الشدة ٢/١٥١ .

أنا مغشياً عليّ ، فظنّ الملاّحون أنّي قد صرعت ، فأذّن بعضهم في أذني ، فأفقت بعد ساعة ، وما زالوا يدارونها ، ويرفقون بها ، ويسألونها الغناء ، إلى أن أصلحت العود ، واندفعت تغني في الثقيل الثاني :

فوقفت أسأل بالذين تحملوا وكأنّ قلبي بالشفار يقطّع
فدخلت دارهم أسائل عنهم والدار خالية المنازل بلقع

ثم شهقت ، فكادت تتلف ، وارتفع لها بكاء عظيم ، وصعقت أنا ، فتبرّم بي الملاّحون وقالوا : كيف حملنا هذا المجنون ؟ وقال بعضهم : إذا بلغتم بعض القرى فأخرجوه و أريحونا منه .

فجاءني أمر أعظم من كل ما أصابني ، وجاءني في نفسي التصبّر ، والحيلة في أن أعلم الجارية بمكاني بالزلاّل ، لتمنع من إخراجي ، فأفقت .

وبلغنا إلى قرب المدائن ، فقال صاحب الزلاّل : اصعدوا بنا إلى الشط ، فطرحوا إلى الشط ، وصعدت الجماعة ، وكان المساء قريباً ، وصعد أكثر الملاحين يتغوّطون ، وخلا الحديدي ، وكان الجواري فيمن صعد إلى مستراح ضرب لهن .

فمشيت سارقاً نفسي ، حتى صرت خلف الستارة ، فغيّرت طريقة العود عما كانت عليه إلى طريقة أُخرى ، ورجعت إلى موضعي من الزلاّل .

وفرغ القوم من حاجتهم في الشط ، ورجعوا والقمر منبسط ، فقالوا لها : هو ذا ترين وقتنا ، فتكلّفي الغناء ، ولا تنغّصي علينا ، فأخذت العود ، فجسته ، وشهقت ، وقالت : قد والله، أصلح هذا العود مولاي ، على طريقة من الضرب كان بها معجباً ، وكان يضربها معي ، ووالله ، إنّه معنا في الزلاّل .

فقال لها مولاها : والله ، يا هذه ، لو كان معنا ما امتنعنا من عشرته ، فلعلّه أن يخفّ بعض ما بك ، فننتفع بغنائك ، ولكنّ هذا بعيد .

فقالت : لا أدري ما تقولون ، هو والله معنا .

فقال الرجل للملاحين : ويلكم هل حملتم معنا إنساناً ؟

فقالوا : لا .

فأشفقت أن ينقطع السؤال ، فصحت : نعم ، هو ذا أنا .

فقالت : كلام مولاي ، والله .

وجاء بي الغلمان إلى الرجل ، فلما رآني ، قال : ويحك ، ما هذا الذي أصابك ، وصيّرك في مثل هذا الحال ؟

فصدقته عن أمري ، وبكيت ، وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة ، وبكى هو وإخوته بكاء شديداً ، رقّة لنا .

ثم قال : يا هذا ، والله ، ما وطئت هذه الجارية ، ولا سمعت غناءها إلا اليوم ، وأنا رجل موسّع عليّ ، ولله الحمد ، وردت بغداد لسماع الغناء ، وطلب أرزاقي من الخليفة ، وقد بلغت من الأمرين ، ما أردت ، ولما عملت على الرجوع إلى وطني ، أحببت أن أستبيع من غناء بغداد شيئاً ، فاشتريت هذه الجارية ، لأضمّها إلى عدة مغنيات عندي بالبصرة ، وإذ كنتما على هذه الحال ، فأنا — والله — أغتنم المكرمة والثواب فيكما ، وأشهد الله ، أنني إذا صرت إلى البصرة ، أعتقتها ، وزوّجتك منها ، وأجريت عليكما ما يكفيكما ويسعكما ، على شريطة ، إن أجبتني إليها .

قلت : ما هي ؟

قال : أن تحضرنا كلما أردنا الغناء ، خلف ستارتنا ، وتنصرف بانصرافك إلى دار أفردها لكما ، وقماش أعطيكما إياه .

فقلت : يا سيدي ، وكيف أبخل بهذا على من هو المعطي لي ، وعلى من ردّ عليّ حياتي؟ وأخذت يده أقبلها ، فمنعني ، ثم أدخل رأسه إلى الجارية ، فقال : يرضيك هذا ؟ فأخذت تدعو له وتشكره .

فاستدعى غلاماً ، فقال : خذ بيد هذا الرجل ، وغيّر ثيابه ، وبخّره ، وقدّم إليه ما يأكله ، وجئنا به .

فأخذني الغلام ، ففعل بي ذلك ، وعدت ، وتركت بين يدي صينيّة ، واندفعت الجارية تغني بنشاط وسرور وانبساط ، واستدعت النبيذ ، فشربت وشربنا ، وأخذت أقترح عليها الأصوات الجياد ، فتضاعف سرور الرجل .

وما زلنا على ذلك ، أيّاماً ، إلى أن بلغنا نهر معقل ، ونحن سكارى ، فشدّ الزلاّل في الشط ، وأخذتني بولة ، فصعدت إلى ضفة نهر معقل لأبول ، فحملني السكر على النوم فيها ، ودفع الزلاّل ، وأنا لا أعلم ، وأصبحوا فلم يجدوني ، ودخلوا البصرة ، ولم أنتبه إلا بحر الشمس ، فجئت إلى الشط ، فلم أر لهم عيناً ولا أثراً .

وقد كنت أجللت الرجل أن أسأله بمن يعرف ، وأين داره في البصرة ، واحتشمت أن أسأل غلمانه عن ذلك ، فبقيت على شاطئ نهر معقل ، كأوّل يوم بدأت بي المحنة ، وكأنّ ما كنت فيه منام .

واجتازت بي سميريّة ، فركبت فيها ، ودخلت البصرة ، وما كنت دخلتها قط ، فنزلت خاناً ، وبقيت متحيّراً ، لا أدري ما أعمل ، ولم يتوجّه لي معاش .

إلى أن اجتاز بي يوماً إنسان عرفته من بغداد ، فتبعته لأكشف له حالي ، وأستميحه ، فأنفت من ذلك ، ودخل الرجل إلى منزله ، فعرفته ، وجئت إلى بقّال كان هناك، على باب الخان الذي نزلته ، فأعطيته دانقاً ، وأخذت منه ورقة ودواة ، وجلست أكتب رقعة إلى الرجل .

فاستحسن البقّال خطّي ، ورأى رثاثة حالي ، فسألني عن أمري ، فأخبرته انني رجل ممتحن فقير ، وقد تعذّر علي التصرّف ، وما بقي معي شيء ، ولم أشرح له أكثر من ذلك .

فقال : أتعمل معي في كل يوم على نصف درهم ، وطعامك ، وكسوتك ، وتضبط حساب دكاني ؟

قلت : نعم .

فقال : اصعد .

فمزّقت الرقعة [1] وصعدت فجلست معه ، فدبّرت أمره ، وضبطت دخله وخرجه ، وكان غلمانه يسرقونه ، فأدّيت إليه الأمانة .

فلما كان بعد شهر ، رأى الرجل دخله زائداً ، وخرجه ناقصاً ، فحمدني ، وكنت معه إلى أن حال الحول ، وقد بان له الصلاح في أمره ، فدعاني إلى أن أتزوج بابنته ، ويشاركني في الدكان ، ففعلت .

ودخلت بزوجتي ، ولزمت الدكان ، والحال تقوى ، إلا أنّي في خلال ذلك ، منكسر النفس، ميت النشاط ، ظاهر الحزن ، وكان البقال ربما شرب ، فيجذبني إلى مساعدته ، فأمتنع ، وأظهر أن سبب ذلك حزني على موتى لي .

واستمرّت بي الحال على هذا سنين كثيرة ، فلما أن كان ذات يوم ، رأيت قوماً يجتازون بجُوَنٍ ونبيذ ، اجتيازاً متصلاً ، فسألت عن ذلك ، فقيل لي : اليوم يوم الشعانين، ويخرج أهل الظرف واللعب ، بالنبيذ والطعام والقيان إلى الأبلّة ، فيرون النصارى ، ويشربون ، ويتفرجون .

فدعتني نفسي إلى التفرّج ، وقلت : لعلّي أن أقف لأصحابي على خبر ، فإنّ هذا من مظانّهم .

فقلت لحميّ : أريد أن أنظر هذا المنظر .

فقال : شأنك ، وأصلح لي طعاماً وشراباً ، وسلم إليّ غلاماً وسفينة ، فخرجت ، وأكلت في السفينة ، وبدأت أشرب حتى وصلت إلى الأبلّة ،

---

[1] فرغنا من النقل من الفرج بعد الشدة ، وعدنا إلى كتاب مصارع العشاق .

وأبصرت الناس ، وابتدأوا ينصرفون ، وانصرفت .

فإذا أنا بالزلّال بعينه ، في أوساط الناس ، سائراً في نهر الأبلّة ، فتأمّلته ، فإذا بأصحابي على سطحه ، ومعهم عدة مغنّيات .

فحين رأيتهم لم أتمالك نفسي فرحاً ، فصرت إليهم ، فحين رأوني عرفوني ، وكبّروا ، وأخذوني إليهم ، وقالوا : ويحك ، أنت حي ؟ وعانقوني ، وفرحوا بي ، وسألوني عن قصتي ، فأخبرتهم بها على أتم شرح .

فقالوا : إنّا لمّا فقدناك في الحال ، وقع لنا أنّك سكرت ، ووقعت في الماء فغرقت ، ولم نشك في هذا ، فمزّقت الجارية ثيابها ، وكسرت عودها ، وجزّت شعرها ، وبكت ، ولطمت ، فما منعناها من شيء من هذا .

ووردنا البصرة ، فقلنا لها : ما تحبين أن نعمل لك ؟ فقد كنا وعدنا مولاك بوعد تمنعنا المروءة من استخدامك معه في حال فقده ، أو سماع غنائك ؟ .

فقالت : تمكنوني من القوت اليسير ، ولبس الثياب السود ، وأن أعمل قبراً في بيت من الدار ، وأجلس عنده ، وأتوب من الغناء ، فمكّناها من ذلك ، فهي جالسة عنده إلى الآن .

وأخذوني معهم ، فحين دخلت الدار ، ورأيتها بتلك الصورة ، ورأتني شهقت شهقة عظيمة ، ما شككت في تلفها ، واعتنقنا ، فما افترقنا ، ساعة طويلة .

ثم قال لي مولاها : قد وهبتها لك .

فقلت : بل تعتقها ، وتزوّجني منها ، كما وعدتني ، ففعل ذلك ، ودفع إلينا ثياباً كثيرة ، وفرشاً ، وقماشاً ، وحمل إليّ خمسمائة دينار .

وقال : هذا مقدار ما أردت أن أجريه عليك في كلّ شهر ، منذ أول يوم دخولي البصرة ، وقد اجتمع هذا لهذه المدة ، فخذه ، والجائزة لك مستأنفة في كلّ شهر ، وشيء آخر لكسوتك ، وكسوة الجارية ، والشرط في المنادمة ،

وسماع الجارية من وراء ستارة ، باقٍ عليك ، وقد وهبت لك الدار الفلانية .

قال : فجئت إليها ، فإذا بذلك الفرش الذي أعطانيه ، فيها ، والجارية .

فجئت إلى البقّال ، فحدّثته بحديثي ، وطلّقت ابنته ، ووفّيتها صداقها ، وأقمت على تلك الحال مع الهاشميّ سنين ، فصلحت حالي ، وصرت ربّ ضيعة ، ونعمة ، وعادت حالي ، وعدت إلى قريب مما كنت عليه .

فأنا أعيش كذلك إلى الآن مع جاريتي .

مصارع العشاق ٢/٢٢٩

١٤٠

أعمرو علام تجنبتني

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي[١] ، وأبو القاسم علي ابن المحسّن التنوخي ، قالا : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، قال : حدّثنا محمد بن خلف بن المرزبان ، قال : حدثني محمد بن عبد الله ابن أبي مالك بن الهيثم الخزاعي[٢]، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي[٣] ، قال : حدّثني إبراهيم بن ميمون[٤] ، قال :

حججت في أيام الرشيد[٥] ، فبينا أنا بمكّة، أجول في سككها ، إذا أنا بسوداء قائمة ساهية ، فأنكرت حالها ، فوقفت أنظر إليها ، فمكثت كذلك ساعة ، ثم قالت :

أعمرو علام تجنّبتني ... أخذت فؤادي فعذّبتني
فلو كنت يا عمرو خبرّتني ... أخذت حذاري فما نلتني

قال : فدنوت منها ، فقلت : يا هذه ، من عمرو ؟

---

١ أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي القاضي نسبته إلى توز ، وتسمى أيضاً توج ، موضع عند بحر الهند مما يلي فارس (اللباب ١ / ١٥ و ١٦) .

٢ لعله : أبو عبد الله أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٥ / ١٧٣ والأعلام ١ / ٢٥٠ .

٣ أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار .

٤ أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون المعروف بالموصلي (١٢٥ – ١٨٨) : كان فريد زمانه في الغناء واختراع الألحان ، وحظي عند الرشيد (وفيات الأعيان١/٢٤) .

٥ أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٥ من النشوار .

فارتاعت من قولي ، وقالت : زوجي .

فقلت : وما شأنه ؟

قالت : أخبرني أنّه يهواني ، وما زال يدسّ إليّ ، ويعلق بي في كلّ طريق ، ويشكو شدّة وجده ، حتى تزوّجني ، فلبث معي قليلاً ، وكان له عندي من الحبّ ، مثل الذي كان لي عنده ، ثم مضى إلى جدّة[1] ، وتركني .

قلت : فصفيه لي .

فقالت : أحسن من تراه ، وهو أسمر ، حلو ، ظريف .

قال : فقلت : فخبّريني ، أتحبّين أن أجمع بينكما ؟

قالت : فكيف لي بذلك ، وظنّتني أهزل بها .

قال : فركبت راحلتي ، وصرت إلى جدّة ، فوقفت في المرفإ[2] ، أتبصّر من يعمل في السفن ، واصوّت : يا عمرو ، يا عمرو ، فإذا أنا به خارج من سفينة ، وعلى عنقه صنّ[3] ، فعرفته بالصفة .

فقلت : أعمرو علام تجنّبتني ؟

فقال : هيه ، هيه ، رأيتها ، وسمعته منها ؟ ثم أطرق هنيهة ، ثم اندفع يغنّيه ، فأخذته منه ، وقلت له : ألا ترجع ؟

فقال : بأبي أنت ، ومن لي بذلك ؟ ذلك والله أحب الأشياء إليّ ، ولكن منع منه طلب المعاش .

قلت : كم يكفيك كلّ سنة ؟

قال : ثلاثمائة درهم .

---

١ جدة : بضم الجيم ، فرضة مكة على ساحل بحر اليمن (معجم البلدان ٢/٤١) .

٢ المرفأ : وجمعها مرافيء ، الفرضة ومرسى المراكب .

٣ الصن : شبه السلة .

فأعطيته ثلاثة آلاف درهم ، وقلت : هذه لعشر سنين، ورددته إليها ، وقلت له : إذا فنيت ، أو قاربت الفناء ، قدمتَ عليّ فبررتك ، وإلاّ وجّهتُ إليك .

وكان ذلك أحب إليّ من حجّي .

قال محمد بن عبد الله ، قال إسحاق : والناس ينسبون هذا الصوت إلى إبراهيم ، وكان إبراهيم أخذه من هذا الفتى [1] .

مصارع العشاق ١/٢٤٠

....

١ وردت القصة في الأغاني للأصبهاني ٥/٢٢٣ في أخبار إبراهيم الموصلي .

١٤١

دواء الحب غالي

أخبرنا التنوخي عليّ بن المحسّن ، قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه[١] ، قال : أخبرنا أبو بكر المحوّلي[٢] ، قال : أنشدني حمّاد بن إسحاق[٣] ، للوليد ابن يزيد[٤] :

ولقد قال طبيبي　　وطبيـــبي غير آل[٥]
أشك ما شئت سوى الـ　　حبّ فإنّي لا أبالي
سَقَمُ الحب رخيص　　ودواء الحب غالي

مصارع العشاق ١/٢٣٤

---

١ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٣ حماد بن إسحاق بن إبراهيم التميمي المعروف بالموصلي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٨/١٥٩ ، وقال عنه إنه روى عن أبيه إسحاق كتاب الأغاني .

٤ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان : ترجمته في حاشية القصة ٢/٣٢ من النشوار .

٥ الآلي : المقصر .

١٤٢

وكل غريب للغريب نسيب

وأخبرنا أبو القاسم عليّ بن المحسن التنوخي أيضاً بقراءتي عليه، قال : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، قال : حدثنا محمد بن خلف ، قال :

قال أبو عبد الله ، محمد بن زياد الأعرابي : إن قيس بن الملوح ، وهو المجنون ، لما نسب بليلى ، وشهر بحبها ، اجتمع إليه أهلها ، فمنعوه من محادثتها ، وزيارتها ، وتهددوه بالقتل .

وكان يأتي امرأة من بني هلال ، ناكحاً في بني الحريش ، وكان زوجها قد مات ، وخلّف عليها صبية صغاراً ، فكان المجنون إذا أراد زيارة ليلى ، جاء إلى هذه المرأة فأقام عندها ، وبعث إلى ليلى ، فعرفت له خبرها ، وعرّفتها خبره .

فعلم أهل ليلى بذلك ، فنهوها أن يدخل قيس إليها .

فجاء قيس كعادته ، فأخبرته المرأة الخبر ، وقالت : يا قيس ، أنا امرأة غريبة عن القوم ، ومعي صبية ، وقد نهوني أن أؤويك ، وأنا خائفة أن ألقى منهم مكروهاً ، فأحبّ أن لا تجيء إليّ هاهنا .

فأنشأ يقول :

أجارتنا إنّـا غريبان هاهنا   وكل غريب للغريب نسيب
فلا تزجريني عنك خيفة جاهل   إذا قال شرّاً أو أخيف لبيب

قال : وترك الجلوس إلى الهلالية ، وكان يترقّب غفلات الحي في الليل .

فلما كثر ذلك منه ، خرج أبو ليلى ، ومعه نفر من قومه ، إلى مروان ابن الحكم ، فشكوا إليه ما نالهم من قيس ، وما قد شهرهم به ، وسألوه

الكتابة إلى عامله عليهم بمنعه من كلام ليلى ، وبخطبه إليهم .

فكتب لهم مروان كتاباً إلى عامله ، يأمره فيه بأن يحضر قيساً ، ويتقدّم إليه في ترك زيارة ليلى ، فإن أصابه أهلها عندهم ، فقد أهدر دمه .

فلما ورد الكتاب على عامله ، بعث إلى قيس وأبيه ، وأهل بيته ، فجمعهم وقرأ عليهم كتاب مروان ، وقال لقيس : اتّق الله في نفسك، لا يذهب دمك هدراً .

فانصرف قيس وهو يقول :

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها ... عليّ يميناً جاهداً لا أزورها
وأوعدني فيهـا رجال أبوهم ... أبي وأبوها خشنت لي صدورها
على غير شيء غير أنّي أحبّها ... وأنّ فؤادي عند ليلى أسيرها

فلما أيس منها ، وعلم أن لا سبيل إليها ، صار شبيهاً بالتائه العقل ، وأحب الخلوة ، وحديث النفس ، وتزايد الأمر به ، حتّى ذهب عقله ، ولعب بالحصا والتراب ، ولم يكن يعرف شيئاً إلا ذكرها ، وقول الشعر فيها ، وبلغها هي ما صار إليه قيس ، فجزعت أيضاً لفراقه ، وضنيت ضنىً شديداً .

وإنّ أهل ليلى خرجوا حجّاجاً ، وهي معهم ، حتّى إذا كانوا بالطواف ، رآها رجل من ثقيف ، وكان غنياً كثير المال، فأعجب بها ، على تغيّرها ، وسقمها ، فسأل عنها ، فأخبر من هي ، فأتى أباها ، فخطبها إليه ، وأرغبه في المهر ، فزوّجه إيّاها .

وبلغ الخبر قيساً ، فأنشأ يقول :

ألا تلك ليلى العامرية أصبحت ... تقطّع إلاّ من ثقيف وصالها

هم حبسوها محبس البدن وابتغى بها المال أقوام تساحف مالها [1]
إذا التفتت والعيس صعر [2] من البرى [3] بنخلة خلّى عبرة العين حالها [4]

مصارع العشاق ٢/٢٨٧

---

١ سحف الشعر عن الجلد : كشطه ، وسحف الرأس : حلقه ، وتساحف المال : ذهب .

٢ صعر وجهه : مال إلى أحد شقيه ، ويقال لمن مال بخده من الكبرياء : صعر خده ، قال بشار :

إذا الملك الجبار صعر خـده مشينا إليه بالسيوف نعاتبه

٣ البرى : جمع برة ، أي الحلقة ، ويريد بها هنا : الحلقة توضع في أنف البعير ، ويوجه بجذبها ، قال السيد حيدر الحلي :

لا تسمها جذب البرى أو تدري ربة الخدر ما البرى والنسوع
وترفق بهـا فمـا هي إلا ناظر دامـع وقلب صديـع

٤ هذه القصة ، هي عين القصة المرقمة ٥ / ٥١ من النشوار ، إلا أن فيها أشعاراً أكثر ، وأخباراً أوفر ، ولذلك ، آثرت أن أوردها في نفس الجزء الذي أوردت فيه القصة السالفة ، زيادة في الفائدة ، راجع أخبار مجنون ليلى في الأغاني ٢/١ – ٩٥ .

محتويات الكتاب

فهرس أسماء الأشخاص

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

ه

و

ي

فهرس جغرافي

فهرس عمراني عام

أ

ب

ت

ث

ج

فهرس الكتب والمراجع

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري – طبع ليدن ١٩٠٦ .

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء .

الأعلام : خير الدين الزركلي – الطبعة الثالثة .

الأغاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأموي الأصبهاني – طبعة دار الكتب بالقاهرة ٢٠ مجلداً

الألفاظ الفارسية المعربة : أدي شير – المطبعة الكاثوليكية – بيروت .

الإمتاع والمؤانسة : أبو حيّان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس ٣ أجزاء – طبع بيروت .

الأنساب : السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي – نشر المستشرق د .س . مرجليوث – طبع لندن ١٩١٣ .

البصائر والذخائر : أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس – تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني – طبع دمشق .

البيان والتبيين : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب – طبع بيروت ١٩٦٨ ٤ ج ٢ م .

تاريخ بغداد : ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب ، طبع بيروت ١٩٦٨ .

تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت – بيروت .

تاريخ الرسل والملوك : الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري – طبع دار المعارف بمصر .

تاريخ الوزراء والكتاب : الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي .

تجارب الأمم ، الجزء الأول للمدة ٢٩٥ – ٣٢٩ والجزء الثاني للمدة ٣٢٩ – ٣٦٩ : أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه – تحقيق آمدروز – طبع مصر ١٩١٤ .

تجارب الأمم ، الجزء السادس للمدة ١٩٨ – ٢٥١ : ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد – ذيل على الجزء الثالث من كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، لمؤلف مجهول – تحقيق دي غويه ودي يونغ – طبع بريل سنة ١٨٦٩ .

التحف والهدايا : الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم وأبو عثمان سعيد بن هاشم — تحقيق الدكتور سامي الدهان — طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٢ .

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : الصابي ، أبو الحسن هلال بن المحسّن — تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبع البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٨ .

تحفة المجالس ونزهة المجالس : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي (٨٤٩ — ٩١١) .

تقويم البلدان : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عمر ، صاحب حماة — طبع باريس ١٨٤٠ .

التمثيل والمحاضرة : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري — تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو — القاهرة ١٩٦١ .

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي — طبعة بولاق ١٢٩١ .

حلبة الكميت : النواجي ، شمس الدين محمد بن الحسن (٧٨٨ — ٨٥٩) — طبع مطبعة إدارة الوطن بمصر ١٢٩٩ .

حكاية أبي القاسم البغدادي : أبو المطهر الأزدي — تحقيق ونشر آدم متز — هيدلبرج ١٩٠٩

خلاصة الذهب المسبوك ، المختصر من سير الملوك : عبد الرحمن سنبط قنيتو الإربلي — تحقيق السيد مكي السيد جاسم ١٩٦٤ .

دائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية — ١٥ مجلداً ١٩٣٣ .

درة الغواص ، في أوهام الخواصّ : الحريري ، أبو محمد القاسم بن علي — طبع فوجل في ليبزك ١٨٧١ .

الديارات : أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي — تحقيق كوركيس عواد — ط ٢ بغداد ١٩٦٦ .

ديوان أبي تمام : الطائي ، أبو تمام حبيب بن أوس — طبع بيروت .

ديوان السريّ الرفاء : السري بن أحمد بن السريّ الكندي — طبعة مكتبة القدسي ، مصر ١٣٥٥ .

ديوان المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي – شرح الواحدي – تحقيق فريدرخ ديتريصي – طبع برلين ١٨٦١ .

ذمّ الهوى : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي – طبع مصر .

ذيل تجارب الأمم للمدة ٣٦٩ – ٣٩٣ : الروذراوي ، الوزير أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين .

شذرات الذهب ، في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي – ٨ مجلدات – طبعة القدسي .

الطبيخ : البغدادي ، محمد بن عبد الكريم – تحقيق الدكتور داود الجلبي – بيروت .

العقد الفريد للملك السعيد : أبو سالم محمد بن طلحة الوزير – طبع مطبعة الوطن بالقاهرة ١٣٠٦ .

العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، الجزء الثالث للمدة ٨٦ – ٢٢٧ : لمؤلف مجهول – تحقيق دي غويه ودي يونغ – طبع بريل سنة ١٨٦٩ .

الفخري ، في الآداب السلطانية ، والدول الإسلامية : ابن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا – طبع دار صادر – بيروت .

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، أبو علي المحسّن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود – الجزء الأول ، مخطوط – المكتبة الظاهرية – دمشق .

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، أبو علي المحسّن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود – الجزآن الأول والثاني – مخطوط – مكتبة جون رايلند – مانجستر .

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود – الجزآن الأول والثاني – مخطوط – دار الكتب المصرية .

الفرج بعد الشدة : التنوخي ، أبو علي المحسّن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود – الجزآن الأول والثاني – طبعة دار الهلال بمصر ١٩٠٣ – ١٩٠٤ .

الفهرست : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق – تحقيق رضا تجدد – طبع طهران .

فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي – مطبعة دار السعادة بالقاهرة ١٩٥١ .

القانون في الطب : ابن سينا ، أبو علي ، شرف الملك الحسين بن عبد الله – طبعة بولاق – القاهرة .
الكامل : المبرّد ، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي – الجزآن الأول والثاني – مطبعة التقدم بالقاهرة .
الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري – عن طبعة المستشرق تورنبرغ – طبع دار صادر ١٩٦٦ ، ١٣ مجلداً مع الفهارس .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : الحاجي خليفة ، طبعة اصطنبول ٦ مجلدات .
اللباب في تهذيب الأنساب : ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد – ٣ أجزاء ، طبع القاهرة ١٣٥٧ .
لباب الآداب : الأمير أسامة بن منقذ – تحقيق أحمد محمد شاكر – طبع مصر ١٩٣٥ .
لسان العرب ، قاموس : ابن منظور المصري ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري – إعداد خياط ومرعشلي بيروت – طبع دار صادر .
لطائف المعارف : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري – تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي – طبع الحلبي – القاهرة .
المحاسن والأضداد : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٣٠ .
مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي – طبع مصر ١٩٥٤ .
مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي – تحقيق محيي الدين عبد الحميد – طبعة الشعب – القاهرة ١٩٦٦ .
المسالك والممالك : الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي – طبع مصر ١٩٦١ .
المستجاد من فعلات الأجواد: التنوخي، أبو علي المحسّن بن علي بن محمد القاضي – دمشق
المشترك وضعاً والمفترق صقعاً : الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي – طبع وستنفلد ١٨٦٤ .
مطالع البدور في منازل السرور : علاء الدين الغزولي – مطبعة الوطن بمصر ١٢٩٩ .

معجم الأدباء : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي – طبعة مرجليوث ١٩٢٤ ، ٧ مجلدات .

معجم البلدان : الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي – طبعة وستنفلد ، ٦ مجلدات مع الفهارس .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة دار الكتب بالقاهرة ، ١٩٣٤ .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي – طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ .

المحاسن والمساوىء : البيهقي ، إبراهيم بن محمد – مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦ .

مصارع العشاق : السرّاج ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القارىء – دار صادر – بيروت .

المنجد ، قاموس : الأب لويس معلوف – ط ١٩ – بيروت .

الموسوعة التيمورية : أحمد تيمور – طبع القاهرة ١٩٦١ .

الموسيقى والغناء عند العرب : أحمد تيمور ، القاهرة .

نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة الحمداني : الشيخ ماريوس كانار – الجزائر ١٩٣٤ .

نزهة الجلساء في أشعار النساء : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري – بيروت ١٩٥٨ .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : التنوخي ، أبو علي المحسّن بن أبي القاسم علي – الأجزاء الأوّل والثاني والثالث والرابع – تحقيق عبود الشالجي – مطابع دار صادر – بيروت .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : التنوخي ، أبو علي المحسّن بن أبي القاسم علي – الأجزاء السادس والسابع والثامن – تحقيق عبود الشالجي – معدّة للطبع .

نشوار المحاضرة : سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزأوغلي – مخطوط .

نهاية الأرب في فنون الأدب : النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي – طبع دار الكتب بمصر ١٩٢٣ .

الوافي بالوفيات : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الأجزاء من ١ إلى ٧ .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – طبع القاهرة – ١٩٤٨ .
الولاة والقضاة : أبو عمر محمد بن يوسف الكندي – تحقيق المستشرق رفن كست – بيروت ١٩٠٨ .
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٥٦ .

استدراكات

الجزء الأول

الصحيفة	السطر	رقم القصة	
٢٠*	٩	ترجمة المؤلف	اقرأ : الحسن بن محمد الفسوي بدلا من : الحسين ابن محمد النسوي
	٨ و ٩	»	ورد في الكتاب : نشأ المحسن التنوخي بالبصرة ، وسمع من أبي بكر الصولي ، وأبي العباس الأثرم والحسين بن محمد النسوي ، وطبقتهم

التأييد والتصحيح

١ – تأييد : قرىء على أبي بكر محمد بن يحيى الصولي وأنا حاضر أسمع ، سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (الفرج بعد الشدة ، نسخة الظاهرية ص ٤٧) .

٢ – تأييد : حدثني أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم المقرىء البغدادي ، بالبصرة ، سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (الفرج بعد الشدة ، نسخة الظاهرية ص ١٨) توفي أبو العباس الأثرم سنة ٣٣٦ (الكامل لابن الأثير ٨/٤٧٦)

٣ – تصحيح : وأخبرنا أبو علي الحسن ابن محمد بن عثمان الفسوي ، قراءة عليه ، بالبصرة ، سنة سبع وثلاثين وثلثمائة (الفرج بعد الشدة ، نسخة الظاهرية ص ١٨) .

الصحيفة	السطر	القصة	
٢٢*	٩	»	تصحيح : قال المؤلف : سألت المتنبي ، بالأهواز ، في السنة ٣٥٤ عند اجتيازه بها إلى فارس ، عن معنى المتنبي (نشوار المحاضرة ج ٨ رقم القصة ٨٦)
٢٣*	٧ — ١٢	»	إيضاح : قال المؤلف : كنت في السنة ست وخمسين وثلثمائة ، أتقلد القضاء والوقوف بسوق الأهواز ، ونهر تيرى ، والأسافل ، وسوق رامهرمز سهلها وجبلها ، وأعمال ذلك (الفرج بعد الشدة ، نسخة جون رايلند ص ١٧٩) ثم صرفت عن تلك الولاية في سنة تسع وخمسين وثلثمائة (الفرج بعد الشدة نسخة جون رايلند ص ١٨٠) .
٢٤*	٤ و ٥	»	إيضاح : قال المؤلف : ثم عدت إلى الأهواز بعد ثلاث سنين وشهور (أي في السنة ٣٦٤) والياً بها للأعمال التي كنت أليها فيها ، وأضيف إليها واسط وأعمالها (الفرج بعد الشدة ، نسخة جون رايلند ص ١٨٠) .
٩٣	الحاشية ف ١	١/٤٢	راجع في الامتاع والمؤانسة ١/١٣٩ رأي التوحيدي في أبي نصر بشر بن هارون الكاتب النصراني البغدادي ، وفي الجزء الثاني منه ص٥٣ و٥٦ أبياتاً من الشعر لأبي نصر .
٩٥	٥	١/٤٤	أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري ، الملقب بالبنص ، راجع بشأنه وفيات الأعيان ٣/٧٩ رقم الترجمة ٤٥٤ وأخبار سيف الدولة ص٣٥٠
١٠٤	٢	١/٥٣	إضافات تتعلق بحساب الأصابع :

١ — ورد في اليتيمة ٣/٤٠٧ :

الصحيفة	السطر	القصة	
			مضى يوسف عنا بتسعين درهماً وعاد وثلث المال في كف يوسف فكيف يرجى بعد هذا صلاحه وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف ٢ – وفي البصائر والذخائر للتوحيدي م ٢/٢ ص ٦٥٧ : إذا أخذ العامي البغدادي الفواق ، عقد بيده أربعاً وثلاثين ، ويزعم أنه يسكن .
٢٣١	الفقرة ٤ من الحاشية	١٢٣/١	كيفية قسمة بغداد إلى أرباع : الربع الأول : من حد المخرم (مدينة الطب الآن) إلى الطرف الأعلى من الجانب الشرقي . الربع الثاني : من حد المخرم إلى أسفل ، من الجانب الشرقي . الربع الثالث : مدينة أبي جعفر المنصور ، وما يتصل بها إلى أعلى ، من الجانب الغربي . الربع الرابع : الشرقية ، إلى طرف الجانب الغربي الأسفل (تجارب الأمم ٢/٣٩٩ و ٤٠٠) .
٢٥١		١٣٤/١	راجع ما يشبه هذه القصة لأبي يوسف القاضي في وفيات الأعيان ٥/٤٢٢ و٤٢٣ .
٢٦٤		١٤٢/١	راجع بعض أخبار المتوكل ، في المراجع التالية : ١ – المحاسن والأضداد للجاحظ ص ١١٨ . ٢ – خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٢٦ . ٣ – تجارب الأمم ٦/٥٥٦ ٤ – مقاتل الطالبيين ص ٥٩٧ و ٥٩٩ .
٣٠٣		١٦٢/١	عن الخيش ، راجع المراجع التالية : – ١ – الفرج بعد الشدة ، نسخة الظاهرية ص ٦٣ . ٢ – لطائف المعارف للثعالبي ص ١٩ .

الصحيفة	السطر	القصة	
٣٤٩	١٣	١٨٦/١	اقرأ : دار الجهشياري بدلا من دار الجاشياري وهي دار علي بن جهشيار ، صاحب الأمير الموفق الملقب بالناصر والد المعتضد ، وكانت لأسماء بنت المنصور وفيها الطاق المسمى طاق أسماء الذي تقع حوله محلة باب الطاق (محلة الصرافية الآن) ، (راجع معجم البلدان ٤٨٩/٣) .

الجزء الثاني

الصحيفة	السطر	القصة	
١١٦	الحاشية ف ٦	٥٧/٢	ذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي في كتاب أدب الخواص : أن البطيخ العبدلاوي منسوب إلى الأمير عبد الله بن طاهر (راجع وفيات الأعيان ٢٧٤/٢) .
١٩٤	الحاشية ف ١	٩٤/٢	جاء في تذكرة ابن حمدون في الباب ٤٧ : وجد في بعض الأوارجات السلطانية : وما حمل إلى أبي الفضل جعفر بن يحيى (البرمكي) أعزه الله لهدية السرور ، من العين الطري ، مائة ألف دينار ، وفي آخر الحساب: ومما أخرج لثمن النفط والبواري والحطب ، لإحراق جثة جعفر ابن يحيى ، بضعة عشر درهماً (تجارب الأمم ٨٠/٢) .
٢٢٨	١	١٢١/٢	١ – بشأن أبي نوح عيسى بن إبراهيم ، راجع الطبري ٢٢٨/٩ و ٣٤٤ و ٣٨٧ و ٣٩٦ وابن الأثير ٢٠١/٧ و ٢١٦ . ٢ – بشأن أبي عيسى ، راجع كتاب الفرج بعد الشدة مخطوطة الظاهرية ص ١٥٨ والقصة ٣٤/٨ من النشوار .

الصحيفة	السطر	القصة	

الجزء الثالث

الصحيفة	السطر	القصة	
١٦	٤	٣/٧	علي بن أحمد الخراساني ، الأديب ، ممدوح المتنبي مدحه بقصيدته التي مطلعها : حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم أدر أي الظاعنين أشيع (ديوان المتنبي شرح الواحدي ٤٢)
١٠٥	٥	٣/٦٩	في الامتاع والمؤانسة ١/٧٩ : بلهور ، لقب لكل عظيم من ملوك الهند ، مثل به سيبويه في كتابه ، وفسره السيرافي .
١٢٣	٢	٣/٨٠	في التمثيل والمحاضرة ص ١٨٢ ، للثعالبي : قال الصنوبري : وللسقاط أمثـال فمنها تمثلهم لدى الشيء المريب إذا ما كنت ذا بول صحيح ألا فاضرب به وجه الطبيب
١٩٣	الحاشية ف/٧	٣/١٢٥	إضافة : ١ – كان يصرف لمطبخ المقتدر في كل شهر ثلثمائة دينار لثمن المسك الذي يوضع في الطعام (وزراء ٣٧٩) . ٢ – لما ولي ابن مقلة الوزارة الأولة ، كانت تشترى له في كل يوم جمعة فاكهة بخمسمائة دينار (تجارب الأمم ١/٢٠٣) .

الجزء الرابع

الصحيفة	السطر	القصة	
٢٢	١٦	٤/١٠	للقصة تتمة وردت في كتاب الوزراء للصابي ص ٣١٩ .

الصحيفة	السطر	القصة	
٥١	٤٩	٢٣/٤	أورد الصولي قصة مشابهة ، حصلت بين ولدي القاسم بن عبيد الله بن سليمان ، وزير المكتفي ، والعباس بن الحسن الذي خلف والدهما على الوزارة (لطائف المعارف ص ١٣٣) .
١٠٩	٣	٥٢/٤	العمي : نسبة الى بني العم ، راجع سبب هذه التسمية في الأغاني ٣/٢٥٧ .
١١٧	٧	٥٦/٤	في المنتظم لابن الجوزي ٥/١١٩ وفي الأعلام ١/٣٦ إبراهيم بن شبابة (بالشين) ، وفي الأغاني ١٢/٨٨–٩٢ إبراهيم بن سيابة (بالسين) .
١٤٤	١	٦٩/٤	قال الشاعر في مظلوم لما أقيمت رقيبة على عريب : لقد ظلموك يا مظلوم لما أقاموك الرقيب على عريب ولو أولوك إنصافاً وعدلا لما أخلوك أنت من الرقيب
١٧٩	الحاشية ف ٤	٨٨/٤	١ – كانت للقاهر قهرمانة اسمها (إختيار) سعت لمحمد بن القاسم بن عبيد الله حتّى استوزره القاهر (تجارب الأمم ١/٢٦٠) . ٢ – وكانت لعز الدولة بختيار البويهي ، قهرمانة اسمها (تحفة) تعقد المحالفات مع كبار الموظفين لتحميهم حتّى إذا أرضاها خصومهم ، تركتهم إلى غيرهم (تجارب الأمم ٢/٣٢١– ٣٢٣) .
٢٥٢	١	١٢٤/٤	إضافة : تقلد أبو أحمد الحسن بن علي بن محمد الكرخي ، المسرقان من أعمال الأهواز ، في وزارة أبي أحمد العباس بن الحسن ، (وزراء ١٨٨) ، وتقلد بابل وخطرنيه ، في وزارة أبي الحسن علي بن الفرات (وزراء ١٨٩) ،

الصحيفة	السطر	القصة	
			وتقلد مصر في وزارة أبي الحسن علي بن عيسى (وزراء ٣٣٥) وتقلد الموصل في وزارة ابن الفرات الثالثة (القصة ٥١/٨ و ٥٢/٨ من النشوار) وتقلد أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الكرخي ، أصبهان ، ثم تقلد الأهواز (وزراء ٢٩٥ ، والقصة ١٧٦/٢ من النشوار) ، وتقلد أبو عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فارس في وزارة الوزير أبي الحسن بن الفرات (الفرج بعد الشدة ، نسخة الظاهرية ص ٤٩ ونسخة دار الهلال ٦٩/١) .
٢٨١	١ و ٥	١٣٥/٤	في الأغاني ١٧٤/٩ زيادة بيتين ، المطلع : أسعداني بعبرة أسراب من دموع كثيرة التسكاب والأخير : فلي الويل بعدهم وعليهم صرت فرداً وملني أصحابي
٢٨١	٤	١٣٥/٤	اقرأ : صفي السباب بدلا من : صفي الشباب وصفي السباب موضع بمكة (الأغاني ٣٢١/١ و١٣٥/١٦) انظر في الأغاني ١٧٤/٩ سبب هذه التسمية .

الجزء الخامس

الصحيفة	السطر	القصة	
١٩	الحاشية ف ٦	٧/٥	اقرأ : الحسن بن محمد الفسوي بدلا من : الحسين بن محمد النسوي .
٥٢	١٥	٢٧/٥	راجع أخبار النرسي في كتاب الوزراء للصابي ص ١٨٣ و ١٩١ و ١٩٤ .
١٥١	١٥١ —	٦٤/٥	وردت القصة في الأغاني ١٧٢/١٠ .
١٥٤	١ و ٢	٦٥/٥	تعليق : هذان البيتان نسبهما صاحب الأغاني إلى

الصحيفة	السطر	القصة	
			مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، أحد فتيان قريش جمالا وشعراً وسخاء ، اقرأ قصته في الأغاني ٩/٥٠ .
١٦٨		٥/٧٢	وردت القصة في الأغاني ١٥/٣٨٩ .
١٧٠	٢٨١	٥/٧٣	إيضاح : ما زال البغداديون ، وسكان الفرات الأوسط يطلقون كلمة : العراق ، على القسم الجنوبي الداني من البحر ، وقد سمعت في السنة ١٩٣٣ في مضيف السيد محمد الياسري رحمه الله في أم عردة في منطقة المشخاب بالسوارية (في ناحية الفيصلية ، من قضاء أبي صخير) صادق الجيلاوي وصيهود المغنيين المعروفين في تلك المناطق ، يتغنيان ببيتين من الشعر العامي : يا عنيده شو تكولين مـــن حان الفراك والظعن شال بليل والوى على العراك قوله : الفراك والعراك ، يريد : الفراق ، والعراق ، وأكثر سكان العراق يلفظون القاف كافاً فارسية ، فهم يقولون كلبي ، وكريب وكام ، وكال ، وكوي ، مكان : قلبي ، وقريب ، وقام ، وقال ، وقوي .
١٧١		٥/٧٤	لما رجع الصاحب بن عباد من بغداد ، سأله ابن العميد عنها ، فقال : بغداد في البلاد ، كالأستاذ في العباد .
١٨٠	—	٥/٨٢	وردت القصة مبتورة في الأغاني ٤/٨٧ و ٢/١٤٤
١٩٧	الحاشية ف ٢	٥/٩٣	اقرأ : أبو عبد الله الحسين ، بدلا من : أبو أحمد الحسين .
٢٤٦		٥/١٢٧	يقال إنه لا يعرف لأهل بلدة في الألقاب ما لعامة أهل بغداد (لطائف المعارف ص ٥٣) .
٢٤٩		٥/١٣٠	وردت القصة في الأغاني ١٣/٣٣٩ .
٢٥٧	٤	٥/١٣٢	اقرأ : أكل معذر بدلا من : أكل معرض

رموز

= : راجع

الأرقام التي نقش بجانبها نجمة تشير إلى صفحات مقدمة المحقق وترجمة المؤلف

الأرقام المطبوعة بحروف سوداء تشير إلى التراجم

الأرقام المثبتة في العمود الأيمن : للصفحات ، والأرقام التالية لها : للقصص

الفهارس

بعونه تعالى

تم طبع الجزء الخامس من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول ١٩٧٢ على مطابع دار صادر في بيروت

THE TABLE-TALK OF A MESOPOTAMIAN JUDGE

BEING THE FIFTH PART OF THE

NISHWĀR AL-MUHĀDARAH

OF

ABU 'ALĪ AL-MUHASSIN AL-TANŪKHĪ

Vol. V

EDITED BY

ABOOD SHALCHY

LAWYER

DAR SADER

BEIRUT